

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في:

صناعة المعاجم بين القديم والحديث موسومة بـ



الألفاظ الفلكية

بين أصل الوجود والسياق القرآني

أعضاء اللجنة المناقشة

أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان رئيسا	أ.د/ سيدي محمد غيثري
أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان مشرفا	أ.د/ عبد القادر سلامي
أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان مناقشا	أ.د/ عبد الجليل مصطفىاوي
أستاذ محاضر "أ" جامعة تلمسان مناقشا	د/ عبد الحفيظ بورديم
أستاذ محاضر "أ" جامعة مستغانم مناقشا	د/ عز الدين حفار

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبة

عبد القادر سلامي

خيرة شولي

السنة الجامعية:

1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014م

بسم الله أبدأ وأهتدي، وبرسوله الكريم نور الهدى أستضيء وأقتدي، صلوات ربي وسلامه على أحمد، الرحمة المهداة من أمس إلى الغد، وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نال القرآن الكريم حظًا وافرا من الاهتمام والبحث؛ لما يتميز به من مظاهر مُعْجِزَةٍ، وقف أمامها أفاض العلماء حيارى، ولم يهتدوا أحيانا إلى تعليل وافٍ، ولا لِجَوَابٍ شَافٍ، إلا أن يقولوا سبحان الله العظيم.

ولمّا كان خير ما تفنى فيه الأعمار، وتنقضي فيه الأوقات، طلب العلم الذي يوصلنا إلى مرضاة الله عزّ وجلّ، لم أجد أفضل من لغة القرآن الكريم نبراسا لامعا، فطرقت بابها عازمة على البحث في موضوع انشرح له صدري قبل ولوجه، وشغل فكري قبل البحث في أغواره، وذلك بعد ما لاحظت كثرة ورود الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم، ورغم ذلك لم تُفردْ بدراسة مستقلة وافية من حيث التأصيل اللغوي، والاستعمال القرآني، وهذا ما جعلني أسم مذكّرتي: " الألفاظ الفلكية بين أصل الوضع والسياق القرآني".

وقد احترت الألفاظ الفلكية دون غيرها لما تلقاه من هوى في نفسي، فجمال الكون الذي تتلأأ نجومه، ويتسق قمره، ويضيء بدره، ويتسم فجره، وتطلّ شمسُه، ويتعاقب نهاره وليله، لهوّ الدليل القاطع، والبرهان الساطع على قدرة الخالق عزّ وجلّ وعظمته.

ومن التساؤلات التي راودتني: هل الألفاظ الفلكية هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم؟ وهل تكرّر بعضها أكثر من بعض أم كان لها الحظّ نفسه من الذكر؟ وهل استعملها القرآن الكريم بمعانيها المعجمية أم أنّه غيّرَها أو أضاف لها دلالات أخرى؟

وللبحث في هذه المسائل صرفت الهمة، وبذلت القوة لتتبع الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، فهالني عددها الكبير، وتيقنت من استحالة شرحها جميعا في بحثي هذا، الذي تنقسم فيه

الدراسة قسمين: أولهما معجمي، وثانيهما سياقي، ولذلك ارتأيت أن أختار منها مائة وعشرين لفظاً، رجعت بها إلى معانيها في أصل وضعها، ثمّ وازنتها بمعانيها التي أكسبها إياها السياق القرآني وتبدو الدراسات في الألفاظ الفلكية قليلة، موازاة بألفاظ بعض العلوم الأخرى، ولعلّ مردّ ذلك ما يكتنف هذا العلم من تعقيدات وصعوبات في الفهم، ولما يتطلّبه من بحثٍ وتقصُّصٍ عن الحقائق والمفاهيم، وخاصةً إذا تعلّق الأمر بالألفاظ الفلكية في القرآن الكريم، ولكنّ هذا لا يمنع من وجود دراسات وكتب تتقاطع مع ما أصبو إليه، مع اختلاف مناهجها ومراميتها عمّا يوجد في مذكرتي، وأذكر منها:

- كتاب العلوم الفلكية في القرآن الكريم، لإبراهيم حلمي الغوري، وقد تضمن جميع الآيات القرآنية التي أشارت إلى ما في هذا الكون من الأجرام التي عرفها الإنسان حتى اليوم.

- رسالة ماجستير في جامعة النجاح بفلسطين، بعنوان (ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة)، أعدّها إيمان سامي محمد الشويكي، سنة 2008م، وقد رتبت ألفاظ الفلك في نهج البلاغة ضمن حقول دلالية، باحثة عن العلاقات اللغوية فيما بينها.

إضافة إلى رسائل أخرى لم أفد على محتوياتها منها:

- الكون في القرآن الكريم، رسالة ماجستير لإسماعيل محمد قرني.
- الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه لعطية محمد عطية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الذي اخترته خطة رأيتها الأنسب، قوامها مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة ضمّنتها ما توصلت إليه من نتائج.

أمّا المدخل فكان بعنوان: "علم الفلك في التراث العربي" وبدأته بالتعريف بعلم الفلك أو الهيئة، وأهمّ فروعها، ثمّ أجملت الحديث عن علم الفلك في العصر الجاهلي، وما تلاه من العصور بعد مجيء الإسلام، وختمته بذكر بعض إنجازات العرب والمسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك.

وأما الفصل الأوّل فعقدته للألفاظ الفلكية في المعجم العربي ، واستهلته بتوضيح مفهوم الوضع اللغوي بغية رفع الالتباس عن عنوان المذكرة، فما أرمي إليه هو البحث عن معاني الألفاظ ودلالاتها التي وضعت لها أوّلاً قبل أن يطرأ عليها أيّ تطوّر دلالي أو تغير، وبغضّ النظر عن كونها ألفاظ ألهمنا الله إياها أو تواضع عليها من سبقونا، ثم تطرقت إلى مفهوم المعنى المعجمي، وذكر المصطلحات التي يطلقها عليه اللغويون، لأتوصّل إلى نتيجة مفادها عدم الفصل بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي.

وبعد ذلك وقفت وقفة مطوّلة مع المعاجم اللغوية العربية، ومددت لها باع الصبر والأناة، لاستيضاح المعاني الأصلية للألفاظ الفلكية التي صنّفتها في أربعة حقول دلالية هي:

- الألفاظ المتعلّقة بالزمن
- الألفاظ المتعلّقة بالسماء
- الألفاظ المتعلّقة بالظواهر الجوية
- الألفاظ المتعلّقة بالأرض.

وتضمّن كلّ حقل دلالي منها مجموعات دلالية صغيرة تجمع بين ألفاظ قد تختلف العلاقات الدلالية الجامعة بينها من مجموعة إلى أخرى.

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه: الألفاظ الفلكية في سياقها القرآني، فعرّفت أوّلاً بالسياق، وذكرت أنواعه، ثم خصّصت الحديث عن السياق القرآني فبيّنت أنواعه، وأبرزت أهميته في توجيه المتشابه اللفظي، والترجيح الدلالي وغيرها، ثم جُلّت بين بعض تفاسير القرآن الكريم بحثاً عن معاني الألفاظ الفلكية التي استعملها القرآن الكريم، وتميّزا للفروق الموجودة بين المعاني المعجمية والمعاني السياقية.

وأما الفصل الثالث فخصّصته للدراسة الإحصائية للألفاظ الفلكية، لتبيين مدى حضور هذه الألفاظ في القرآن الكريم وتفاوتها في ذلك، ودرجات تكرارها، مدعمة ذلك بالجداول الإحصائية والدوائر النسبية، مع ما يرافقها من تحليل وتعليل.

ونظرا إلى طبيعة الموضوع، فقد جاءت مصادره متنوّعة، فمن الحضارة العربية الإسلامية أذكر كتاب العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية لعلي عبد الله الدّفاع، وكتاب علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، ليحي شامي، ومن معاجم الألفاظ أذكر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت395هـ) ومن معاجم المعاني: كتاب الألفاظ، لابن السكيت (ت244هـ)، والمخصص، لابن سيده (ت458هـ)، ومن التفاسير القرآنية: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت774هـ) وصفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، وإلى غير ذلك من الكتب اللغوية والعلمية والأدبية والدينية التي أنارت سبل البحث وكانت لي خير معين وموجه.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي في شقّه التاريخي، لأنّه المناسب لفهم الألفاظ، وإدراك دلالاتها الأصلية والسياقية، وساعدتني في ذلك وسائل إجرائية منها التحليل، والاستقراء، والاستنتاج، والإحصاء والموازنة.

أما الصعوبات التي اعترضت سبيلي في هذا البحث فأذكر منها: مشقّة تصنيف الألفاظ الفلكية في حقول دلالية، وإيجاد العلاقات الدلالية الرابطة بينها، فكثيرا ما احترت في ألفاظ تداخلت معانيها، وتقاطعت، فما دريت أيّ مجموعة تكون أنسب لها، وألفاظ أخرى وجدتها متعلّقة بحقلين دلاليين مختلفين، ممّا جعلني أطرق باب المعاجم الفلكية، والكتب العلمية المتخصصة في علم الفلك، لفك اللبس، والكشف عما كان مغمورا في ثنايا الجهل، لأتمكّن من تصنيفها ضمن الحقل الدلالي المناسب لها، أو المجموعات الدلالية التي تنتمي إلى الحقل الدلالي الواحد، وهذا ما أخذ منّي مدّة أطول ممّا كان متوقّعا.

أمّا الألفاظ الفلكية محور البحث - على أكثرها - عدت بها إلى بعض معاجم الألفاظ، وبعض معاجم المعاني التي تغني مكتبتنا العربية على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها لموادها اللغوية، كما تتبعت الألفاظ نفسها في سياقاتها القرآنية في بعض التفاسير على اختلافها وكثرة أجزاءها، وما زاد الأمر تعقيدا أنّ بعض الألفاظ قد تكرر مئات المرّات، فوجدت نفسي ملزمة بقراءة جُلّها، والاقْتصار على إيراد بعضها فقط، لما يكمن فيها من اختلافات. وهو الأمر الذي كاد أن يحول دون تحقيق المبتغى، لولا رحمة الله بنا وفضله.

وليسع المرء بعد كلّ عمل اجتهد فيه، أن يشكر خالق الأكوان ومكرم الإنسان، سبحانه وتعالى على ما منّ به عليّ، أن حققت حلما كاد أن يكون في طيّ النسيان.

والشكر موصول إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد القادر سلامي الذي لم يبخل عليّ بالنصح والتوجيه، فلکم منّي أستاذي الكريم خالص الامتنان، كما أحصّ بالشكر الجزيل الأساتذة المناقشين الذين تحمّلوا عناء قراءة هذه المذكرة والوقوف على ما فيها من زلل ووهن.

وما كان فهو جهد المقلّ، فما جاء منه صوابا فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فلا ألزم به إلاّ نفسي، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

خيرة شولي

تلمسان يوم 1 نوفمبر 2013م

27 ذو الحجة 1434هـ

المدخل

علم الفلك في التراث العربي



المدخل: علم الفلك في التراث العربي

أولاً: علم الفلك مفهومه وفروعه

أ - مفهوم علم الفلك

ب - فروع علم الفلك

ثانياً: علم الفلك عند العرب في الجاهلية

ثالثاً: علم الفلك عند العرب والمسلمين

رابعاً: إنجازات العرب والمسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك

أولاً: علم الفلك مفهومه وفروعه

لا شك أنّ العرب قد عرفوا علوماً مختلفة عبر العصور توارثوها عن الشعوب الأخرى التي عمّرت الأرض؛ لأنّ العلم لا يولد بين ليلة وضحاها، وإنّما يتكوّن في شكل حلقات متواصلة بين الأجيال، ينمو وينضج بجهود فردية وجماعية، واجتهادات عربية وغربية، ومن بين هذه العلوم التي اشتهرت منذ القديم "علم الفلك"، الذي عرف بتسميات عدّة: "علم الهيئة" و"علم النجوم"، و"صناعة النجوم"، و"علم التنجيم". مع احتمال وجود فوارق بين بعضها في المدلول، ولعلّ أول ما يجب البدء به - قبل الحديث عن دور العرب في علم الفلك - هو تعريف علم الفلك لتتضح الرؤية، ويُفهم المقصود.

أ. مفهوم علم الفلك أو الهيئة:

يرى الخوارزمي (ت 235هـ) أنّ علم الهيئة هو: " معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض"⁽¹⁾.

أمّا عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) فيعرّفه بأنّه: "علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدلّ من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية"⁽²⁾.

وأمّا التهانوي (ت بعد 1158هـ) فيعرّفه بأنّه: "العلم الذي يُبحث فيه عن أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها، ويواصل قوله شارحاً كلاً منها، فالكمية: إمّا منفصلة كأعداد الأفلاك، وبعض الكواكب،

1 - مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق قان قلوطن، تقديم محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد 118، أبريل 2004، ص 215.

2 - المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق وتقديم عبد السلام الشدادى، وزارة الثقافة، الجزائر، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، سلسلة جديدة العدد 2006/3، 88/3.

وإمّا متّصلة كمقادير الأجرام، والأبعاد، واليوم وأجزائه، وما يتركّب منها، وأمّا الكيفية: فكالشكل إذ تتبيّن فيه استدارة هذه الأجسام، وكلون الكواكب وضوئها، وأمّا الوضع: فكقرب الكواكب وبعدها عن دائرة معيّنة، أو حيلولة الأرض بين النيرين، ونحو ذلك⁽¹⁾.

ومن التعاريف الحديثة لعلم الفلك ما قاله بعض الباحثين في هذا المجال مفاده أنّه الدراسة العلمية للأجرام السماوية (مثل النجوم والكواكب والمذنبات والمجرات)، والظواهر التي تحدث خارج نطاق الغلاف الجوي⁽²⁾، باستخدام أدوات علمية وتكنولوجية متطورة، ونظريات دقيقة، وحقائق علمية، اعتماداً على علوم مُساعِدة مثل الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأرصاد الجوية وغيرها، لتحقيق أفضل النتائج في حل ما يكتنف هذا الكون من ألغاز⁽³⁾.

وموضوع علم الفلك هو " السماء"؛ أي كلّ ما يوجد خارج الأرض من أجرام سماوية، وبطبيعة الحال يدرس الأرض ولكن بنظرة إجمالية، على عكس علم الجيولوجيا، الذي يتعمق في دراستها وما يتعلّق بها، فعلماء الفلك يكتفون بدراسة حركة الأرض حول نفسها، ودورانها حول الشمس، وتفاعلها مع الكواكب الأخرى⁽⁴⁾.

ويتطلّب علم الفلك معارف فيزيائية ورياضية، ووسائل دقيقة للملاحظة، وهذا ما يجعل له، في عصرنا الحالي، فروعاً متداخلة فيما بينها.

1 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1/1996م، الجزء الأول (أ - ش)، ص61.

2 - ينظر مقال علم الفلك، محمد مّني، بتاريخ 2012/10/02. الموسوعة المعرفية، www.theknowledgepedia.com اطّلع عليه بتاريخ 2013/05/17.

3 - ينظر السلسلة القطبية للحلقات الفلكية، الحلقة الأولى، التعريف بعلم الفلك، أبو سليمان، بتاريخ 2011/08/22، على موقع القطب www.alkotbe.com اطّلع عليه بتاريخ 2013/05/18.

4 - ينظر مقال علم الفلك، سالم البوسعيدي، بتاريخ 2011/02/25، على موقع شبكة جروح عمان، [www.j-
roo7.net](http://www.j-
roo7.net) اطّلع عليه بتاريخ 2013/02/20.

ب. فروع علم الفلك:

لعلّ من أهم المباحث التي تُشكّل مُجتمِعَةً علم الفلك سواء أكان ذلك في القديم أم في العصر الحديث نجد الأزياج⁽¹⁾، والتقاويم⁽²⁾، والميقات⁽³⁾، والأرصاد الجوية بما تستعمله من آلات الرصد منها الإسطرلاب⁽⁴⁾ بأنواعه والآلات الملحققة به، والبوصلة، والتلسكوب بأنواعه وغيرها.

ونظراً لهذا الزخم في المواضيع التي يبحث فيها علم الفلك، تعددت فروعها، واختلفت في تصنيفها اختلافاً بيناً من عصر إلى آخر، وبين العلماء في العصر الواحد، وربما هناك سبب آخر لهذا التنوع يعود إلى تطوّر أساليب البحث، وتقنيات الرصد المتجدّدة دائماً، وتقدّم العلوم الأخرى التي يستند إليها علم الفلك - كما سبق الذكر - مثل الرياضيات والفيزياء بالخصوص، وكذا الكيمياء والإلكترونيك وغيرها، ومن ثمّ عندما يندمج علم الفلك مع أحد هذه العلوم فحتماً سينشأ فرع جديد بمسمّى جديد أيضاً.

1 - الأزياج: هي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخصّ كل كوكب من طريقة حركته، وما أدّى إليه من برهان الهيئته في وضعه من سرعة وبطء استقامة ورجوع وغير ذلك، ويعرف بها مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت. ينظر المقدمة، ابن خلدون، ص90.

2 - التقاويم: هي اللوائح التي تشتمل على جداول الأيام والأسابيع والشهور، مع بيان طلوع الشمس والقمر وغروبهما وتحديد الفجر والزوال والعصر والمغرب والعشاء، وتحديد أيام الأعياد وغير ذلك، وهي ما يسمى بالرزنامة. ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي الإسلامي، يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1/1997، ص51.

3 - الميقات: هو العلم الذي يعرف به الوقت عن طريق الاستعانة بالشمس نهاراً، أو بالنجوم ليلاً، فإذا لم يكن ثمة شمس أو نجوم، فإن التقويم (الرزنامة) والساعة الدالة على الوقت بالساعات والدقائق والثواني ما يغني عن ذلك. ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي الإسلامي، يحيى شامي، ص52.

4 - الإسطرلاب: هو جهاز يساعد الفلكي على تعيين زوايا ارتفاع الأجرام السماوية عن الأفق في أي مكان وله أنواع كثيرة، وأوّل من صنع إسطرلاباً في الإسلام هو إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت 159هـ)، ينظر العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2/1403هـ - 1983م، ص358.

ومن هذه التصنيفات العامة لفروع علم الفلك هي جعله في فرعين هامين تدرج تحتها معظم الفروع الأخرى وهما⁽¹⁾:

1 - علم الفلك الرصدي: يركز على استخدام المراصد على الأرض، والمراصد الفضائية لتجميع الصور، وتحليل البيانات باستخدام الأجهزة الحديثة للرصد.

2 - علم الفلك النظري: يهتم بصياغة النظريات، وتطوير نماذج العمليات الفيزيائية التي تجري في مختلف الأجرام، وحسابها بالحاسب الآلي، وتطوير النماذج التحليلية، في محاولات للتوفيق بين هذه الحسابات مع ما تُؤثري به القياسات، لفهم مختلف الظواهر الفلكية، وتفسيرها علمياً، والتوصل لمعرفة مدى تأثيرها على الأرض والإنسان.

ويبدو العمل بين الفرعين متكاملًا؛ إذ يسعى علم الفلك النظري إلى تحليل النتائج الرصدية، وتفسير الظواهر الفلكية، بينما يسعى علم الفلك الرصدي إلى إثبات صحة نتائج النظرية أو عدمها.

كما يمكن تقسيم علم الفلك الحديث إلى الفروع التالية⁽²⁾:

1 - علم قياس مواقع النجوم (Astrométrie)

2 - علم الميكانيك السماوية (la mécanique céleste)

3 - علم الفيزياء الفلكية (Astrophysics)

4 - علم فيزياء الكون (Cosmologie)

وهناك تصنيفات أخرى تتقاطع مع ما ذكرناه، وقد تختلف عنه، نجدها مبثوثة في الكتب والمواقع المختصة بعلم الفلك⁽³⁾.

1 - ينظر مقال علم الفلك، محمد مني، بتاريخ: 2012/10/02، على الموسوعة المعرفية، اطّلع عليه يوم 2013/05/17.

2 - ينظر مقال علم الفلك، سالم البوسعيدي، بتاريخ 2011/02/25، على موقع شبكة جروح عمان، اطّلع عليه بتاريخ 2013/02/20.

3 - ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، يحيى شامي، ص 45 وما بعدها. وينظر مقال فروع علم الفلك، على موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة www.wikipedia.org اطّلع عليه يوم: 2013/01/15.

ثانياً: علم الفلك عند العرب في الجاهلية

تميّزت حياة العرب في البيئة الصحراوية بالارتحال الدائم في فضاء لا نهاية له، بحثاً عن الماء والمرعى وقد كانت شمس الصحراء الساطعة اللاهبة تضطرهم إلى التنقل في الليل، للنجاة من أشعتها، وهذا ما جعلهم يتأملون السماء، ويؤمنون النظر في نجومها، التي كان لها الفضل في عدم تضليلهم لطرق قوافلهم.

فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لُجج البحار، وفي المهامه القفار، حتى كادوا يهلكون، ثم أحياهم الله بنجم أموه، فتيقنوا أن لا تقلب ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم فعنوا بمعرفة مناظرها ومطالعها ومساقطها⁽¹⁾.

وليست النجوم فحسب هي التي شدت انتباههم، فقد لاحظوا الشمس، وتتبعوا حركاتها في الزمان والمكان، فأدركوا تعاقب الليل والنهار بانتظام، وتأمّلوا القمر وحددوا له منازل، وأطلقوا عليها تسميات، وميّزوا بين المواسم الجوية، واكتشفوا أن بعض الأبراج يظهر ويختفي⁽²⁾. إلى غير ذلك مما قاسوا به وجودهم زمنياً ومكانياً.

وفي هذا الشأن تقول الألمانية زيغريد هونكه: "ألم يكن للنجوم وما تحدثه من تغيرات فجائية في الجو، وما تلحقه الحرارة من تأثيرات كبيرة على هؤلاء المتقشّفين وقطعاتهم ما يدعوهم إلى الاهتمام بها؟ ألم يعد نسق حياتهم البدوية سنة بعد سنة، إلى ما كان عليه كلما عادت النجوم

1- ينظر الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دط/1988، المقدمة ص6.

2- ينظر روائع الحضارة الإسلامية في العلوم، علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1418/1هـ - 1998م، ص135.

بانتظام إلى معانها فوق رؤوسهم؟ فلا عجب من هذا التأثير الكبير للنجوم في حياة عرب الصحراء، أكثر بكثير مما كان تأثيرها في حياة الإغريق أو الرومان أو أيّ شعب آخر!!⁽¹⁾.

استعمل العرب في الجاهلية السنة القمرية، والشهر القمري، والتقسيم الأسبوعي للشهر، ولكنهم لمّا أدركوا عدم تطابق السنة القمرية على السنة الشمسية، وتتأبّع الفصول سنة بعد أخرى، لجؤوا إلى ما يُسمّى بالنسيء؛ وهو إضافة شهر إلى السنة القمرية كل ثلاث سنوات كي تُوافق السنة الشمسية⁽²⁾. الأمر الذي حرّمه الإسلام فيما بعد⁽³⁾، كما رصدوا كسوف الشمس، وكسوف القمر، وقالوا بتأثير الكواكب في حظوظ البشر ومستقبلهم، وفي بعض الحوادث الاجتماعية مثل الحرب والسلم وغيرهما، وهذا ما عُرف عندهم **بعلم التنجيم**، أمّا ما تعلق بتأثير الكواكب في الظواهر الطبيعية، مثل انحباس المطر أو هطولها، أو هبوب الرياح، أو سقوط نجم (نوء) أو غيرها، فكانت كلّها تندرج ضمن **علم الأنواء**⁽⁴⁾، وهو ما يُعرفُ حالياً بعلم الطقس.

1 - ينظر شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربة ، زيغريد هونكه، ترجمة عن الألمانية، فاروق بيضون، وكمال دسوقي، المراجعة ووضع الحواشي، مارون عيسى الخوري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط1401/6هـ - 1981م، ص116،115.

2 - ينظر تاريخ العرب القديم، تاريخ العرب قبل الإسلام، توفيق بدو، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1433/7هـ - 2012م، ص276.

3 - قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من الآية 37، سورة التوبة.

4 - ينظر العلوم عند العرب، قدرى حافظ طوفان، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، دط/دت، ص 64، وموسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا ، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1995/1، 14/5.

وقد برع العرب في علمي التنجيم والأنواء، وبلغوا فيهما شأنًا كبيرًا، والدليل على ذلك ما تناقلته كتب التراث العربي عن قصص الأعراب، وعلاقتهم مع السماء والنجوم والقمر، فقد سئلت أعرابية يومًا: أتعرفين النجوم؟ قالت: أما أعرف أشباحا وقوفا عليّ كل ليلة؟⁽¹⁾.

ومِمَّا يُروى أيضا أن أعرابياً وصف لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء، ونجوم الاهتداء، ونجوم ساعات الليل والسعود والتُّحوس، فقال أحدهم: أما ترى هذا الأعرابي يعرف من النجوم ما لا نعرف؟ فردّ عليه رفيقه: وَيَلْ أُمَّكَ، من لا يعرف أجذاع بيته؟⁽²⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العرب قبل الإسلام أدركوا جملة من المعارف العامّة في مجال علم الفلك، ولكنها اختلطت ببعض الأوهام والخرافات التي أملت عليها الظروف البيئية القاسية، التي لم تهَيء لهم الاستقرار المادّي ولا النفسي، ليتمكّنوا من التفكير السليم، والملاحظة الدقيقة، والتعليل المنطقي.

وقد كانت معارف العرب في الجاهلية تتناقل بالرواية، وتُحفظُ بالمران والمخالطة، بفضل الذاكرة القوية التي تميّزوا بها، والسليقة اللغوية الفريدة التي اشتهروا بها، فلم يُعَنَ أحدٌ بتدوينها، أو بالتأليف فيها؛ لأنّهم كانوا يجهلون الكتابة والقراءة، لذلك لم يصلنا منها إلا إشارات قليلة وردت متناثرة في المصادر العربية القديمة جدًّا⁽³⁾.

ومن بعض ما جاء فيها أن العرب قبل الإسلام ورثوا بعض معلوماتهم الفلكية عن حضارات عريقة كانت في العراق والشام ومصر، كانوا على صلّاتٍ ببعضها، وخاصّة أهل الحواضر، الذين تبادلوا معهم المعارف⁽⁴⁾.

1 - ينظر كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط2/1386هـ - 1967م، 31/6.

2 - ينظر كتاب الحيوان، الجاحظ، 31/6.

3 - ينظر تاريخ العرب القديم، توفيق بدو، ص 277، وموسوعة عباقرة الإسلام، محمد أمين فرشوخ، 14/5.

4- ينظر في رحاب التراث العربي، دراسات في تجليات الفكر والحضارة والأدب، يحيى وهيب الجبوري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2009 - 2010، ص 13.

ويرى أحد الكُتَّاب أنَّه لا يوجد فيما وصل إلينا من تراث المجتمع الجاهلي أيُّ معارفٍ تستحقُّ الذِّكْرَ، لا في الفلسفة، ولا في الأخلاق، ولا في التشريع، ولا في العلوم، وهذا ما تؤكِّده دراسة حياتهم العقلية، على حدِّ قوله، وكل ما تركوه لنا مجرد معارف بدائية في بعض الأمور المتعلقة بحياتهم، استوحوها من واقعهم العملي، ومن تجاربهم الخاصة، كمعرفتهم بأنواع الرياح، وبأوقات سقوط الأمطار، ومواطن نزوله، ومعرفتهم بمواقع النجوم التي يهتدون بها في أسفارهم⁽¹⁾.

إننا نلمس في هذا الرأي شيئاً من القسوة، وعدم الإنصاف لأناس عاشوا في العصر الجاهلي، الذي غابت فيه أدنى الشروط لقيام علم على أسس صحيحة، فلا يجوز أن نحكم على العصر الجاهلي وأهله بمقاييس العلم الحديثة، فلعل عصر ظروفه، وعلومه، ومميزاته.

ولو جاز الحكم على العرب بمقتضى لغتهم وأدبهم، لوجدناهم ذوي نفوس كبيرة، وأذهان بصيرة وحنكة خبيرة، ومعارف واسعة، كونوا أكثرها من نتاج قرائحهم، وثمار تجاربهم، فإنَّ لغتهم لم تدعُ معنى من المعاني المتصلة بالروح، والفكر، والجسم، والجماعة، والأرض، والسماء، وما بينهما إلا استوعبت أسماءه، ورتبت أجزائه، وليس وضع اللفظ للشيء إلا دليل على وجوده، ووجود علمه⁽²⁾.

والمتصفح لدواوين الشعر الجاهلي، وخاصةً المعلقات، يجد بعض الدلائل على أنَّه كان للعرب في الجاهلية معارف بمبادئ علم الفلك أو الهيئة⁽³⁾.

1 - ينظر المعجزة القرآنية، بلقاسم بغدادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط/1992، ص51-52

2 - ينظر تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، ط 28 مزيدة ومنقحة، دت، ص 15، وتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، موفم للنشر، دط/1993، 44/1.

3 - ينظر العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، الدفاع، ص345.

وصفوة القول فيما سبق، إنَّ علم الفلك لم يُعرف في العصر الجاهلي بمعناه العلمي، القائم على الأسس الاستقرائية، والتحليلية والتجريبية، وإنَّما كانت هناك معلومات ومعارف فلكية نمت وتزايدت على امتداد الزمان والمكان، حتى جاء الإسلام، ويمكن عدُّها اللبنة الأولى التي بني عليها صرح علم الفلك الإسلامي، الذي سيتم الحديث عنه في المبحث الموالي.

ثالثاً: علم الفلك عند العرب والمسلمين

اهتمّ الإسلام بالعلم ودعا إلى تحصيله، وقد نزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تُبيّن فضله، وتحثّ المسلمين على السعي في طلبه، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽¹⁾، وقال جلّ وعلا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽²⁾، وقال تعالى أيضاً: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، وجاءت السنة النبوية مفسّرةً لما نزل به القرآن الكريم، ومدعّمةً له، فبيّنت المقام الرفيع الذي يناله طالب العلم، فقد روي عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، أنّه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سلك طريقاً يتبغي فيه علماً، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضا بما يصنع، وإنّ العالمَ ليستغفرُ له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر" ⁽⁴⁾.

فكان من الطبيعي أن يلتفت المسلمون الأوائل حول محمد صلى الله عليه وسلم، ليأخذوا عنه تعاليم الدين الإسلامي، ويتعلّموا القرآن الكريم، قراءةً، وتفسيراً، وحفظاً، ثم انشغلوا بتعليمه لحديثي العهد بالإسلام، كما عملوا على حفظ الأحاديث الشريفة، ونشر الدعوة في أصقاع العالم، والملاحظ ممّا سبق أن الاهتمام كلّهُ كان منصباً على العلوم الدينية.

1 - سورة طه، الآية 114.

2 - سورة المجادلة، الآية 11.

3 - سورة الزمر، الآية 9.

4 - ينظر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي

(ت676هـ)، راجعه وخرّج أحاديثه محمد تامر، دار الوعي، الجزائر، ودار البيان العربي، ط 1425/1هـ - 2004م،

ص347.

وظلَّ الوضع على حاله حتى مطلع العصر الأموي⁽¹⁾، الذي شهد الكثير من الفتوحات الإسلامية في أرجاء المعمورة، فتوسعت الدولة الإسلامية توسعا عظيما من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا، ومن بحر قزوين شمالا، إلى المحيط الهندي جنوبا، وأصبحت مترامية الأطراف، تمزج بين حضارات مختلفة، وتصارع تيارات وأحزاب معادية، وهذه الظروف السياسية والأمنية هي التي حالت دون التفات العلماء إلى العلوم وتطويرها، ما جعل البعض يصف هذا العصر بالفقر والجذب والإمحال الفكري⁽²⁾.

ورغم ذلك، فقد كان بنو أمية حكاما، لأنَّهم أبقوا على المدارس الكبرى: المسيحية، الصابئية، والفارسية، في الإسكندرية، وبيروت، وأنطاكية وحران، ونصيبين، والرَّها، وجُنْدَيْسَابُور، وهذا أثناء فتوحاتهم الإسلامية، فلم يمسوها بأذى، وتركوها تتابع أعمالها، فاستفادوا من علومها التي حفظتها الكتب المنوعة في الفلسفة، والطب، والنجوم، والكيمياء، كان معظمها في ترجمته السريانية⁽³⁾، وهذا ما شكل دافعا لترجمتها إلى العربية فيما بعد.

وتشير معظم الدراسات إلى أن أولى محاولات البحث في مجال علم الفلك قام بها خالد بن يزيد بن معاوية⁽⁴⁾ (ت 90هـ)، فقد أمر بنقل الكتب العلمية وترجمتها من السريانية وغيرها إلى

- 1 - بدأ العصر الأموي منذ تولي معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ) الخلافة سنة 41هـ/661م، وانتهى بإعلان الدولة العباسية سنة 132هـ/750م، ينظر الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط ، محمد قباني، دار الأصاله، الجزائر، ط1/1431هـ - 2010م، ص15، 74.
- 2 - ينظر المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، شعبان عبد العزيز خليفة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، دط/2006، ص294. والدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط، محمد قباني، ص84، 85.
- 3 - ينظر الموسوعة الحضارية، بطرس البستاني، المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1/2005، العصر الإسلامي، 386/3 - 387، وقصة الحضارة، ول وايلرل ديوارنت، ترجمة محمد بدران دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عصر الإيمان، دط/2010، الجزء الثاني من المجلد الرابع، ص177.
- 4 - لُقِّبَ خالد بن يزيد بن معاوية بحكيم آل مروان، كان شغوفا بطلب العلم، فلما توفي والده، آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم زوج أمه، وقد نكث مروان العهد، وجعل خلافته لولده عبد الملك، ولهذا انصرف خالد إلى العلم، وكان أول حلقة في

العربية، وخصوصاً كتب الطبّ، والصنعة (الكيمياء)، والنجوم⁽¹⁾. وهو بذلك أوّل نقل في الإسلام، من لغة إلى أخرى.

أمّا في علم الفلك، فأوّل كتاب تُرجم فيه عن اليونانية إلى العربية، كان في زمن الأمويين قبل سقوط دولتهم في دمشق بسبع سنين؛ أي في سنة 125هـ - 743م، ويرجح الباحثون أنّ الكتاب المترجم هو: "عرض مفتاح النجوم" المنسوب إلى هرمس الحكيم⁽²⁾.

وفي أواخر عهد الدولة الأموية زاد اهتمامها بالعلوم الدنيوية، إن صحّ القول، مقارنة بما كان عليه الحال في صدر الإسلام، ويعود الفضل في ذلك إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت86هـ)⁽³⁾، الذي بذل جهوداً كبيرة لدفع الحركة العلمية قدماً في دولته.

ويمكن القول إنّ العصر الأموي عمّل على تحضير الأرضية التي ستقوم عليها كلّ العلوم التي ستنشأ أو تتطوّر في قادم الأيام، كما هيّأ الأجواء اللازمة لذلك، فانبسط السلطان الإسلامي على الشعوب، واستتبّ الأمن، واستولى الإسلام على الأفئدة، واللغة العربية على الألسنة.

ومنذ مطلع العصر العباسي⁽⁴⁾، شهد علم الفلك، كغيره من العلوم الأخرى، تقدماً ملحوظاً، نظراً لاقتران بعض العبادات الدينية وجود هذا العلم، تيسيراً لها، وتوضيحاً لمسائلها؛ فالصلاة مثلاً تتطلّب تحديداً للأوقات التي تختلف بحسب المواقع والأيام، كما تستوجب تحديداً

سلسلة عظيمة من دعاة الحركة العلمية، ينظر الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 1417هـ/1997م، ص300.

1 - ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي والإسلامي، يحيى شامي، ص97.

2 - ينظر العلوم عند العرب، قدرى طوقان، ص65.

3 - ينظر العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2/1406هـ - 1986م، ص66.

4 - امتدّ العصر العباسي من سنة (132هـ/750م) حتّى (656هـ/1258م)، ينظر الموسوعة الحضارية، بطرس البستاني، العصر العباسي، 4/541.

لاتجاه القبلة، ومعرفة بالكسوف والخسوف لأداء صلاتهما أيضا، أمّا الصوم فيحتاج فيه المسلم إلى تحريّ هلال رمضان، وطلوع الفجر الذي يُحرّم به الطعام والشراب على الصائم، وغير ذلك ممّا استدعى التعمّق في البحث، للتوصّل إلى ابتكار حسابات وطرق بديعة جادت بها قرائح علماء الفلك المسلمين، كان لهم فيها قصب السبق، ولم يتوصّل إليها لا الهنود ولا الفرس قبلهم⁽¹⁾.

لعلّ أهمّ ما ميّز هذا العصر هو إقبال العرب والمسلمين على اقتناء الكتب إقبالا منقطع النظير، يشبه إلى حدّ كبير، شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السيارات، والأجهزة الحديثة، وكما يُقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكونه من عربات فاخرة مثلا، قدّر العرب الثراء بمدى ما يُقتنى من كتب ومخطوطات⁽²⁾.

وفي ظلّ هذا التنافس البناء، بدأ الصرح الثقافي للعرب والمسلمين يقوّى، وشرعوا في نقل الكتب في مختلف العلوم، ومنها علم الفلك، عن اليونان والكلدان، والسريان، والفرس، والهند، وقد صحّحوا الكثير من الأخطاء التي وقع فيها من سبقهم، كما نبغوا في تطبيق الرياضيات على الفلك، وبذلك فتحوا آفاقا جديدة في علم الفلك بقياساتهم وأرصادهم⁽³⁾.

وقد حدّد أحد الباحثين أسبابا، أدّت بالعرب والمسلمين إلى نقل علوم من سبقهم، وخاصة علم الفلك، نذكر منها⁽⁴⁾:

- 1 - ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي والإسلامي ، يحيى شامي، ص 102، وموسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الأوّل: علم الفلك النظري والتطبيقي، إشراف رشدي راشد، بمعاونة ريجيس مورلون، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1/1997م، ص44.
- 2 - ينظر شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ص385.
- 3 - ينظر العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، الدفاع، ص348.
- 4 - ينظر الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط3/1981م، ص68 وما بعدها.

- تكوّن نواة التفكير العلمي لدى المسلمين بعد مجيء الإسلام، ونموّها يوماً بعد يوم، بفضل ما جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.
- شعور العرب والمسلمين بأنّ المجد العسكري والسياسي والاقتصادي الذي وصلوا إليه لا قيمة له البتّة، ما لم يقترن بالمجد العلمي، والنضج العقلي.
- حاجتهم إلى علوم تُسهّل عليهم القيام بفروضهم الدينية، التي تحتاج إلى حساب وتقويم.
- سهولة الحياة الماديّة الجديدة التي لم يعهدها من قبل؛ ما أتاح لهم فرصاً نادرة للحياة العقلية والروحية، وسهّل لهم سبيل البحث عن آفاق جديدة في الحياة، والتطلّع إلى ما خفي.
- النزعة العلمية التي أخذت تقوى، ويشتدّ ساعدها مع الأيام لدى العلماء العرب والمسلمين.
- ومّا نشطت حركة النقل والترجمة أيضاً في العصر العبّاسي، الاهتمام الكبير بعلم الفلك الذي أبداه الخلفاء والأمراء، حيث قرّبوا علماء الفلك منهم، وأغدقوا عليهم، وفتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمامهم بصرف النظر عن عقائدهم وجنسياتهم، واللافت للنظر أنّ بعض هؤلاء الخلفاء، ومعهم بعض الوزراء والأمراء وكبار الدولة، افتتنوا بعلم الهيئة أو الفلك أيّما افتتان؛ لأنهم أرادوا معرفة ما هو مخبوء في ضمير الغيب، والاطّلاع على ما هو مقدّر من خير أو شرّ، للاحتراز وأخذ التدابير اللازمة قبل وقوعه⁽¹⁾، وهو ما عُرف بعلم التنجيم.
- وهناك من يرى أنّ التنجيم، أثناء العصور الوسطى، ساعد على مضاعفة المشاهدات الفلكية، وعلى تحسين أدوات الفلكيين، ولذلك يستحقّ مكانة في تاريخ العلوم⁽²⁾.
- ومن الكتب المنقولة "كتاب الأربع مقالات لبطليموس" في صناعة أحكام النجوم، من قبل أبي يحيى البطريق (ت184هـ)، وكان هذا أثناء خلافة أبي جعفر المنصور (ت158هـ)⁽¹⁾،

1 - ينظر علم الفلك صفحات من التراث العلمي والإسلامي، يحيى شامي، ص103.

2 - ينظر العلوم البحتة، علي عبد الله الدفاع، ص347.

والذي أمر بترجمة كتاب " السّد هندا " الهندي، والذي يعرف في العربية بعنوان (السند هند)، ومعناه: الدهر الداهر، كانت غايته تنجيمية محضة، وقد ترجمه إلى العربية محمد بن إبراهيم الفزاري (ت 181 هـ)، في أواخر القرن الثامن للميلاد، فحظي بالاهتمام، والدراسة من قبل العلماء الفلكيين العرب والمسلمين⁽²⁾.

أمّا ما ترجم عن اليونان، فنجد أنّ كتاب "المجسطي لبطليموس القلوذي" هو أهمّ كتاب اعتمده العرب والمسلمون في بداية نهضتهم العلمية، وقد تُرجم إلى العربية عدّة مرّات تفاوتت درجات إتقانها من مترجم إلى آخر، على امتداد العصر العباسي⁽³⁾.

وقد جمعت الكتب المنقولة في المكتبة العلمية التي ألحقها المنصور بقصر الخلافة، ثم آلت إلى محمد المهدي بن المنصور (ت 169 هـ) في فترة حكمه بين (158 هـ و 168 هـ)، وقد أضاف إليها الكثير من الكتب أيضا، ولما ورث هارون الرشيد (ت 193 هـ) المكتبة بكلّ ما حوته، أثرى بها خزانة بيت الحكمة، وأضاف إليها ما ترجم، وما ألّف في اليونانية، والسريانية، والفارسية، أثناء مدة خلافته بين (170 هـ و 193 هـ)⁽⁴⁾.

وما إن أفضت الخلافة إلى المأمون (ت 218 هـ)، الذي دام حكمه من (198 هـ) إلى (218 هـ)، حتى استعر أوار هذه النهضة العلمية، فأتمّ ما بدأ به آباؤه، وأتخذ له بطانة من علماء اليونان والسريان والعجم، وتوافد إليه الحكماء والأدباء من كل حذب وصوب، وجدّد في اقتناء الكتب

1 - ينظر تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، قدرى حافظ طوقان، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2/1954م، ص111.

2 - ينظر علم الفلك، صفحات من التراث العلمي والعربي والإسلامي، يحيى شامي، ص 103، وموسوعة الحضارة العربية، بطرس البستاني، العصر العباسي، المجلد الرابع، ص612.

3 - ينظر الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 337/1، 338.

4 - ينظر في رحاب التراث العربي، يحيى وهيب الجبوري، ص24.

النادرة وترجمتها، فلم يبق من كتب الصناعة والعلوم والفنون شيء إلا نقله إلى العربية، وأقبل الخلفاء والناس على تلك العلوم درساً وفهماً، حتى حلّوا رموزها، وفتحوا كنوزها، ورقّوها بالتفصيل والتكميل، وأصلحوا خطأ المتقدّمين⁽¹⁾.

والجدول التالي يبيّن أشهر الكتب المترجمة إلى العربية، في مجال علم الفلك⁽²⁾.

أصل الكتاب	عنوانه	مؤلفه	مترجمه
يوناني	الكرة المتحرّكة	أوطوليقيوس	مجهول
	العمل بالإسطرلاب	تاون الإسكندري	مجهول
	حرم الشمس والقمر	أرسطرخس	مجهول
	أسرار النجوم	جمينوس الروديسي	مجهول
	جداول زيغ (المعروف بالقانون المسير)	بطليموس	مجهول
	الآثار العلوية	أرسطو	مجهول
	المجسطي	بطليموس	حظي بعدة ترجمات من قبل يحيى بن خالد بن برمك (ت191هـ / ت807م)، وإسحاق بن حنين بن إسحاق (ت298هـ / ت910هـ)، وغيرهما
هندي	السند هند	براهما غوبتا	ترجمه محمد بن إبراهيم الفزاري (ت181هـ)
	الأرجبهر	أرييهاتا	مجهول

1 - ينظر تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص408.

2 - للاطلاع أكثر على الكتب المترجمة إلى العربية في علم الفلك ينظر علم الفلك، يحيى شامي، ص 124 وما بعدها، وموسوعة تاريخ العلوم العربية، رشدي راشد 28/1 وما بعدها، والحضارة الإسلامية، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، 334/1 وما بعدها.

مجهول	دواناي البابلي	معرفة أسرار الفلك والأحكام على حوادث النجوم	بابلي
ترجمه أبو الحسن علي بن زياد التميمي في منتصف القرن 2هـ	مجهول	زيج الشهر يار أو زيغ الشاه	فارسي

ولا نبرح زمن المأمون، دون الحديث عن المراصد الفلكية؛ لأنّ له الفضل في بناء أول مرصد فلكي في الإسلام، وكان مقره في بيت الحكمة في بغداد (منطقة الشماسية) سنة (214هـ/829م)، وعمل فيه فريق من الفلكيين أمثال: محمد بن موسى الخوارزمي (ت235هـ)، والفضل بن سهل بن نوبخت (ت202هـ)، وما شاء الله بن أثري (عاش زمن المأمون)، وغيرهم⁽¹⁾.

كما بنى مرصداً آخر على جبل قاسيون في دمشق، في السنوات الأخيرة من خلافته، والذي تمّ فيه رصد متواصل للشمس خلال سنة كاملة ما بين (216هـ — 217هـ)، وجهزه بأدوات مختلفة، منها مقياس الارتفاع، والإسطرلاب، والمزولة أو الساعة الشمسية⁽²⁾.

وكان لإقدام المأمون على ترجمة الكتب العلمية، وشغفه بطلب العلم وتحصيله أثر كبير في نفوس رعيته، وخاصة الأغنياء منهم، فحذا بعضهم حذوه، نذكر منهم موسى بن شاكر وأبناءه الثلاثة محمد، وأحمد، والحسن، الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري، وقد تناهوا في طلب العلوم القديمة، وبذلوا فيها الرغائب، وأظهروا عجائب الحكمة، وكان الغالب عليهم في العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم⁽³⁾، ويُجمِعُ مؤرّخو العلم على أنّ أعمال هؤلاء الإخوة دلت على عبقرية نادرة، وأذهان متوقّدة مبدعة، وقدّموا أعمالاً جماعية شكّلت منظومة علمية ومعرفية هامة جداً⁽⁴⁾، وما مؤلّفاتهم الكثيرة في علم الفلك وبحوثهم الجليلية النظرية منها والتطبيقية، واختراعاتهم القيّمة، الفردية والجماعية، التي أكّبت عليها العلماء والباحثون بعدهم إلاّ دليل على ذلك كلّهُ.

1 - ينظر في رحاب التراث العربي، يحي وهيب الجبوري، ص35.

2 - ينظر موسوعة تاريخ العلوم العربية، رشدي راشد، 34/1، وموسوعة الحضارة العربية، بطرس البستاني، العصر العباسي، 612/4.

3 - ينظر الفهرست، ابن النديم، ص332.

4 - ينظر نماذج لعلوم الحضارة الإسلامية وأثرها في الآخر، خالد حربي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2006/1، ص157 وما بعدها، وشمس العرب تسطع على الغرب، هونكه، ص113 وما بعدها.

كما اشتهر الكثير من العلماء الفلكيين العرب والمسلمين في هذا العصر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: سند بن علي (ت 218هـ)، والفرغاني (ت بعد 240هـ)، والمروزي (ظهر في عصر المأمون وعاش أكثر من 100 سنة)، وغيرهم⁽¹⁾.

وتواصلت الحركة العلمية على امتداد العصر العباسي، فتلاققت الأفكار ذات الجنسيات المختلفة، وتفاعلت مع بعضها، وتلاحمت، وظلّت تتغذى بمناهل تنبع داخل العالم الإسلامي، وبأخرى تنساب خارجه، ليتكون من ذلك كله مزاج فكري جديد⁽²⁾.

فقد وصلت نفحات البحث والتقصي، والترجمة والتأليف، والإبداع والابتكار في مجال علم الفلك إلى دمشق والقاهرة والمدينة المنورة، وقرطبة في الأندلس، بعدما انحصرت في بغداد من قبل، وعُدّت مراكز علمية كبرى شجّعت العلماء على العطاء، وممن عاشوا في مصر: ابن يونس (ت 399هـ)، والصوفي (ت 376هـ)، والصاغاني (ت 380هـ)، والكوهي (ت 405هـ)، والبوزجاني (ت 388هـ) وغيرهم⁽³⁾.

أما في الأندلس فقد بزغ نجم أبي القاسم الجريطي (ت 398هـ) مؤسس المدرسة الأندلسية في الفلك والرياضيات، وأبي إسحاق الزرقالي (ت 480هـ)، وجابر بن أفلح الإشبيلي القرطبي (ت 540هـ)، وغيرهم كثير⁽⁴⁾، ويُعزى تقدّم الأندلس في علم الفلك إلى الرحلات العلمية

1 - ينظر موسوعة عباقرة الإسلام، محمد أمين فرشوخ، 17/5.

2 - ينظر الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، ص 75.

3 - ينظر موسوعة عباقرة الإسلام، محمد أمين فرشوخ، 17/5، 18.

4 - ينظر الحضارة الإسلامية، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، 890/2 وما بعدها.

الكثيرة التي كانت بينها وبين المشرق، مما سهّل تبادل المعارف، والتأليف العلمية المتنوعة، ولعلّ أكثر ما ميز علماء الأندلس هو ولعهم بتطوير الآلات الفلكية⁽¹⁾.

وإجمالاً، أحصى يحيى شامي في كتابه علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي أكثر من مائتين وثمانين عالماً فلكياً، منذ صدر الإسلام إلى عصر الانحطاط، وتفاوت عدد الكتب المؤلفة من عالم إلى آخر، فمنهم من ألف ما يقارب ثلاثمائة كتاب ورسالة، ومنهم من ألف دون ذلك⁽²⁾.

أمّا ابن النديم (ت ما بين 380هـ و390هـ) فقد أحصى الكتب التي نُشرت في العالم الإسلامي في القرون الأربعة الأولى للهجرة فبلغت 8360 عنواناً، بينما كان عدد المؤلفين 2238 مؤلفاً، في مختلف الأصناف المعرفية⁽³⁾، بما فيها علم الفلك، وهو دليل على غزارة الإنتاج العربي والإسلامي.

وفي المقابل، كانت أوروبا تغطّ في نوم حضاري عميق، لم تعرف أثناءه إلا القليل، عما يدور في العالم الإسلامي، من نشاط علمي غير مسبوق، وذلك بسبب ظلم القساوسة للعلماء الذين يخالفونهم في خرافاتهم، وتعذيبهم لهم، والذي كان يصل إلى القتل، وقد بلغ عدد العلماء والمؤلفين المعاقبين بالحرق في أوروبا نحو ثلاثمائة ألف وخمسين⁽⁴⁾، وهذا ما جعل المؤرخين يسمون هذه العصور بالعصور المظلمة في تاريخ أوروبا.

- 1 - ينظر إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف (422هـ - 479هـ/1031م - 1086م)، سهى بعيون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1/1429هـ - 2008م، ص394 - 395.
- 2 - ينظر علم الفلك، يحيى شامي، ص131 إلى 270.
- 3 - ينظر المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، شعبان عبد العزيز خليفة، ص295.
- 4 - ينظر العلوم البحتة، علي بن عبد الله الدفاع، ص363، والعلم والبحث العلمي (دراسة في مناهج العلوم)، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط7/2004، ص16.

امتدّ الفكر العلمي البحت في الحضارة الإسلامية طيلة خمسة قرون من الزمان؛ أي منذ مطلع العصر العباسي في منتصف القرن الثامن الميلادي، الموافق للثاني الهجري، وحتى غارة التتار على بغداد، التي نشرت الفساد، وَحوَّلَتْهَا إلى أطلال وآثار وخراب، وجعلت بعضاً من نتاجها المعرفي والمادّي كَوَمَاتٍ من الرماد في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي⁽¹⁾.

رابعاً: إنجازات العرب والمسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك:

وبعد هذه الوقفات السريعة في محطات تطور علم الفلك العربي والإسلامي، يمكن تلخيص إنجازات العرب والمسلمين في مجال علم الفلك فيما يلي:

1 . نقل العرب والمسلمون الكتب الفلكية عن اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان، وصحّحوا بعض أخطائهم، علماً أنّ بعض المخطوطات الأصلية قد ضاعت، وبقيت ترجماتها العربية، مما جعل الأوربيين يأخذون هذا العلم عن العرب، وهنا يتجلى الدور الذي لعبوه في إنقاذ ما بقي من الحضارات السابقة، وتنظيمه وتصحيحه، ثمّ إهدائه للغرب، وهو ما يوجب تقديم الشكر للعرب لا العكس⁽²⁾.

2 . أضاف علماء العرب والمسلمين إضافات جوهرية، واكتشافات جليلة دلّت على طول باعهم في هذا الميدان، ويكفيهم فخراً أنّهم استطاعوا تحويل علم الفلك من الحيز النظري إلى مجال التجارب العلمية، وفوق ذلك، تمكّنوا من تطهير علم الفلك من أدران التنجيم⁽³⁾.

1 - ينظر مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين، لعموري عليش، المؤلف ودار الأمل، دط/2009، ص130.

2 - ينظر العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، ص70، والحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، أحمد عبد الرزاق أحمد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1417هـ - 1997م، ص69، وشمس العرب تسطع على الغرب، هونكه، ص377 و401.

3 - ينظر روائع الحضارة العربية والإسلامية، الدفاع، ص147، 148.

3 . تميّزوا أيضا بالثبّت والاستقصاء والتأكّد من مصادرهم العلمية، فكانوا حريصين على إعطاء كل ذي حق حقه، وهذا لم يكن معروفًا في الحضارات السابقة، ولما جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، عمل العلماء بمبدأ الأمانة العلمية⁽¹⁾.

4 . ابتكر العلماء المسلمون والعرب الأسلوب الرصين في البحث والقائم على القياس والاستقراء، والمستند إلى المشاهدة والتجربة، والتمثيل أثناء تناولهم المعطيات العلمية والكونية من حولهم، وهو ما أدّى إلى تأسيس قواعد العلم التجريبي، الذي ما زال العلم المعاصر يسير على هديه، وهو ما افتقده اليونانيون والهنود وغيرهم الذين كانوا يكتفون غالبًا بافتراض النظريات دون محاولة إثباتها علمياً⁽²⁾.

5 . انطلق العلماء المسلمون من مبدأ إعمار الأرض وإصلاحها، فعملوا على تحويل كل نظرية صحيحة إلى عمل مفيد، يتحقّق منه الخير للناس، وهذا هو الجانب العلمي الذي غاب عن الإغريق واليونان، حيث ظلت نظرياتهم حبيسة الأوراق والمجلّدات⁽³⁾.

6 . تفتّن علماء العرب والمسلمين، قبل أن يتفتّن غيرهم، إلى قصور الحواس عن إدراك بعض الظواهر لفرط صغرها أو بعدها، أو نحو ذلك، مما يعوق ملاحظتها على الوجه الأكمل الدقيق،

1 - ينظر المرجع نفسه، ص145، وماذا قدّم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1431/5هـ - 2010م، 1/185.

2 - ينظر ماذا قدّم المسلمون للعالم، راغب السرجاني، 1/177.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص181.

فاخترعوا آلات الرصد والأجهزة التي تمدّ في قدرتها على الإدراك، كما حرصوا على بناء المراصد في أماكن كثيرة من الدولة الإسلامية، لرصد الكواكب، والنجوم، وغيرها⁽¹⁾.

7 . لقد صاغ العرب معظم أسماء النجوم والكواكب، وأشكالها وهي مستعملة إلى يومنا هذا، فمن أسماء النجوم سهيل، والجوزاء، والمجرّة، والسمت، والدب الأكبر، والدب الأصغر، والغول، وغيرها⁽²⁾.

8 . اكتسب علم الفلك لدى العلماء المسلمين معنى دينياً عميقاً، لأنّ معرفة النجوم ومداراتها، والشمس وعظمتها، والقمر وسيره، والفضاء الفسيح بكلّ خباياه، لهي البرهان الساطع على عظمة الله تعالى الهائلة، وحكمته السامية، وقوته الكبرى⁽³⁾.

9 . درس علماء العرب والمسلمين الفلكيين علم الرياضيات النظري والتطبيقي، واستندوا إليه في دراساتهم الفلكية، لذا نجد إسهاماتهم كلّها تدور حول النتائج الرياضية، وهذا ما جعل قياساتهم الفلكية دقيقة جداً⁽⁴⁾.

10 . ومن الإنجازات القيّمة التي دخلت بلاد الغرب فاستعملوها الأزياج التي قام بها علماء الفلك العرب والمسلمون، فهي جداول حسابية، تبين مواقع الكواكب، وتُعرفُ منها تواريخ الشهور،

1 - ينظر الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، أحمد عبد الرزاق أحمد، ص 71، ومنهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، جلال محمد عبد الحميد موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط/ 1982م، ص 270.

2 - ينظر شمس العرب تسطع على الغرب، هونكه، ص 118، وروائع الحضارة العربية والإسلامية، الدفاع، ص 150.

3 - ينظر شمس العرب تسطع على الغرب، هونكه، ص 130.

4 - ينظر روائع الحضارة العربية والإسلامية، الدفاع، ص 148.

والأيام، والتقاويم المختلفة، ومنها: الزيج الصابئ للبتاني (ت317هـ)، وزيج المأمون (ت218هـ)، وزيج ابن يونس (ت399هـ)، وزيج الخوارزمي (ت235هـ)، وغيرها⁽¹⁾.

11 . أَلَّفَ علماء الفلك العرب والمسلمون، كتباً كثيرة يصعب حصرها، وهي ذات قيمة علمية كبيرة، وكانت أسماء هؤلاء العلماء نجومًا تتلأأ في سماء العلم، اهتدى بها، ويهتدي بها كل راغب في التطلع إلى معرفة حبايا الفضاء الفسيح، ونكتفي في مقامنا هذا بذكر بعضهم، وهو ليس إلا قطرة من بحر، معتمدين في ذلك على جملة من المراجع⁽²⁾.

1 - ينظر شمس العرب تسطع على الغرب، هونكه، ص144 - 145.

2 - للاطلاع على أسماء علماء الفلك وإنجازاتهم، ينظر الفهرست، ابن النديم، ص332 وما بعدها، وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، طوقان، ص154 وما بعدها، وموسوعة عباقرة الإسلام في الفلك، فرشوخ، 39/5 وما بعدها، وعلم الفلك، يحيى شامي، ص131 وما بعدها، والعلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ص365 وما بعدها.

اسم العالم	بعض مؤلفاته
إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت 159 هـ)	كتاب العمل بالإسطرلاب، وكتاب الزيج على سني العرب وهو أول زيج في الإسلام، وله كتاب تسطيح الكرة الأرضية.
ثابت بن قرة الحراني كنيته (أبو الحسن) (ت 288 هـ)	تركيب الفلاك، وحالة الفلك والهيئة، وطبائع الكواكب، وحركات النجوم، ورسالة في علة الكسوف والخسوف، ورسالة في علم الميقات
موسى بن شاكر وأبناؤه (القرن الثالث الهجري)	مقالة لمحمد بن موسى "كتاب حركة الفلك الأولى"، كتاب التقاويم للمنازل والسيارات. لأحمد بن موسى كتاب بين فيه عدم وجود كرة تاسعة خارج كرة الكواكب الثابتة، معتمدا على الهندسة. كتاب لمحمد: كتاب في أولية العالم.
أبو عبد الله بن محمد بن سنان بن جابر الحراني كنيته "البتاني" (ت 317 هـ)	الزيج الصائب، ورسالة في عمليات التنجيم الدقيقة، وشرح المقالات الأربع لبطليموس، وتعديل الكواكب، ورسالة في مقدار الاتصالات الفلكية، وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك.
أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الرازي الصوفي (ت 376 هـ)	الكواكب الثابتة، العمل بالإسطرلاب، وصور الكواكب الثماني والأربعين، والأرجوزة في الكواكب الثابتة.
أبو الوفاء البوزجاني الحاسب (ت 388 هـ)	رسالة في حركة الكواكب، ومعرفة الدائرة من الفلك، وكتاب الكامل في الفلك، والزيج الشامل.
أبو القاسم الجريطي (ت 398 هـ)	رسالة في الإسطرلاب، والرسالة الجامعة، وشرح المجسطي لبطليموس
علي عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي كنيته "أبو الحسن"	كتاب الظل، كتاب عن الرقاص، وزيج بن يونس، وكتاب الميل

	(ت399هـ)
بعض مؤلفاته	اسم العالم
صنعة الإسطرلاب بالبراهين (مقالتان)، والدوائر المتماصة عن طريق التحليل، والسائرة في الأمطار على تمادي افعصار.	ابن سهل الكوفي (ت405هـ)
ألف ما يقارب ثلاثمائة مؤلف بين كتاب ورسالة منها: الآثار الباقية عن القرون الخالية، وتاريخ الهند، والقانون المسعودي في الهيئة والنجوم، ومنازل القمر، وعلم الهيئة.	أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت440هـ)
رسالة العمل بالكرة الكاملة، وكتاب مطولات الهيئة أو كتاب الهيئة	مؤيد الدين بريك العرض العامري (ت664هـ)
التذكرة في علم الهيئة، وكتاب ظاهرات الفلك، وتحرير المجسطي، وكتاب الزيج الإيلخاني، وكتاب التسهيل في النجوم	نصر الدين الطوسي (ت672هـ)
ألف أكثر من ثلاثين كتابا معظمها مفقود، ومنها: رسالة في تعليق الأرصاد، والزيج الجديد، وزيج نهاية الغايات في الأعمال الفلكية، والمختصر في العمل بالإسطرلاب، وأرجوزة في الكواكب.	أبو الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري كنيته "ابن شاطر" (ت777هـ)
شرح التذكرة في الفلك لنصير الدين الطوسي، وشرح الملخص في الهيئة، وزيج أولغ بك (اشترك في تأليفه)	صلاح الدين محمد بن محمود قاضي زاده (ت بين 830هـ و840هـ)

لقد أشرنا إلى بعض إنجازات العلماء الفلكيين العرب والمسلمين، في عجالة، ولم نتطرق إلى تفاصيلها العلمية الدقيقة، لكي لا تتشعب بنا سبل البحث، وهناك كتب أفاضت في الحديث عنها بكثير من الشروح والأمثلة التوضيحية⁽¹⁾.

ومِمَّا يُؤسف له أن نرى جهود بعض علمائنا الكبار تُنسب إلى الغرب، في ظلّ غفلة من العرب، في فترات سابقة، قبل أن تتفطن ثلّة من علمائنا العرب، وحتى من الغرب إلى هذه السرقات، والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها⁽²⁾:

- سبق ابن يونس المصري إلى تصميم البندول، واستخدمه في حساب الفترات الزمنية أثناء عمليات الرصد الفلكي، كما استعمله في بناء أوّل نموذج للساعات الدقّاقة، بينما ينسب اختراع البندول اليوم زوراً إلى جاليليو الإيطالي (1564م - 1642م).

- سبق البتاني إلى وصف مسارات الكواكب في مدارات إهليلجية، وليست دائرية، وينسب ذلك اليوم إلى الفلكي الألماني كبلر Kepler.

- كان لأبي الوفاء البوزجاني السبق في وضع "معادلة السرعة"، أي التفاوت في سرعة القمر تبعاً لجاذبية الأرض، وقد نسب هذا الاكتشاف إلى الدانماركي تيكوبراه (Tycho Brahe) (ت1601م).

- كثير من المعارف الفلكية، والاكتشافات التي كانت من إبداع عقول عربية نسبها كوبرنيكس إلى نفسه، وقد تفطن لذلك ديفيد كنج الأستاذ بجامعة "جوته" في ألمانيا سنة 1973م.

1 - ينظر من إسهامات الحضارة الإسلامية، أولاً: في مجال العلوم البحتة والتطبيقية، زغلول النجار، دار نهضة، مصر للنشر، ط2011/2، ص77 وما بعدها، وتراث العرب العلمي، قدرى حافظ طوقان، ص109 وما بعدها.

2 - ينظر من إسهامات الحضارة الإسلامية، زغلول النجار، ص79 إلى 81، والحضارة الإسلامية، طه عبد المقصود، 340/1.

وكثير من المخطوطات العربية النادرة في علم الفلك ما تزال في الظلام، حبيسة الأدراج تنتظر من يُحَقِّقها، ويخرجها إلى النور، في حلّتها الأصيلة، دون تزوير للمعلومات، ولا تغيير للمسمّيات، لكي تحظى بنصيبها من التحليل والدراسة.

الأمر الذي يثير قضية التأصيل الإسلامي للعلوم، كضرورة معرفية، وحضارية، ويبدو التقصير في حقّ علمائنا الأفاضل، وفي حقّ التراث العلمي للحضارة الإسلامية، كبيراً جدّاً، لأنّ أغلب مؤلّفاتهم مفقود، ومنها ما هو في حوزة الغرب الذين حصلوا عليه أثناء انتقال التراث العربي إلى الغرب بعد ما استيقظت أوروبا من سباتها الحضاري العميق⁽¹⁾.

وقد انتقلت الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عن طريق معابر ثلاثة: أوّلها معبر الأندلس، وثانيها معبر صقلية وجنوب إيطاليا، وآخرها معبر الشرق الأدنى إبّان الحروب الصليبية، وتبقى الأندلس أهمّ المعابر التي تدفقت منها علوم المسلمين نحو أوروبا، حين أفل نجم المسلمين بها⁽²⁾.

ومما سبق يبدو لنا جليّاً أنّ التاريخ يعيد نفسه، كما يقال، ولكن بتبادل الأدوار، فبعدما كانت علوم اليونان والهنود والبابليين والمصريين منطلقاً استطاع بها العرب تحقيق ذواتهم، صارت علوم العرب والمسلمين مفتاحاً في أيدي الأوربيين، فتحوها بها أبواب نهضتهم العلمية الحديثة.

1 - ينظر أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسة تأصيلية، أحمد فؤاد باشا، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1418/1هـ - 1997م، ص 23، 24، والموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، ص 244.

2 - ينظر الحضارة الإسلامية، طه عبد المقصود، 953/2 - 954.

الفصل الأول

الألفاظ الفلكية في المعجم العربي

الفصل الأول: الألفاظ الفلكية في المعجم العربي

أولاً: الوضع اللغوي والمعنى المعجمي

1. الوضع اللغوي

2. المعنى المعجمي

ثانياً: الألفاظ الفلكية في المعجم العربي

1. الألفاظ المتعلقة بالزمن

2. الألفاظ المتعلقة بالسماء

3. الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية

4. الألفاظ المتعلقة بالأرض

أولاً: الوضع اللغوي والمعنى المعجمي:

1. الوضع اللغوي:

تتألف كل لغة من اللغات المستعملة في العالم من رصيد هائل من الألفاظ التي تدلّ على موجودات حسّية ومعنوية، منها ما حافظت على معانيها التي وُضِعَتْ لها في الأصل، ومنها ما اتّسعت دائرة دلالتها، أو ضاقت وفق اتّساع أفق أصحاب تلك اللغة أو ضيقه.

وقد شغل موضوع أصل اللغة ونشأتها الإنسان منذ القديم، وكان له أوْفَرَ الحظ والنصيب من الدراسة، فمن العلماء من ذهبَ إلى أنّها تَوْقِيفٌ من الله تعالى وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ)، وأبو الحسن الأشعري (ت330هـ)، وابن فارس (ت395هـ) وغيرهم، ومنهم من رأى أنّها موضوعة من قِبَل الإنسان وهذا مذهب أبي حسن الأخفش (ت211هـ)، وأبي هاشم الملقب بالجبائي (ت321هـ) ومن تابعه من المعتزلة⁽¹⁾.

وإلى جانب هذين الرأيين، ظهرت مذاهب ونظريات أخرى، حاول أصحابها أن يثبتوا صحّتها بالأدلة والبراهين، نجدها مبسوطة بين ثنايا الكتب اللغوية⁽²⁾، لا يسعنا ذكرها الآن لما تميّز به من تشعبٍ وأخذٍ ورَدٍّ سيّبعنا حتماً عن موضوع بحثنا.

وتجدر الإشارة فقط إلى موقف ابن جني (ت392هـ) تجاه هذه القضية، فبعد تنقيره الدائم، وبجته المستفيض قال: "فَقَوِي فِي نَفْسِي اِعْتِقَادُ كَوْنِهَا تَوْقِيفًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهَا

1- ينظر البلغة في أصول اللغة، السيد محمد صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ) تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1408/1هـ - 1988م، ص 72، 78، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسن آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1400/1هـ - 1980م، ص 433 و 446.

2- ينظر علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار هُضمة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1973/7م - 1393هـ، وما بعدها، وعلم اللغة العام، توفيق محمد شاهين، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1400/1هـ - 1980م، ص 49 وما بعدها، وعلم اللغة، حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، العراق، دط/دت، ص 96 وما بعدها، والمعاجم العربية قديماً وحديثاً، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط / 2007م / ص 15 وما بعدها.

وَحْيٍ... وَكَذَلِكَ لَا تُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلَنَا - وَإِنْ بَعُدَ مَدَاهُ عَنَّا - مَنْ كَانَ
أَلْطَفَ مِنَّا أَذْهَانًا وَأَسْرَعَ خَوَاطِرَ وَأَجْرًا جَنَانًا، فَأَقْفُ بَيْنَ تَيْنِ الْخَلَّتَيْنِ حَسِيرًا، وَأَكَاثِرُهُمَا
فَأَنْكَفَى مَكْثُورًا⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر: "قد تقدم القول على اللغة: أنواضع هي أم إلهام، وحكينا وجوزنا
فيهما الأمرين جميعا"⁽²⁾.

فمن القولين يتضح لنا أن ابن جني مال إلى الرأيين معا، واقتنع بحجج الفريقين.

واستمر الخلاف بعد ذلك بين علماء اللغة، وأهل الكلام، وتشبعت تفسيراتهم، وتباينت
براهينهم، ولكنهم لم يحسموا أمرهم في هذه المسألة، ولم يهتدوا إلى رأي جامع فيها⁽³⁾، وهذا ما
جعل الباحثين العرب المعاصرين يصرفون النظر عنها، لأن البحث في أغوارها قليل الجدوى، لما
يكتنفه من أمور غيبية متعلقة بحلقات مفقودة من سلسلة التاريخ الإنساني القديم جدا، والقائمة
على افتراضات لا يمكن التحقق من صدقها.

ما يهْمُنَا، ونحن بصدد شرح الألفاظ الفلكية في بعض المعاجم العربية، والبحث عن أصل
الوضع في كل منها، هو توضيح مفهوم الوضع اللغوي، ونظرة اللغويين إليه، والتعرف على بعض
طُرُقِهِ.

الوضع اللغوي هو تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أُطْلِقَ الأوَّلُ فَهُمَ منه الثاني، فإذا قلنا:
قَامَ زَيْدٌ، فَهُمَ منه صُدُورُ الْقِيَامِ مِنْهُ⁽⁴⁾.

1- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د/ت/د ط، 1/ 47.

2- المرجع نفسه، 28/2.

3- ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنس مكتبة الأجلو المصرية، دط/دت، ص 20.

4- ينظر الإبهام في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي (ت 756هـ)، وتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي
(ت 771هـ)، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط 1401/1هـ - 1981م،
ص 191، والمزهر في علم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد عبد الرحيم دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1431هـ - 1432هـ - 2010، ص 52.

وعُرِّفَ الوضعُ أيضاً بأنه جعلُ اللفظِ بإزاءِ المعنى⁽¹⁾، كما عُرِّفَ بأنه الإشتراكُ في جعلِ اللفظِ دليلاً على المعنى كتسميةِ الولدِ زيداً مثلاً⁽²⁾.

أمّا قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية فيعرفه بأنه ابتكارُ كلماتٍ وعباراتٍ جديدةٍ لم تكن موجودة من قبل، وذلك عن طريق الاقتباس والاشتقاق، والتوليد، والتعريب والنحت⁽³⁾.

والملاحظُ على هذه التعريفات هو الاتفاقُ في اصطلاح الوضع عند اللغويين، ووضوح الرؤية لديهم، كما يبدو لنا أن المقصود بالوضع اللغوي ليس الوضع الأول للألفاظ وحسب، وإنما ينطوي تحته كلُّ لفظٍ أو عبارةٍ جديدةٍ لم تكن موجودةً أو مستعملةً من قبل، بغضِّ النظر عن العصر الذي يتمُّ فيه ذلك.

وقد أجملَ مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ/1937م) طُرُقَ وضعِ ألفاظِ اللغة العربية في قوله: "وأنتَ إذا تدبَّرتَ المأثورَ من ألفاظِ اللغة، وجدتهُ في الجملة لا يخلو من ثلاثٍ، إمّا أن يكونَ مُرتجلاً، أو مُشتقاً أو منقولاً على وجه من وجوه المَجَاز، وهذه هي طُرُقُ الوضع التي تقلَّبَت عليها اللغة"⁽⁴⁾.

فأمّا الارتجال فهو وضع اللفظ ابتداءً في أوّل أمرِ اللغة بتقليد الطبيعة، لا يمكن الإحاطة بأوائل كلام العرب، وعلى أيِّ مقادير كانوا يضعونها، ومِمّا لا شكَّ فيه أنه لم يبقَ وجهٌ للزيادة على ما ارتجلوه، لأنهم قلبوا صورَ التراكيب المُرتجلة على كلِّ ما في آلات الصوت من

1- ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 264.

2- ينظر المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) ، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2/2007م، ص 9 و 47.

3- ينظر قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، إميل يعقوب، وبسام بركة، ومي شياخي دار العلم للملايين، لبنان، ط1/1987م، ص 407.

4- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان د ط/ 1425هـ، 2005م، 115/1.

المَقَاطِع⁽¹⁾. وهذا ما أكَّده ابن جني بقوله: " إنَّ العربيَّ إذا قَوِيَتْ فَصَاحَتُهُ، وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ مَا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ"⁽²⁾.

أمَّا الاشتقاق فيرتبط ارتباطاً وثيقاً بالارتجال؛ لأنَّ كلَّ ما وُضِعَ من اللغة ارتجالاً كان لِمُنَاسَبَةِ بَيْنِ الدَّالِّ وَالْمَدْلُولِ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ، وَبِمَا أَنَّ الْاِشْتِقَاقَ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ أَيْضاً، كَانَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَشْتَقَّ الْوَاضِعُ لَفْظاً مِنْ لَفْظٍ آخَرَ، فَلَوْلَا اعْتِيَادُ الْعَرَبِ مُرَاعَاةَ الْمُنَاسَبَةِ فِي الْوَضْعِ الْأَوَّلِ مَا تَنَبَّهُوا إِلَيْهِ فِي الْوَضْعِ الثَّانِي⁽³⁾.

وأمَّا الوضع الثالث وهو المجاز فيقول عنه الراجعي: "هو الوضع الأخير في اللغة، ولذا تجدُ مراعاة المناسبة فيه على أضعف وجوهها، فكأنهم في الوضع الأول راعوا المناسبة الثابتة التي لا زيادة فيها، ثم توسعوا في هذه المناسبة بنوع من التصرف في الوضع الثاني، وهو الاشتقاق، ثم بلغوا آخر حدود المناسبة في المجاز...."⁽⁴⁾.

وممَّا سبق يمكن القول إنَّ ما نرمي إليه من خلال ملامسة جوانب من مسألة الوضع اللغوي وأصل اللغة بين التوقيف والتواضع هو توضيح المقصود من قولنا الألفاظ الفلكية في أصل الوضع، فهو البحث عن معانيها ودلالاتها الأصلية التي وُضِعَتْ لها أولاً قبل أن يطرأ عليها أيُّ تطوُّرٍ دلاليٍّ أو تَغْيِيرٍ، وَبَعْضُ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِهَا أَلْفَاظاً أَلْهَمَنَا اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ تَوَاضَعَ عَلَيْهَا مِنْ سَبْقُونَا.

1- ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، 1/115.

2- الخصائص، ابن جني، 2/25.

3- ينظر تاريخ آداب العرب، الراجعي، 1/116.

4- المرجع نفسه، 1/119.

2. المعنى المعجمي:

المعجم هو الذي حفظ لكل لفظ معناه الأصلي، وقد أطلق عليه اللغويون اسم المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية أو الدلالة المركزية، أو الظاهر المعجمي، أو المعنى المركزي، أو الدلالة الوضعية أو اللفظية.

فالدلالة المعجمية هي كل ما يمكن أن تدلّ به الأصوات اللغوية والتركيب اللغوي على المعنى⁽¹⁾.

والمعنى المعجمي هو المعنى الذي يقدمه المعجم أو القاموس لمفردات اللغة، شارحاً لها شرحاً عاماً يوضح معانيها الأصلية⁽²⁾.

وهناك من يرى أنّ الدلالة المعجمية تُمثّل وحدانية المعنى، وتُنبؤ العلاقة بين الكلمة (الدالّ) والمسمّى (المدلول)، فكلّ لفظ يقابله معنى مركزيّ أو مسمّى ثابت في المحيط الخارجي⁽³⁾.

ويقدم إبراهيم أنيس تعريفاً واضحاً وشاملاً لما أسماه بالدلالة المركزية، فهي القدر المشترك من الدلالة الذي يسجّله اللغوي في معجمه، وقد تكون واضحة في أذهان كلّ الناس، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم، وكان موفّقاً حين شبّه الدلالة بتلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكوّن منها أولاً يُعدُّ بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ، ويقع فهم بعض الناس

1- ينظر الكلمة، دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط2/ دت، ص 103.

2- ينظر معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط/2002، ص 329، وجدل اللفظ والمبنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي أسعد عرار، دار وائل للنشر، الأردن، ط1/2002، ص 28.

3- ينظر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نمر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1/142هـ - 2007م، ص 216-217.

منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة أو على حدود محيطها، ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح في أذهان القلة من الناس وقد تَضَمَّنَتْ ظلالاً من المعاني لا يشار إليهم فيها غير هم⁽¹⁾.

ويقول أولمان إنَّ المعنى المركزي هو القدر الثابت من المعنى الذي يَعْرِفُهُ كلُّ أفراد البيئة اللغوية، أصحاب اللغة المعيّنة، ويتَّصِلُ هذا المعنى بالوحدة المعجمية حينما تَرِدُ مُنْفَرَدَةً⁽²⁾، والمعنى المعجمي يُمَثِّلُ المعيار الذي يعرفنا على الإضافة، أو الاختلاف الذي يطرأ على معنى اللفظة في غير الاستعمال الحقيقي لها⁽³⁾.

أمّا من سَمَّاه بالدلالة الوضعية أو اللفظية فيعرفها بأنّها دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعية بإزائها، كدلالة السماء والأرض على مسمياتهما⁽⁴⁾.

وأمّا من سَمَّاه بالظاهر المعجمي، فيعرفه بأنّه دلالة المادة اللغوية على المعنى، وفق ما هو مُتَعَارَفٌ عليه، وما وُضِعَ اللَّفْظُ له أصلاً، وبحسب ما تتداوله المعاجم اللغوية على العموم، فالظاهر المعجمي هو المعنى الحقيقي للفظ، المُتَبَادِرُ إلى الذهن من غير الحاجة إلى قرينة، وأنَّ خلاف الظاهر هنا هو حمل اللفظ على معنى آخر غير هذا المعنى المعجمي⁽⁵⁾.

ما يُلَاحَظُ على هذه التعريفات أنّها تَصُبُّ في مَصَبِّ واحد، هو معاني الألفاظ التي تحويها المعاجم اللغوية، بالرغم من اختلاف المصطلحات وتنوعها.

ويتميّز المعنى المعجمي بالتعدد والتنوع والعموم والاحتمال، فكلمة "صاحب" مثلاً تحمل عدة معانٍ منها، صاحب البيت أي مَالِكُهُ، والصاحب أي الصديق، وصاحب الجلالة أي ذو

1- ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 106.

2- ينظر الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، علاء عبد الأمير شهيد، مؤسسة دار الصادق الثقافية، الحلة، العراق، ودار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2012/1م - 1433هـ، ص 301.

3- ينظر المرجع نفسه، ص 290.

4- ينظر الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، د ط / 2002م، ص 15.

5- ينظر الظاهر اللغوي في الثقافة العربية، دراسة في المنهج الدلالي عند العرب، ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ووزارة الإعلام والثقافة والتراث الوطني، مملكة البحرين، ط 2004/1م، ص 136.

الجلالة، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رفيقه المعاصر له، وصاحب المصلحة أي المنتفع بها، وصاحب الحق أي المستحق... فالمعجم لا يذكر تفصيلات الكلمة كلّها، ولكن يأخذ منها القاسم المشترك فيجعله معنى معجميا لها، ولعلّ تعدّد المعنى واحتماله من جهة، وتحدّده وتعيّنه من جهة أخرى هو الفارق الأساسي بين الكلمة في المعجم واللفظ الذي في السياق⁽¹⁾.

وهذا ما جعل بعض اللغويين يتهمون المعاجم بالقصور والجمود وعدم القدرة على تحديد معاني الألفاظ، وتبيان أبعادها الدلالية، لأنّها معان منفردة تقوم على التجريد المنطقي⁽²⁾، ومنهم من شبه ألفاظ المعاجم بالبحث الهامدة التي لا يبعث فيها الحياة إلا النصّ، واستعمالها فيه، فالحكم على دلالة اللفظ لا يكون صحيحا ودقيقا إلا إذا كان اللفظ داخل النص⁽³⁾.

وعن هذا القصور يقول محمود السعران: "إنّ المعنى المعجمي أو المعنى القاموسي ليس كلّ شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى... وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المُخاطَب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به..."⁽⁴⁾.

ولعلّ سبب ذلك أنّ المعجم يتعامل مع الكلمات المكتوبة لا المنطوقة، مما يؤدي إلى تركيزه على المفردة، وفصل معناها عن معنى وجودها في الجملة، الأمر الذي يُفقد الكلمة جانبا هامّا من معناها، وربّما يتعدّر علينا فهم معناها فهما صحيحا إذا ما اكتفينا بحدود معناها المعجمي⁽⁵⁾.

-
- 1- ينظر المعجم العربي، بحث في المادّة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1407/1هـ - 1987م، ص 241 - 242، والكلمة، حلمي خليل، ص 119، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط/ 1994م، ص 316، والدلالة المعجمية والسياقية، علاء عبد الأمير شهيد، ص 291.
 - 2- ينظر معاجم الموضوعات، محمود سليمان ياقوت، ص 329 وما بعدها، والدلالة المعجمية والسياقية، شهيد، ص 291/ والمعجم العربي، زكي قاسم، ص 235.
 - 3- ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 313.
 - 4- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط 1420/2هـ - 1999م، ص 215.
 - 5- ينظر المعجم العربي، زكي قاسم، ص 235، 236.

وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: " المعجم جزء من اللغة لا من الكلام، ومحتوياته الكلمات التي هي مخزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدي المعجم وهي صامتة في كلتا الحالتين، ومن ثمّ يكون المعجم صامتا كصمت اللغة، ويكون ذلك منسجما مع كونه جزءا من اللغة، وحين يتكلم الفرد يعترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظاً، ويصوغها حسب الأنظمة اللغوية"⁽¹⁾.

يتجلّى لنا - من هذا القول - الفرق الواضح بين الكلمة واللفظ، ومن ثمّ الفرق بين اللغة والكلام، فالمعجم يهتم بالكلمات التي تشكّل اللغة، أمّا السياق فيهتم بالألفاظ المنطوقة التي تُشكّل الكلام.

ويوضح تمام حسان هذا الفرق أكثر بقوله: " الكلمة الصامتة صورة صوتية مفردة في ذهن المجتمع، أو صورة كتابية مفردة بين جلدي المعجم، والصورة دائما غير الحقيقة، فحين يلتقطها المتكلم يُحوّلها من الصورة إلى الحقيقة الحسية (سمعيًا أو بصريًا)، ومن الأفراد (وهو طابع المعجم) إلى السياق الاستعمالي (وهو طابع الكلام)، عندئذ يُحرّك بها لسانه ناطقًا أو يده كاتبًا، فيتحوّل اعتبارها من كلمة إلى لفظ"⁽²⁾.

ويدعو أحد الباحثين إلى عدم المغالاة في أنّ المعجم عاجز عن تحديد الدلالة؛ لأنّ المنوط به إيراد المعنى المشترك أو المركزي فحسب، والذي تتفرّع منه معان جزئية قد تتباين وتختلف باختلاف السياقات التي تحلّ فيها، وحتما ستبقى مشدودة إلى الأصل أو المركز الذي يجذبها إليه⁽³⁾.

1- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 316.

2- المرجع نفسه، ص 317.

3- ينظر جدل اللفظ والمعنى، أسعد عرار، ص 28.

وانطلاقاً مما سبق ذكره، صار واضحاً أنّ لكلّ لفظ معنىً أساسياً نجده مبثوثاً في صفحات المعاجم، ومعنى سياقياً تركيبياً (فاعل الجملة ومفعولها، والتعريف والتنكير، وأزمنة الفعل) ⁽¹⁾. وقد يكون له عدّة معانٍ في سياقات مختلفة يحلّ بها.

و لا يمكن بأيّ حال من الأحوال، أو لأيّ سبب من الأسباب الفصل بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي؛ لأنّ أحدهما مكمل للآخر، ولهذا شُبّهت الكلمة بالورقة التي لا يمكن فصل وجهها الأمامي عن الخلفي ⁽²⁾.

وما نسعى إليه في بحثنا هذا هو العمل الجادّ في الاتّجاهين المعجمي، والسياقي (السياق القرآني)، لتكون معاني الألفاظ الفلكية في صورتها المتوازنة والمتكاملة، وقد خصّصنا هذا الفصل للبحث عن المعاني المعجمية أو الدلالات المركزية للألفاظ الفلكية في أصل وضعها، قبل أن يطرأ عليها أيّ تطوّر أو تغيّر، واعتمدنا في ذلك معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) أساساً في البحث، لأنّه المعجم العربي الوحيد - فيما وقر بين أيدينا - الذي يعود بالألفاظ العربية إلى أصولها؛ إضافة إلى المعاجم العربية الأخرى التي سيتم التركيز عليها أيضاً.

1- ينظر علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة عن الفرنسية، منذر عياشي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1/1988م، ص 56، وعلم الدلالة، جون لايتز، ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، د ط/1980م، ص 58.

2- ينظر الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين ززال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1/1429هـ - 2008م، ص 79 - 80.

ثانياً: الألفاظ الفلكية في المعجم العربي

1. الألفاظ المتعلقة بالزمن:

أ. المدد الزمنية:

المجموعة الأولى: الساعة - اليوم - الشهر - السنة - العا - القرن.

❖ الساعة:

اشتقت الساعة من الأصل الثلاثي (س و ع) الذي يدلُّ على استمرار الشيء ومُضِيِّهِ، ويُقالُ جاءنا بعد سَوَعٍ من الليل، وسَوَاعٍ أي بعد هدءٍ منه، لأنَّه يمضي ويستمر (1). ويُعرِّف ابن الأجدابي (ت 650هـ) الساعة بأنها جزءٌ من أربعةٍ وعشرين جزءاً من الزمان الجامع الليل والنهار معاً (2).

أمَّا علم الفلك الحديث فيعرِّفها بأنها مدَّة زمنية تتكوّن من 60 دقيقة، والدقيقة تتكوّن من 60 ثانية، وفي الساعة الواحدة تقطع الشمس 15 درجة في السماء (3). قال زهير بن أبي سلمى (توفي القرن 6م) (4).

(*) فَنهَّهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلَا

❖ اليوم:

يرى ابن فارس (ت 395هـ) أنَّ الياء والواو والميم كلمة واحدة، هي اليوم الواحد من الأيام، ثم يستعبرونه في الأمر العظيم، ويقولون: نَعَمْ فَلَانَ فِي الْيَوْمِ إِذَا نَزَلَ (5).

1- ينظر مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط/1399هـ - 1979م، 116/3.

2- ينظر الأزمنة والأنواء، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأحدي، تحقيق عزة حسن، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط 2006/2، ص 41، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 92/1.

3- ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر لعلوم الفضاء والفلك، حرف (H)، كلمة (Hour).

4- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، دط/1399هـ - 1979م ص 54.

*- مُنهَّهَهَا: أي مُنهَّهَهَا كَفَّهَهَا سَاعَةً يُعْبَى لِلْحَرْبِ، الْوَازِعُونَ: الَّذِينَ يَكْفُونَ الْخَيْلَ، وَيَحْبِسُونَ أَوْلَهَا عَنْ آخِرِهَا، خَلُّوا السَّبِيلَ: أي طَلَّقُوهُنَّ فِي الْعَارَةِ، ينظر ديوان زهير، ص 54.

5- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 159/6.

واليوم في اللغة هو الوقت ليلاً أو غيره، قليلاً أو غيره - على حد قول التهانوي - وفي العرف من طلوع جرم الشمس ولو بعضها إلى غروب تمام جرمها⁽¹⁾.

وقد يستعمل اليوم على وجهين: أحدهما أن يكون اسماً للنهار خاصة، وثانيهما أن يكون اليوم اسماً للمدة الجامعة للزمانين معاً؛ أي الليل والنهار⁽²⁾.

أمّا علم الفلك فيعرف اليوم بأنه الفترة الزمنية التي يستغرقها الجرم السماوي للدوران محوره دورة واحدة، وتحدد عادةً بين شروطين متتاليين للشمس، أو عبور أحد النجوم خط الزوال أو عند منتصف الليل، ولكل كوكب طول يوم خاص به، ومختلف عن الكواكب الأخرى، فالأرض تدور حول نفسها كل 23 ساعة و56 دقيقة، أمّا يوم عطارد فطويل جداً إذ يقدر بـ 59 يوماً من أيام الأرض، وأمّا يوم بلوتو فيقدر بـ 6.4 ساعة فقط⁽³⁾.

وقد ذكر لفظ اليوم في الشعر الجاهلي كثيراً، ومنه قول زهير بن أبي سلمى⁽⁴⁾. واصفاً يوم المنتصرين بالقصر، ويوم المغلوبين بالطول.

فَظَلَّ قَصِيْرًا عَلَيَّ صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَيَّ الْقَوْمُ يَوْمًا طَوِيْلًا

❖ الشهر :

اشتق لفظ الشهر من الأصل الثلاثي (ش ه ر)، وهو أصل واحد صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة، يُقال شَهْرَ الأمرِ يَشْهَرُهُ شَهْرًا وَشَهْرَةً، فَاشْتَهَرَ، وَالشَّهْرَةُ الْفَضِيحَةُ، لِأَنَّهَا

1- ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1815/2.

2- ينظر الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، 41.

3- ينظر معجم علوم الفضاء، والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (D)، كلمة (Day)

4- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 54.

وَضَحَتْ وَبَأَتْ، وقال الزجاج: يسمى الشهر شهرا لشهرته وبيانه، وهو في كلام العرب الهلال⁽¹⁾.

ورود في كتاب العين أن الشهرَ وَالْأَشْهُرَ عَدَدٌ، وَالشُّهُورَ جَمَاعَةٌ، والمشاهدة: المعاملة شهرا بشهر، ويقال أشهرنا في هذا المكان، أي أقمنا فيه شهرا⁽²⁾.

والشهر هو فترة زمنية لها اصطلاحان: أولهما الشهر القمري، وهو المدة التي يقتضيها القمر في الدوران حول كوكب الأرض ومدته الوسطية 29 يوما ونصف يوم، والاصطلاح الثاني هو الشهر الشمسي، ومدته الوسطية 30 يوما⁽³⁾.

وقد ذكر الأعرشي (ت7هـ/629م) لفظ أشهر في قوله⁽⁴⁾.

فَكَأَنَّهَا لَمْ تَلْقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ضَرًّا إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ جِلَالَهَا

كما ذكر لفظ شهر في قوله أيضا⁽⁵⁾.

فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عِلَامَةً قَدْرًا، فَبَيَّنَ نِصْفَهَا وَهَلَالَهَا

❖ السنة:

لفظ السنة مشتق من الأصل الثلاثي (س ن هـ)، الذي يقول عنه ابن فارس إنّه: "أصل واحد يدل على الزمان، فالسنة معروفة، وقد سقطت منها الهاء، ألا ترى أنك تقول سُنِيهَةً، ويقال سَنَهَتِ النَّخْلَةَ، إذا أتت عليها الأعوام، فهي سَنَهَاءٌ"⁽⁶⁾، والمُسَانَهَةُ هي المعاملة سنة بسنة"⁽⁷⁾.

1- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 223/3، ولسان العرب، ابن منظور (ت711هـ) تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة جديدة ومنقحة، دت، 2351/24.

2- ينظر كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهدي (ت175هـ) تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهرس، القاهرة، مصر، 400/3 وإصلاح المنطق، ابن السكيت (ت244)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط3/دت، ص237.

3- ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (m) كلمة (menoceros) والأزمنة والأنواء، بن الأجدابي، ص42.

4- ديوان الأعرشي، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، دط/1400 هـ-1980، ص151.

5- المرجع نفسه، ص152.

6- مقاييس اللغة، ابن فارس، 103/3.

7- ينظر كتاب العين، الفراهيدي؛ 8/4.

وهناك من عَرَفَ السَّنَةَ بأنها المدّة الجامعة للفصول الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء، ومقدارها عند غير العرب اثنا عشر شهرا شمسيا، قد أُكْمِلَ الكَسْرُ في بعضها فَصَارَ واحِداً وثلاثين يوماً، وأُسْقِطَ من بعضها فصار ثلاثين يوماً لا غير، أمّا عند العرب فمقدار السنة اثنا عشر شهرا قمرياً⁽¹⁾.

وفي عُرْفِ العَرَبِ تُقَدَّرُ السنة بثلاثمائة وستين يوماً، وتسمى بالسنة العدديّة، وعند أهل الهيئة تطلق على السنة الشمسية والسنة القمرية، وكلٌّ منهما يتكون من اثني عشر شهراً⁽²⁾.

وقد عُرِّفَتِ السنة تعريفاً علمياً مفاده أنّها الفترة الزمنية التي يحتاجها الكوكب للدوران مرة واحدة حول الشمس، وتطول سنة الكوكب كلّما كان أبعدَ عن الشمس، وتَقْصُرُ كلّما كان الكوكب أَقْرَبَ من الشمس، ولذلك فأقصر سنة هي سنة عطارد لآتته قريب من الشمس، وأطول سنة هي سنة بلوتو لآتته أبعد كواكب المجموعة الشمسية⁽³⁾.

وإذا تصفّحنا القصائد الجاهلية وجدنا هذه الكلمة متداولة، وكثيرة الاستعمال في أشعارهم، فقد قال زهير بن أبي سلمى⁽⁴⁾:

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الْأَكْلُ*

وقد ذكر الهمداني (ت 320هـ) في باب ترادف السنة: يقال السنة، والحول، والعام، والحجّة⁽⁵⁾.

1- الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 42، 43.

2- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 977/1.

3- ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر حرف (y)، كلمة (year).

4- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 62.

*- الشهباء: البيضاء من الجذب لكثرة الثلج وعدم النبات، أجحفت: أضرت وأهلكت الأموال، الجحرة: السنة الشديدة البرد التي تجر الناس في البيوت، ونال الأكل كرام المال، أي نخرت فيها الإبل للأكل لعدم وجود اللبن، ينظر ديوان زهير، ص 62.

5- الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن بن عيسى الهمداني، الدار العربية للكتاب، تونس، دط/1980، ص 266.

❖ العام:

اشتقَّ لفظ العام من الأصل الثلاثي (ع و م)، وهو حَوْلٌ يأتي على شتوة وصيفةٍ، ويُجمع على أعوامٍ، أمّا العَوْمُ فهو السباحة يقال عام في الماء عَوْمًا: سَبَحَ، ورجل عَوْمٌ: ماهر بالسباحة، كما يُسمَّى سَيْرُ السفينة والإبل والنجوم عَوْمًا أيضًا ⁽¹⁾. والعام هو السنة ⁽²⁾. وقد ذكر النابغة الذبياني (ت605م/18ق.هـ) المفرد والجمع في قوله ⁽³⁾.

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا، فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَذَا الْعَامِ سَابِعٌ ^(*).

❖ القرن:

تدلُّ مادّة (ق ر ن) على معنيين أصليين صحيحين، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة، فالأوّل: قَارَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، والقِرَانُ: الحبل يُقْرَنُ به شَيْئَانِ، والقَرْنُ في الحاجبين، إذا التَقَيَا، والأصل الآخر: القَرْنُ للشَّاةِ وغيرها، فهو ناتئٌ قَوِيٌّ، ومِمَّا يَشْدُ عَنْ هَذَيْنِ البابين: القَرْنُ، الأُمَّةُ من الناس، والجمع قرون ⁽⁴⁾، ويقال أيضا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ، وَعُمُرُ كُلِّ قَرْنٍ سِتُّونَ سَنَةً ⁽⁵⁾.

1- ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 268/2، ولسان العرب، ابن منظور، 3178/31.

2- المخصص، ابن سيده (ت458هـ)، دار الكتاب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق كرم البستاني، دط/ 1400هـ - 1980هـ، ص 79.

3- ديوان النابغة الذبياني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، تحقيق كرم البستاني، دط/ 1400هـ - 1980م، ص 79.

*- بمعنى أنه غاب عنها سبعة أعوام فلما رآها لم يتبينها إلا بعد طول تَقْرُسٍ وتَأْمُلٍ لملاحمها، ينظر ديوان النابغة، ص 79.

4- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 5/ 76-77.

5- ينظر كتاب العين، ابن فارس، 5/ 140-141، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 11.

وانطلاقاً من تعدّد معاني لفظ (القرن) جعله بعض اللغويين من المشترك اللفظي، فالقرنُ للثورٍ وغيره، والقرنُ: مُدَّةٌ من الزمن وهي مئة سنة، وقيل أقلُّ من ذلك، والقرنُ: الدفعة من العرق، والقرنُ: الطلق من الجري، والقرنُ: الحبلُ من اللحاء⁽¹⁾.

والملاحظ أنّ ثمة اختلافاً في مدّة القرن فمنهم من يرى أنّها ستون سنة، ومنهم من يرى أنّها مئة سنة، وهو أغلب الظنّ، وللتوصّل إلى المعلومة الصحيحة طرفنا باب موسوعة علمية تسمّى موسوعة القرن فأكدت أنّ القرن يمتدّ على مدار مئة سنة، وقد انطلق القرن الأوّل من العهد المسيحي يوم غرة جانفي من السنة الأولى، لينتهي يوم 31 ديسمبر من سنة 100⁽²⁾.

قال عنتره بن شداد⁽³⁾:

رُويَداً إنّ أفعالي خُطوبُ تشيبُ لهولها رُؤوسُ القُرُونِ

-
- 1- ينظر معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم قنيس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط/1987، ص 93.
 - 2- ينظر موسوعة القرن (larousse)، إدارة المشروع عماد الغزالي، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط 1 / 1427هـ - 2006م، 1 / 406.
 - 3- ديوان عنتره بن شداد العبسي، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، لبنان، ط 4 / 1893م، ص 91.

المجموعة الثانية: الوقت والميقات - العين - الطور

❖ الوقت والميقات:

لمادّة (و ق ت) أصل واحد يدلّ على حدّ شيء وكنهه في زمانٍ وغيّره، منه الوَقْتُ: الزَّمانُ المَعْلُومُ والمَوْقُوتُ الشيء المَحْدُودُ، والميقات: المصير للوقت، وَقَتَ لَهُ كَذَا وَوَقَّتَهُ، أَي حَدَّدَهُ⁽¹⁾.

وجاء في كتاب العين: "الوقت مقدارٌ من الزمان، وكل ما قَدَّرْتَ لَهُ غَايَةً أو حِينًا فهو مُوقَّتٌ، والميقات: مصدر الوقت، والآخرة ميقاتُ الخلق، والهلال ميقاتُ الشَّهر"⁽²⁾.

وثمّة فرق بين الوقت والزمان من جهة، والوقت والميقات من جهة أخرى بيّنها أبو هلال العسكري (ت بعد 400هـ) بقوله "الفرق بين الزمان والوقت أنّ الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة، والوقت واحد وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك، وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم، والشاهد أنّه يقال زمان قصير وزمان طويل، ولا يقال وقت قصير"⁽³⁾.

أمّا الفرق بين الوقت والميقات "أنّ الميقات ما قدّر ليعمل فيه عمل من الأعمال، والوقت وقت الشيء قدره مُقدَّر، أو لم يقدره، ولهذا قيل مواقيت الحج للمواضع التي قُدِّرَتْ للإحرام"⁽⁴⁾. قال عنتره بن شدّاد⁽⁵⁾:

سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ

❖ الحين:

كلمة مشتقة من الأصل الثلاثي (ح ي ن) وهو أصل واحد، ثم يحمل عليه، والأصل الزمان، فالحين الزمان قليله وكثيره، ويقال أَحْيَيْتُ بِالْمَكَانِ؛ أَقَمْتُ بِهِ حِينًا، وَحَانَ حِينًا كَذَا، أَي

1- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 6/131.

2- كتاب العين، الفراهدي، 5/199.

3- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات - دار الأفاق

الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5/1401 هـ - 1981م، ص 264.

4- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، ص 264.

5- ديوان عنتره بن شدّاد العبيسي، ص 18.

قُرْبَ، وقال الفراء: الحين حينان، حين لا يُوقَفُ عَلَى حَدِّهِ، وهو الأكثرُ وَحِينَ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿تَوَقَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾، وهذا محدود لِأَنَّهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ⁽²⁾.

وقيل إنَّ الحين هو الدهر، أو وقت من الدهر مُبْتَهَمٌ، يصلح لجميع الأزمان، طالت أو قصرت، يكون سنة وأكثر من ذلك، وخصَّ بعضهم به أربعين سنة، أو سبع سنين، أو سنتين أو ستة أشهر أو شهرين، كما أنَّ الحين هو الوقت أيضا مثل قولنا: حينئذ، والحين المدَّة، وحن له أن يفعل كذا يحين حيناً أي آن، وفي هذا الشأن يؤكد ابن منظور (ت711هـ) أن جميع ما شاهدته من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان⁽³⁾.

ويرى أبو هلال العسكري أنَّ الحين اسمُ جَمَعَ أَوْقَاتًا مُتَنَاهِيَةً سَوَاءً كَانَ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ أَيَّامًا أَوْ سَاعَاتٍ، ولهذا جاء في القرآن الكريم بمعان مختلفة⁽⁴⁾.

قال الأعشى⁽⁵⁾:

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيْلِ ل: أَبْرَحْتَ رِبَا، وَأَبْرَحْتَ جَارًا

والمقصود بكلمة (حين) في هذا البيت هو وقت الرحيل.

❖ الطور:

يرى ابن فارس أنَّ الطاء والواو والراء أصل صحيح يدلُّ على معنى واحد وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان، من ذلك طَوَّارُ الدَّارِ، وهو الذي يمتدَّ معها من فنائها، ولذلك يُقَالُ عَدَا طَوْرَهُ، أي جَاَزَ الحَدَّ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنْ دَارِهِ، ثم اسْتَعْبِرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَعَدَّى، ومن الباب قولهم: فَعَلَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ، فهذا من الزمان، كأنه فعله مدة بعد مدة⁽⁶⁾.

1- سورة إبراهيم، الآية 25.

2- مقاييس اللغة، ابن فارس، 125/2، 126.

3- ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1073/13، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 728/1.

4- ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص265.

5- ديوان الأعشى، ص82.

6- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 430/3 - 431.

وقد استعمل الأعشى كلمة الطور بمعنى المدة في قوله⁽¹⁾:

طَوْرًا يَكُونُ أَمَامَهُ فَتَفُوتُهُ وَيَفُوتُهَا طَوْرًا إِذَا مَا خَوَدًا^(*)

ووردت في المتن في قوله أيضا⁽²⁾

أَطْوَرَيْنِ فِي عَامٍ: غَزَاةٌ وَرِحْلَةٌ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ^(**)

المجموعة الثالثة: الدهر - الأبد - الأمد

❖ الدهر:

لمادة (د ه ر) أصل واحد، وهو العَلْبَةُ والقَهْرُ، وسُمِّيَ الدهرُ دَهْرًا لَأَنَّهُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ وَيَعْلِبُهُ⁽³⁾.

والدهر هو الأمد الممدود، وقيل الدهر ألف سنة، ويُجْمَعُ عَلَى أَذْهَرٍ وَدَهْوَرٍ، والدهر

الزَّمانُ الطَّوِيلُ، ومُدَّةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽⁴⁾.

كما عُرِّفَ الدهرُ بِأَنَّهُ اسْمُ لِمُدَّةِ الْعَالَمِ مِنْ مَبْدِئِهِ وَجُودِهِ إِلَى انْقِضَائِهِ يُعْبَرُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ

كثيرة، بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة⁽⁵⁾.

وعنه قال امرؤ القيس (ت544م/80ق.هـ)⁽⁶⁾:

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَمِرٍّ

1 - ديوان الأعشى، ص55.

* - خودا: أي سار مسرعا، ديوان الأعشى، ص55.

2 - المرجع نفسه، ص136.

** - غرقته القوابل: أي في ماء السلى، والسلى جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه، وإذا انقطع في البطن هلكت الأم

والولد، ينظر ديوان الأعشى، ص136.

3 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 305/2.

4 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1439/15.

5 - ينظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 799/1.

6 - شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، الأعلام الشتيمري، وزارة الثقافة، الجزائر، 1394هـ، 1974م، د ط،

ص241.

وقال الأعشى⁽¹⁾:

ذَاكَ دَهْرٌ لِأَنَّا قَدْ مَضَوْنَا وَلِهَذَا النَّاسِ دَهْرٌ قَدْ سَحَحَ

❖ الأبد:

تدلّ مادّة (أ ب د) على طول المدّة، وعلى التّوحّش. قالوا: الأبد: الدهر، وجمعه آباء. وتقول العرب: أبد أبيض، مثل قولهم دهرٌ دهير⁽²⁾.

وعرّف الأبد بأنه استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب المستقبل، والأزل هو استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أنّ الأبد مدّة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمّل البتّة، فالأبد هو الشيء الذي لا نهاية له⁽³⁾.

قال النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالْسِّنْدِ أَقْوَتٌ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(*)

❖ الأمد:

لمادّة (أ م د) أصل واحد لا يُقاسُ عليه، فالأمد هو الغاية⁽⁵⁾.

ويجعل أبو هلال العسكري فرقاً بين الأمد والغاية إذ يقول: "الأمد حقيقة، والغاية مستعارة، ويكون الأمد ظرفاً من الزمان والمكان، فالزمان في قوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ﴾⁽⁶⁾.

1 - ديوان الأعشى، ص 42.

2 - مقاييس اللغة، ابن فارس، 34/1.

3 - ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 25.

4 - ديوان النابغة الذبياني، ص 30.

* - مية: امرأة، العلياء: مكان مرتفع من الأرض، السند: ما قبالك من الوادي وعلا من السفح، أقوت: حلت من أهلها، السالف: الماضي، الأبد: الدهر، ينظر ديوان النابغة، ص 30.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 137/1.

6 - سورة الحديد الآية 16.

والمكان في قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁽¹⁾. يقال: ما أمدك؟ أي منتهى عمرك، فالأمد هو الغاية كالمدى، والأمد أيضا العَضْبُ، وقد أمد عليه بالكسر، وأبد عليه أي غضب⁽²⁾.

ب. ساعات الليل(*) : الليل - الشفق - الغسق - السحر - الفجر - الصبح - الصباح (مشمس،

جن، وسق)

❖ الليل:

يرى ابن فارس أن مادة (ل ي ل) كلمة واحدة وهي الليل: خِلافُ النَّهَارِ. يُقَالُ لَيْلَةٌ وَلَيَّاتٌ، وكَيْالٌ⁽³⁾. ويذهب عامة العلماء إلى أن الليل يبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، لأنَّ حكم الليل في الصيام والصلاة ينقضي بطلوع الفجر⁽⁴⁾. قال امرؤ القيس⁽⁵⁾:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْتَلٍ

❖ الشفق:

لمادة (ش ف ق) أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَشْفَقْتُ مِنَ الْأَمْرِ، إِذَا رَقَّتْ وَحَادَرَتْ. وَرَبَّمَا قَالُوا: شَفَقْتُ، وَقَالَ مَعْظَمُ أَهْلِ اللُّغَةِ: لَا يُقَالُ إِلَّا أَشْفَقْتُ وَأَنَا مُشْفِقٌ. وَمِنَ الْبَابِ الشَّفَقُ مِنَ الثِّيَابِ: الرَّدِيُّ مِنْهَا. وَمِنْهُ الشَّفَقُ: النُّدْأَةُ: الَّتِي تُرَى فِي السَّمَاءِ عِنْدَ غُيُوبِ الشَّمْسِ، وَهِيَ الْحُمْرَةُ. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوَنُهَا وَرَقَّتْهَا⁽⁶⁾.

1 - سورة آل عمران الآية 30.

2 - ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4/1990م، 442/1.

* - رتبنا ساعات الليل وفق الترتيب الذي أورده الثعالبي (ت 430هـ) في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط/دت، ص 204، 205.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 225/5.

4 - ينظر الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 104.

5 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 81.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 3 / 197 - 198.

وهذا ما يتفق مع ما رُوِيَ عن الخليل، وقال أيضا أن الشَّفَقَ قَلَمًا يُجْمَعُ، وَهُوَ الْخَوْفُ
أَيْضًا، يُقَالُ هُوَ مُشْفِقٌ أَي خَائِفٌ، وَ الشَّفَقُ: الْحُمْرَةُ الَّتِي بَيْنَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ
الْآخِرَةِ قَرِيبٌ مِنَ الْعَتَمَةِ (1).

ومن الناحية العلمية الفلكية، فالشَّفَقُ نور خافت نشاهده بعد مغيب الشمس، ينتج عن
انتشار أشعة الشمس على الغلاف الجوّي، ويمكن تمييزه عندما تكون الشمس غير بعيدة تحت
مستوى الأفق (2).

ويفسّر أحد الفلكيين ظاهرة الشفق بأنها تحدث عندما ترسل الشمس جسيمات مشحونة
بالكهرباء، فتتراكض في مسارات متموجة بين القطبين الشمالي والجنوبي، ذهابا وإيابا، فتتوهج
الذرات نفسها، وهذا التوهج هو المسمى بالشفق، وقوسه لا ينخفض أبدا عن ارتفاع
80 كيلومترا فوق الأرض، أي أنه يبقى عاليا جدا في طبقة الأيونوسفير (3).

❖ الغسق:

اشتق هذا اللفظ من الأصل الثلاثي (غ س ق) وهو أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ظلمةٍ.
فَالْغَسَقُ: الظُّلْمَةُ. وَالْغَاسِقُ: اللَّيْلُ. وَيُقَالُ: غَسَقَتْ عَيْنُهُ تَغْسِقُ غُسُوقًا وَغَسَقًا وَغَسَقَانًا: أَي
أَظْلَمَتْ (4).

وقد ورد ذكر الغسق ضمن باب الظلمة والليل في كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني (5).

- 1 - ينظر كتاب العين، الخليل، 44/5 - 45، وكتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت 244هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 / 1998، ص 297.
- 2 - ينظر علم الميقات، الساعة الفلكية الإسلامية، دراسة تاريخية، دينية، فلكية، مع انعكاسات اقتصادية اجتماعية، لوط بوناطيرو، طبع تكنيكو كلور، الجزائر، ط1/1419هـ - 1999م، ص 53.
- 3 - ينظر كتاب الكون، كولين رونان، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والناشرون العرب، دط/1980م، ص 49.
- 4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/425، وكتاب العين، الخليل، 4/353.
- 5 - ينظر الألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 288.

قال تَابُّطُ شَرًّا⁽¹⁾. (ت530هـ أو 540هـ)

عَارِي الظَّنَابِيْبِ مُمْتَدُّ نَوَاشِرُهُ مِدْلَاجٌ أَذْهَمُ وَاهِي الْمَاءِ غَسَاقٍ^(*)

❖ السَّحْرُ:

لمادة (س ح ر) أصولٌ ثلاثةٌ مُتَبَايِنَةٌ: أَحَدُهَا عَضُوٌّ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَالْآخَرُ خَدَعٌ وَشِبْهُهُ، وَالثَّلَاثُ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ، فَالْعَضُوُّ السَّحْرُ، وَهُوَ مَا لَصِقَ بِالْحُلُقُومِ وَالْمَرِيءِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ. وَيُقَالُ بَلْ هِيَ الرَّئَةُ. وَيُقَالُ لَهُ السُّحْرُ وَالسَّحْرُ وَالسَّحْرُ. وَأَمَّا الثَّانِي فَالسَّحْرُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَقِيلَ أَيْضًا هُوَ الْخَدِيعَةُ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّلَاثُ فَهُوَ الْوَقْتُ: فَالسَّحْرُ، وَالسُّحْرَةُ قَبْلَ الصُّبْحِ، يَقُولُونَ: أَتَيْتَكَ سَحْرًا، إِذَا كَانَ لِيَوْمٍ بَعَيْنِهِ. فَإِنْ أُرِيدَ بُكْرَةً وَسَحْرًا مِنْ الْأَسْحَارِ يُقَالُ: أَتَيْتَكَ سَحْرًا⁽²⁾.

فالسَّحْرُ هُوَ آخِرُ اللَّيْلِ، وَجَمَعَهُ أَسْحَارٌ⁽³⁾. وَتَقُولُ: أَسْحَرْنَا كَمَا تَقُولُ: أَصْبَحْنَا، وَتَسْحَرْنَا: أَكَلْنَا سَحُورًا عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ وَهُوَ مَا يُؤَكَّلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ⁽⁴⁾.

قال عمرو بن كلثوم⁽⁵⁾ (ت40 ق هـ):

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحْرَ ارْتِحَالًا وَلَمْ أَشْعُرْ بِيْنِ مِنْكَ هَالًا

- 1 - ديوان تَابُّطُ شَرًّا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1/1424هـ - 2003م، ص 42.
- * - الظَّنَابِيْبِ: جمع ظنوب، وهو حرف عظم الساق، النواشر: جمع ناشر، وهو العرف الظاهر بالذراع، مدلاج: الذي يسافر كثيرا بالليل، الأدهم: الليل الأسود، الغساق: ذو الظلمة الشديدة، ينظر ديوان تَابُّطُ شَرًّا، ص 42.
- 2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 138/3.
- 3 - ينظر المخصص، ابن سيده (ت458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط/دت، السفر التاسع "كتاب الأنواء"، ص47.
- 4 - ينظر كتاب العين، الخليل، 135/3 - 136.
- 5 - ديوان عمر بن كلثوم، تحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1/1411هـ - 1991م، ص21.

❖ الفجر:

أصل مادة (ف ج ر) أصلٌ واحدٌ، وهو التَّفْتُحُ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَجْرُ: انفجارُ الظُّلْمَةِ عَنِ الصُّبْحِ، وَمِنْهُ: انفجرَ الماءُ انفجاراً: تَفَتَّحَ. وَالْفَجْرَةُ: مَوْضِعُ تَفْتُحِ الْمَاءِ. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى صَارَ الْإِنْبِعَاتُ وَالتَّفْتُحُ فِي الْمَعَاصِي فُجُوراً. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْكَذِبُ فُجُوراً. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ مَايَلٍ عَنِ الْحَقِّ فَاجِراً⁽¹⁾.

وعُرِّفَ الفجرُ بأنه أوَّلُ ضوءٍ تراه من الصباح⁽²⁾. وهما فجران أولهما ذَنْبُ السَّرْحَانِ، وهو الفجر الكاذب، شُبِّهَ بِذَنْبِ السَّرْحَانِ، لِأَنَّهُ مُسْتَدَقٌّ صَاعِدٌ فِي غَيْرِ اعْتِرَاضٍ، وَهُوَ لَا يَحْرَمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى الصَّائِمِ، وَالْفَجْرُ الْآخِرُ هُوَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ الَّذِي يَسْتَطِيرُ وَيَنْتَشِرُ، وَهُوَ عَمُودُ الصَّبْحِ⁽³⁾.

وقد جعل أحد اللغويين "الفجر" من المشترك اللفظي، وأورد معانيها التي سبق أن ردّها ابن فارس إلى أصل واحد وهي⁽⁴⁾:

الفجر: تفجير الماء

الفجر: ضوء الصباح

الفجر: الكذب

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 475/4.

2 - ينظر المخصص، ابن سيده، 49/9.

3 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 75، والمخصص، ابن سيده، 49/9.

4 - معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم محمد قنيس، ص 87.

❖ الصبح والصبح:

يذهب ابن فارس إلى أن مادة (ص ب ح) أصلٌ واحدٌ مُطَّرِدٌ. وَهُوَ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّوَانِ قَالُوا: أَصْلُهُ الْحُمْرَةُ، وَسُمِّيَ الصُّبْحُ صُبْحًا لِحُمْرَتِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْمِصْبَاحُ مِصْبَاحًا لِحُمْرَتِهِ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: وَجْهٌ صَبِيحٌ. وَالصَّبَاحُ: نُورُ النَّهَارِ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُفْرَعُ⁽¹⁾. فاشتق منه المصباح وهو السراج بالمسرجة والمصباح نفس السراج وهو قرطه الذي تراه في القنديل وغيره، والمصباح من النجوم هي أعلام الكواكب، مفردا مصباح، والصبح: شدة حمرة في الشَّعر، وهو أصبَحُ⁽²⁾. وهناك من يرى أن الصُّبْحَ أو الصَّبَاحَ: هما أوَّل ساعة من النهار⁽³⁾. على خلاف ماذهب إليه الثعالبي أنهما آخر ساعات الليل⁽⁴⁾.

قال مهلهل بن ربيعة⁽⁵⁾ (ت531م/94ق.هـ):

فَإِنْ يَطْلُعِ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي سَأَغْدُو الْهُوَيْنَا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرَدٌ^(*)

❖ عَسَّ:

قال ابن فارس العَيْنُ وَالسَّيْنُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الدُّنُو مِنَ الشَّيْءِ وَطَلْبُهُ، وَالثَّانِي خِفَّةٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ الْعَسُّ بِاللَّيْلِ، كَانَ فِيهِ بَعْضُ الطَّلَبِ، وَبِهِ سُمِّيَ الْعَسَسُ الَّذِي يَطُوفُ لِلسُّلْطَانِ بِاللَّيْلِ. وَالْعَسَّاسُ: الدُّبُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَعْسُ بِاللَّيْلِ. وَيُقَالُ عَسَّسَ اللَّيْلُ، إِذَا أَقْبَلَ. وَعَسَّعَتِ السَّحَابَةُ، إِذَا دَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ لَيْلًا. وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَيُقَالُ إِنَّ الْعَسَّ خِفَّةٌ فِي الطَّعَامِ. يُقَالُ عَسَّسْتُ أَصْحَابِي، إِذَا أَطْعَمْتُهُمْ طَعَامًا خَفِيفًا، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ عَسَّسَ اللَّيْلُ، إِذَا أَدْبَرَ، فَخَارِجٌ عَنِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ سَعَّعَ، إِذَا مَضَى⁽⁶⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 328/3.

2 - ينظر كتاب العين، الخليل، 126/3.

3 - ينظر كتاب العين، الخليل، 126/3، والألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 287.

4 - ينظر فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، ص 205.

5 - ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح طلال حرب، الدار العالمية، مصر، دط / دت، ص 29.

* - الهويني: الائتاد في المشي، الواني: الضعيف البدن، وفرد: اعتزل الناس، وفرد الشيء جعله أفرادا، ينظر ديوان مهلهل، ص

29.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 42/4، 43.

فابن فارس يرى أن فعل عسعس، يعني الإقبال فقط، ويخالفه في هذا الرأي لغويون آخرون إذ أنهم يجعلونه من الأضداد، فقد قالوا: عسعس الليل إذا أقبل وعسعس الليل إذا أدبر أيضا⁽¹⁾. قال امرؤ القيس⁽²⁾:

عَسْعَسَ حَتَّى لَوْ يَشَاءُ ادَّنَا كَانَ لَهُ مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبَسٌ^(*)

❖ جن:

يرى ابن فارس أن مادة (ج ن ن) أصل واحد، وهو السَّتْرُ وَ التَّسْتُرُ. فَالْحِجَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتَوْرٌ عَنْهُمْ الْيَوْمَ. وَجَنَانُ اللَّيْلِ: سَوَادُهُ وَ سَتْرُهُ الْأَشْيَاءَ. وَيُقَالُ جُنُونُ اللَّيْلِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ⁽³⁾.

وَيُقَالُ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَجَنَّهُ اللَّيْلُ أَي سَتَرَهُ⁽⁴⁾.

❖ الوسق:

لمادة (و س ق) أصل واحد يدل على حَمَلِ الشَّيْءِ. يُقَالُ وَسَقَتِ الْعَيْنُ الْمَاءَ: أَي

حَمَلَتْهُ⁽⁵⁾.

وَوُسُوقُ اللَّيْلِ هُوَ كُلُّ مَا دَخَلَ فِيهِ وَضَمٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيُقَالُ وَسَقَ اللَّيْلُ وَأَتَسَقَ، وَكُلُّ مَا أَنْضَمَّ فَقَدْ أَتَسَقَ⁽⁶⁾.

- 1 - ينظر كتاب الأضداد، أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ)، تحقيق، محمد عودة أبي جري، مكتبة الثقافة الدينية، ودار المناهل للطباعة، المغرب، الرباط، دط/ 1414هـ - 1994م، ص 113، وكتاب الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ)، تحقيق عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 2/ 1996م، ص 308، والأزمة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 105.
- 2 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 450.
- * - عسعس الليل أقبل بظلامه، وقيل معناه أيضا أدبر، والشاعر يصف سحابا فيه برق وقد دنا من الأرض ليلا، ينظر شرح ديوان امرئ القيس، ص 450.
- 3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 421/1.
- 4 - ينظر الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت 291هـ) تحقيق ودراسة صبيح التميمي، دار الشهاب، الجزائر، دط/دت، ص 82.
- 5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 109/6.
- 6 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 300، والمخصص، ابن سيده، 40/9.

ج. ساعات النهار^(*): النهار - الشروق - البكور - الغداة - الضحى -
الظميرة - العصر - الأصيل - العشي - الغروب - الدلوك

❖ النهار:

جاء في المقاييس أن مادة (ن ه ر) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَفْتُحِ شَيْءٍ أَوْ فَتْحِهِ. يقال
أَنَهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ. وَسُمِّيَ النَّهْرُ نَهْرًا لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَيَّ يَشُقُّهَا. وَمِنْهُ النَّهَارُ أَيَّ انْفِتَاحُ
الظُّلْمَةِ عَنِ الضِّيَاءِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ النَّهَارَ يُجْمَعُ
عَلَى نُهْرٍ⁽¹⁾.

وثمة فرق بين النهار واليوم، يكمن في أن النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول
الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوءها، وهذا حدّ النهار، وهو ليس اسماً للوقت، أمّا اليوم فهو
اسم لمقدار من الأوقات، ولهذا قال النحويون: إذا قلت سرت يوماً فأنت مؤقّت، نريد مبلغ ذلك
ومقداره. وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرّخ، فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار فليست
بمؤرّخ ولا بمؤقّت، وإنّما المعنى سرت في الضياء المنفسح ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال سرت
نهار يوم الجمعة⁽²⁾.

ولهذا يقول صاحب كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: "النهار لغةً: ضوء واسع ممتد من
الطلوع إلى الغروب، وعرفاً: زمان هذا الضوء، وشرعاً: من الصباح إلى المغرب"⁽³⁾.

كما عرفته إحدى المعاجم الحديثة بأنه المدة الزمانية التي تقضيها الشمس في السماء، أو
الفترة الزمنية المحصورة بين شروق الشمس وغروبها⁽⁴⁾.

* - رتبنا ساعات النهار وفق الترتيب الذي أورده التعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية، ص 204.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 362/5.

2 - ينظر الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري - ص 266.

3 - ينظر موسوعة كشّاف إصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1729/2.

4 - ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر، حرف "D" كلمة "Daylight".

قال الأعشى⁽¹⁾:

أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَادًا أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وقال مهلهل بن ربيعة⁽²⁾:

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ

❖ الشروق:

اشتق هذا اللفظ من الأصل الثلاثي (ش ر ق) وهو يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ⁽³⁾. ومن ذلك شَرَقَ يَشْرِقُ شُرُوقًا، يُقَالُ لكل شيء طَلَعَ من قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وأمَّا المستعمل فللشمس والقمر، ويحيى في الأشعار حتى للكواكب، والشروق كالطلوع⁽⁴⁾.

وهناك فرق بين قولنا شَرَقَتِ الشمسُ وأشرقت، فأما الأولى فتعني طلعت، وأمَّا الثانية فأضاءت ووصفت⁽⁵⁾.

ومما شدَّ عن الباب قولهم: "شَرِقَ فُلَانٌ بِرِيقِهِ، والشَّرِقُ بالماء كالعَصِّ بالطَّعام، وهو أن يَقَعَ في غير مَسَاغِهِ"⁽⁶⁾.

❖ البكور:

1 - ديوان الأعشى، ص 71.

2 - ديوان مهلهل بن ربيعة، 34.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 264/3.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 38/5.

5 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 235، والفصيح، ثعلب، ص 68.

6 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 38/5.

اشتق لفظ البكور من الأصل الثلاثي (ب ك ر) وهو أصلٌ واحدٌ يرجع إليه فرعان هما منه: فالأول هو أول الشيء وبدؤه. والثاني مشتق منه، والثالث تشبيهه. فالأول البكرة وهي الغداة، والجمع البكر. والتبكير والبكور والابتكار المضي في ذلك الوقت. والابتكار: البكرة، كما أن الإصباح اسم الصبح. وباكرت الشيء إذا بكرت عليه. .. وغيث باكور وهو المبكر في أول الوسمي، وهو أيضاً الساري في أول الليل وأول النهار. فهذا الأصل الأول، وما بعده مشتق منه⁽¹⁾.

والفرق بين الغداة والبكرة هو أن الغداة اسم لوقت والبكرة فعلة من بكر يبكر بكورا، ألا ترى أنه يقال لصلاة الغداة وصلاة الظهر والعصر، فتضاف إلى الوقت ولا يقال صلاة البكرة وإنما يقال جاء في بكرة⁽²⁾.

قال زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:

بَكْرُنْ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنْ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

❖ الغداة:

هي كلمة مشتقة من الأصل الثلاثي الناقص (غ د و) وهو أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على زمانٍ من ذلك العُدُو، يُقالُ غَدًا يَغْدُو. وَالْعُدُوَّةُ وَالْعَدَاةُ ، وَجَمْعُ الْعُدُوَّةِ غُدَى، وَجَمْعُ الْعَدَاةِ غَدَوَاتٌ. وَالْعَادِيَةُ: سَحَابَةٌ تَنْشَأُ صَبَاحًا. وَأَفْعَلُ ذَلِكَ غَدًا. وَأَصْلُهُ غَدَوًا⁽⁴⁾.

وذكر الهمداني في باب ساعات النهار أن أول ساعة من النهار هي الصباح، ثم البكور قبل طلوع الشمس، ثم الغداة بعد طلوعها⁽⁵⁾.

قال زهير بن أبي سلمى⁽⁶⁾:

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 287/1.

2 - ينظر الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، ص 265.

3 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 77.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 415/4.

5 - ينظر الألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 287.

6 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 86.

أَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمٍ

❖ الضحى:

اشتق لفظ الضحى من الأصل الثلاثي المعتل (ض ح و) وهو يدلُّ على بُرُوزِ الشَّيْءِ. فَالضُّحَاءُ: امْتِدَادُ النَّهَارِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَقْتُ الْبَارِزُ الْمُنْكَشِفُ⁽¹⁾. وَالضُّحِيَانُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: كَانَ الْقِيَاسُ فِي ضَحِيَانٍ ضَحْوَانٌ لِأَنَّهُ مِنَ الضُّحْوَةِ⁽²⁾.

وَيُقَالُ الضُّحُوُّ وَالضُّحْوَةُ وَالضُّحِيَّةُ عَلَى مِثَالِ الْعَشِيَّةِ، وَهِيَ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَالضُّحَى فُوقَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: الضُّحَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ النَّهَارُ وَتَبَيَّضَ الشَّمْسُ جَدًّا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحُلُّ الضُّحَاءُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، كَمَا قَدْ تُسَمَّى الشَّمْسُ ضُحًا لظهورها في ذلك الوقت⁽³⁾.

قال الأعشى⁽⁴⁾:

لَنَا مِنْ ضُحَاهَا خُبْتُ نَفْسٍ وَكَأَبَةٌ وَذَكَرَى هُمُومٍ مَا تَغِبُّ أَدَاتُهَا

وقال عمرو بن كلثوم⁽⁵⁾:

أَلَا هَلْ أَتَى بِنْتَ الثُّوَيْرِ مَعَارِنَا عَلَى حَيِّ كَلْبٍ وَالضُّحَى لَمْ تَرَحَّلِ^(*)

❖ الظهيرة:

هي لفظ مشتق من مادة (ظ ه ر) وهي أَصْلُ صَحِيحٍ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظُّهَيْرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَاهَا⁽¹⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 3/391.

2 - ينظر احكم واخيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط1/1377هـ - 1958م، 3/321.

3 - ينظر المرجع نفسه، 3/362.

4 - ديوان الأعشى، ص 31.

5 - ديوان عمرو بن كلثوم، ص 52.

* - بنت الثوير: لعلها امرأة الشاعر، والمغار: الإغارة، ترحل: ترتفع، ينظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص 25.

أما في كتاب العين فقد ورد أن الظهر هو ساعة الزوال، ومنه يقال صلاة الظهر، والظهِيرةُ: حدُّ انْتِصافِ النَّهارِ⁽²⁾.

❖ العصر:

لمادة (ع ص ر) أصولُ ثلاثةٌ صَحِيحةٌ: فالأوَّلُ دَهْرٌ وَحِينٌ، والثاني ضَعَطُ شَيْءٍ حَتَّى يَتَحَلَّبَ وهي العُصارةُ، والثالثُ تَعَلَّقُ بِشَيْءٍ وَامْتَسَاكَ بِهِ، فهو العَصْرُ، يقال اعتصر بالمكان أي التجأ إليه وتمسك به⁽³⁾.

فالعَصْرُ هو الدَّهْرُ والجمعُ أَعْصُرٌ وَعَصُورٌ، ويُقالُ العصران وهما الليل والنهار⁽⁴⁾.

❖ الأصيل:

اشتق لفظ الأصيل من مادة (أ ص ل) التي يرى ابن فارس أن لها أصولاً ثلاثة متباعدة بعضها من بعض، أحدها: أساسُ الشَّيْءِ، والثاني: الحَيَّةُ، والثالثُ: مَا كَانَ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعِشِيِّ. فَأَمَّا الأوَّلُ فَالأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ، قَالَ الكِسَائِيُّ فِي قَوْلِهِمْ: "لَا أَصِلَ لَهُ وَلَا فَصِلَ لَهُ": إِنَّ الأَصْلَ الحَسْبُ، وَالفَصْلُ اللِّسَانُ. وَأَمَّا الأَصْلَةُ فَهي الحَيَّةُ العَظِيمَةُ. وَأَمَّا الزَّمَانُ فَالأَصِيلُ بَعْدَ العِشِيِّ وَجَمَعُهُ أَصِلٌ وَآصَالٌ. وَيُقَالُ أَصِيلٌ وَأَصِيلَةٌ، وَالْجَمْعُ أَصَائِلٌ⁽⁵⁾.

وَوَقْتُ الأَصِيلِ عِنْدَ المَغربِ أَوْ قَبْلَهُ قَلِيلاً، يُقَالُ أَتَيْتُهُ أَصِيلاً، وَيُقَالُ سِرٌّ فَقَدْ آصَلْنَا، أَيْ أَمْسَيْنَا، وَأَتَيْنَا أَهْلَنَا مُؤَصِّلِينَ، وَقَالَ غَيْرُ النَّضْرِ: الأَصِيلُ بَعْدَ العَصْرِ، وَالْجَمْعُ أَصَائِلٌ وَآصَالٌ⁽⁶⁾.

وقد وردت في صيغة الجمع في قول الأعشى⁽⁷⁾:

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 471/3.

2 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 37/4.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 242/4.

4 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 365، والمخصّص، ابن سيده، 65/9.

* - جعل ابن فارس الأصيل بعد العشي، أما الثعالبي - الذي اعتمدنا ترتيبه - فجعل الأصيل قبل العشي.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 109/1 - 110.

6 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 295، 296.

7 - ديوان الأعشى، ص 155.

يَتَبَادَرُونَ فِنَاءَهُ قَبْلَ الشُّرُوقِ، وَبِالْأَصَابِلِ

❖ العشي:

لفظ مشتق من الأصل الثلاثي (ع ش و) وهو يَدُلُّ عَلَى ظَلَامٍ وَقَلَّةٍ وَضُوحٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُفَرِّغُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ. مِنْ ذَلِكَ الْعِشَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ ظَلَامِ اللَّيْلِ. وَعَشَوَاءُ اللَّيْلِ: ظُلْمَتُهُ (1). وَالْعَشِيُّ: آخِرُ النَّهَارِ، فَإِذَا قَلْنَا: عَشِيَّةٌ فَهِيَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا عَشِيَّةَ يَوْمٍ كَذَا، وَعَشِيَّةٌ مِنَ الْعَشِيَّاتِ، وَأَمَّا الْعِشَاءُ (بِالْفَتْحِ) فَالْأَكْلُ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ (2).

وفي باب صفة الليل ورد أن العشاء من صلاة المغرب إلى العتمة، والعتمة هي وقت صلاة العشاء الآخرة (3).

وعن العشي يقول الأعشى (4):

وَعِنْدَ الْعِشِيِّ طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ غُدْوَةٌ نَشَوَاتُهَا

❖ الغروب

اشتق هذا اللفظ من مادة (غ ر ب) وهو أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَكَلِمُهُ غَيْرٌ مُنْقَاسَةٌ لِكِنَّهَا مُتَجَانِسَةٌ، فَلِذَلِكَ ارْتَأَى ابْنُ فَارِسٍ أَنْ يَكْتُبَهَا عَلَى جِهَتِهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ لِلْقِيَاسِ. فَالْغَرْبُ: حَدُّ الشَّيْءِ. يُقَالُ: هَذَا غَرْبُ السَّيْفِ. وَالْغَرْبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ. وَغُرُوبُ الْأَسْنَانِ هُوَ مَاؤُهَا. وَالْغُرُوبُ هُوَ مَجَارِي الْعَيْنِ. وَالْغُرْبَةُ: الْبُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، يُقَالُ: غَرَبَتِ الدَّارُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بُعِدَهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ (5).

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 322/4.

2 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 187/2.

3 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 66.

4 - ديوان الأعشى، 155.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 420/4.

وجاء في كتاب العين أن الغرب أعظم من الدلو، وعدده أغرب، وجمعه غروب،
 "وَاسْتَحَالَتِ الدَّلُوُّ فِي يَدَيْ عُمَرَ غَرْبًا" حديث لعمر - رضي الله عنه - أَي تَحَوَّلَتْ فَعَظُمَتْ، أَرَادَ
 أَنَّ عُمَرَ سَتَفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ فَتَوْحٌ وَتَظْهَرُ مَعَالِمُ الدِّينِ وَتُنْشَرُ، كما أَنَّ كُلَّ فَيْضَةٍ مِنَ الدَّمْعِ غَرْبٌ،
 يقال: فَاضَتْ غُرُوبُ العَيْنِ أَي الدَّمْعِ، وَالغُرُوبَةُ: غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ⁽¹⁾. فحيث تَغَيَّبَ الشَّمْسُ فَمَعْرَبُهَا
 وَمَغْيِبُهَا، وَيُقَالُ غَرَبَتْ تَعْرُبُ غُرُوبًا، وَعَابَتْ تَغِيْبُ غُيُوبًا وَغَيْبُوبَةً⁽²⁾.

قال الأعرشي⁽³⁾:

وَشَافَتَكَ أَظْعَانُ لِرَيْبِ غُدُوَّةٍ تَحْمَلْنَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَعْرُبُ

وقال علقمة الفحل⁽⁴⁾:

فَجَالَدَتْهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ

ومن الناحية العلمية، فقد عرف الغرب بأنه إحدى الجهات الأربعة الأساسية، وتقع على
 مسافة 270 درجة من نقطة الشمال أو القطب الشمالي، وفي جهة الغرب تغيب الشمس والقمر
 والكواكب السيارة ومعظم نجوم السماء⁽⁵⁾.

❖ الدلوك:

جاء في المقاييس أن مادة (دل ك) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على زوالِ شيءٍ عن شيءٍ، ولا يكونُ
 إلا برفقٍ. يُقالُ دَلَكْتَ الشَّمْسُ: زَالَتْ. وَيُقَالُ دَلَكْتَ غَابَتْ. وَالدَّلْكُ: وَقْتُ دُلُوكِ الشَّمْسِ. وَمِنْ
 البَابِ دَلَكْتَ الشَّيْءَ، إِذَا فَعَلْتَهُ لَمْ تَكَدْ يَدُوكَ تَسْتَقِرُّ عَلَى مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ آخَرَ⁽⁶⁾.
 فالشمس دالك إذا اصفرت عند مغيبها، وقيل دلوكها هو زوالها عن كبد السماء، وهو
 مِيلُهَا⁽⁷⁾.

1 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 409/4

2 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 285.

3 - ديوان الأعرشي، ص 10.

4 - العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، المدرسة الكلية الملكية، لندن، في خزانة كتب السيد تروبتز الكتي وأصحابه،
 ط1899/1، ديوان علقمة التميمي، الملقب بعلقمة الفحل، ص 110.

5 - ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (w)، كلمة (west).

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 297/2.

7 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 5/329، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 285، والمخصص، ابن سيده، 9/25.

د. أيام الأسبوع: الجمعة، السبت

❖ الجمعة:

لمادّة (ج م ع) أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على تضامِّ الشّيءِ. يُقالُ جمعتُ الشّيءَ جمعاً. وجمعتُ: مَكَّةَ، سُمِّي لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا وَكَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ⁽¹⁾.

ويَوْمُ الْجُمُعَةِ لغةُ بني عُقَيْلٍ، والأفصحُ بضمّتين (الْجُمُعَةُ)، وزعم ثعلب أن أوّل من سماه يوم الجمعة هو كعب بن لؤي، وكانت تسمى فيما قبل العروبة، ولم تُسمَّ العروبة الجمعة إلاّ مذ جاء الإسلام، وقد كانت قريش تجتمع إلى كعب بن لؤي في هذا اليوم، فيخطبهم، ويدكرهم بمبعث سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، ويأمرهم باتّباعه والإيمان به⁽²⁾.

❖ السبت:

اشتقَّ لفظ السَّبْت من الأصل الثلاثي (س ب ت) وهو أصلٌ واحدٌ يدلُّ على راحةٍ وسُكُونٍ. يُقالُ لِلسَّيْرِ السَّهْلِ اللَّيْنِ سَبْتٌ. وَأَمَّا السَّبْتُ الَّذِي بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَيُقَالُ إِنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فُرِغَ مِنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأُكْمِلَ، فَلَمْ يَكُنِ الْيَوْمُ الَّذِي بَعْدَ الْجُمُعَةِ يَوْمًا خُلِقَ فِيهِ شَيْءٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَدْرَى وَأَعْلَمُ بِذَلِكَ⁽³⁾.

وقيل أن السبب بمعنى الدهر أيضا⁽⁴⁾، أو السبت هو برهة من الدهر، أمّا السبات فهو نوم خفي كالعشيّة، وعن ابن الأعرابي أن السبت هو القطع، فكأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس، وأمّا الزجاج فيرى أن السبات انقطاع عن الحركة، والروح في بدنه⁽⁵⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 479/1 - 480

2 - ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د/ط 1385هـ - 1965م، 458/20.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 124/3، 125.

4 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 365.

5 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1911/21.

وهذه الاختلافات في المعاني جعلت بعض اللغويين يعدّون لفظ (السبت) من المشترك اللفظي، فالسبت من أيام الأسبوع وهو القطع أيضاً، كما أنه يعني السير السريع كذلك⁽¹⁾.

قال تَابُطُ شَرَا⁽²⁾:

طَرَحْتُ لَهُ نَعْلًا مِنْ السَّبْتِ طَلَّةً خِلَافَ نَدَىٍّ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلٍ

هـ. الشهر: رمضان - النسيء

❖ رمضان:

لفظ مشتق من الأصل الثلاثي (ر م ض) وهو أصلٌ مُطَرَّدٌ يَدُلُّ عَلَى حِدَّةٍ فِي شَيْءٍ مِنْ حَرٍّ وَغَيْرِهِ. فَالرَّمَضُ: حَرُّ الْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ. وَالأَرْضُ الرَّمْضَةُ هِيَ ذَاتُ الْحِجَارَةِ الْحَارَّةِ وَقِيلَ أَنَّ رَمَضَانَ اشْتَقَّ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِاللَّزْمِنَةِ، فَوَافَقَ رَمَضَانَ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ. وَيُجْمَعُ عَلَى رَمَضَانَاتٍ وَأَرْمِضَاءُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سِكِّينٌ رَمِيضٌ. أَيُّ حَادٍ⁽³⁾. وَالرَّمْضَاءُ شِدَّةُ الْحَرِّ تَصِيبُ الْحَصَى فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَمْشِيَ عَلَيْهَا⁽⁴⁾.

وقال الفراء إنَّ رمضان مأخوذ من قولهم رَمَضَ الصَّائِمُ يَرْمِضُ، إِذَا حَرَّ جَوْفَهُ مِنْ شِدَّةِ

العطش⁽⁵⁾.

1 - ينظر معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، قنيس، ص 61.

2 - ينظر ديوان تَابُطُ شَرَا، ص 62.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 440/2، ولسان العرب، 1729/20، وكتاب الألفاظ، ابن السكيت، 281.

4 - ينظر الغريب المصنّف، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ - 838م)، تحقيق محمد مختار العبيدي، المجمع التونسي

للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ودار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 2 / 1416هـ - 1996م،

504/2.

5 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1729/20.

❖ النسيء:

اشتقت هذه الكلمة من مادة (ن س أ) وتَدُلُّ عَلَى تَأخِيرِ الشَّيْءِ، يُقَالُ نُسِئْتُ الْمَرْأَةَ: تَأَخَّرَ حَيْضُهَا عَنْ وَقْتِهِ فَرُجِيَ أَنَّهَا حُبْلَى. وَنَسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِ فُلَانٍ أَي أَخَّرَهُ وَأَبْعَدَهُ⁽¹⁾.

والمصدر منه النسيء والمنسوء، مثل قتيل ومقتول، فالنسيء فعيل بمعنى مفعول، يُقَالُ نَسَأْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَنْسُوءٌ، إِذَا أَخَّرْتَهُ ثُمَّ يُحَوَّلُ مَنْسُوءٌ إِلَى نَسِيءٍ، كَمَا يُحَوَّلُ مَقْتُولٌ إِلَى قَتِيلٍ⁽²⁾.

وكانت العرب إذا أرادت أن يقع حجّتهم عاشر ذي الحجة، في زمان لا يتغيّر بحيث يكون وقت إدراك الفواكه واعتدال الهواء لتسهيل السفر عليهم، قام خطيب في الموسم عند إقبال العرب إلى مكة من أيّ مكان، وقال: أنا أنسيء لكم شهرا في هذه السنة أي أزيد فيها، وكذلك أفعل كلّ ثلاث سنين حتّى يأتي حجّكم وقت اعتدال الهواء وإدراك الفواكه، ففي كلّ ست وثلاثين سنة قمرية يكبسون اثني عشر شهرا قمريا. ويسمون الشهر الزائد بالنسيء لآئه يُؤَخَّرُ، ولآئه زائد عن اثني عشر شهرا⁽³⁾. فسنة النسيء ثلاثة عشر شهرا قمريا⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى أنّ العرب كانت تطلب تأخير حرمة الحرم عنهم، وجعلها في صفر؛ لأنّهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يُغَيَّرُونَ فيها، ولأنّ معاشهم كان في الإغارة، فأجلّ لهم الحرم⁽⁵⁾، ولما جاء الإسلام حرّم النسيء ونهى عنه.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 422/5.

2 - ينظر تاج العروس، الزبيدي، 455/1، 456.

3 - ينظر موسوعة كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1694/2.

4 - ينظر الأزمنة والأنواء، ابن ص، 44.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 423/5.

و. فصول السنة: الشتاء - الصيف

❖ الشتاء:

اشتقَّ لفظ الشتاء من مادة (ش ت و) وهو أصلٌ واحدٌ لزَمَانٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، وَهُوَ الشِّتَاءُ، خِلَافُ الصَّيْفِ. وَيُقَالُ الشِّتْوَةُ (بِفَتْحِ الشِّينِ) وَالْمَوْضِعُ: الْمَشْتَاةُ وَالْمَشْتَى. وَيُقَالُ: أَشْتَى الْقَوْمُ، إِذَا دَخَلُوا فِي الشِّتَاءِ، وَشَتَّوْا: إِذَا أَصَابَهُمُ الشِّتَاءُ⁽¹⁾.

قال زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

فَجَاوَرَ مُكْرَمًا، حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ

وَتُقَسَّمُ السَّنَةُ أَرْبَعَةَ فصول، فالربع الأول منها يسمّى الربيع، والربع الثاني يسمّى الصيف، والربع الثالث يسمّى الخريف، أمّا الربع الرابع فيسمّى الشتاء⁽³⁾.

ويدخل فصل الشتاء في السادس عشر من ديسمبر، وتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج جنوبية، وهي الجدي والدلو والحوت، وسبعة منازل يمانية، وهي البلدة، والسعود الأربعة والفرغان⁽⁴⁾.

❖ الصيف:

لمادة (ص ي ف) أَصْلَانِ: أَوَّلُهُمَا يَدُلُّ عَلَى زَمَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ وَعُدُولٍ. فَالْأَوَّلُ الصَّيْفُ، وَهُوَ الزَّمَانُ بَعْدَ الرَّبِيعِ الْآخِرِ. وَيُقَالُ يَوْمٌ صَائِفٌ، وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ. وَأَمَّا الْآخَرُ فَصَافٌ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا عَدَلَ عَنْهُ. وَصَافَ السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ يَصِيفُ صَيْفًا، إِذَا مَالَ⁽⁵⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 245/3.

2 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 13.

3 - ينظر الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 52.

4 - ينظر المرجع نفسه، ص 99.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 326/3.

ويسمى فصل الصيف فصل القيظ أيضا ⁽¹⁾، "ويدخل في سبعة عشر من جوان، وتقطع فيه الشمس ثلاثة بروج شمالية، وهي السرطان، والأسد والسنبله، وسبعة منازل شامية، وهي الذراعُ والنثرةُ والطرفُ، والجهة، والخرتان، والصرفةُ والعواءُ"⁽²⁾.

وقد كانت السنة عند العرب نصفين هما الشتاء والصيف، وروي أنها تبدأ بالشتاء فتقدمه على الصيف، فابتداء الشتاء هو النصف الأول من السنة من حين انتهاء النهار في القصر وابتدائه في الزيادة، وأمّا النصف الثاني من السنة فهو الصيف ويبدأ عند انتهاء النهار في الطول وابتدائه في النقصان، وبعد ذلك قُسم الشتاء نصفين، والصيف أيضا نصفين، وسميت بالفصول⁽³⁾.

قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَاءَ فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءَ أَنْكَرَهُ

1 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 73.

2 - ينظر الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 99

3 - ينظر المخصص، ابن سيده، 79/9.

4 - شرح ديوان امرؤ القيس، ص 436.

2. الألفاظ المتعلقة بالسماء:

أ. السماء: العُبُكُ - السَّقُونُ - السَّمَكُ

اسم ممدود مشتق من الأصل الثلاثي المعتل الآخر (س م و) وهو يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ إِذَا عَلَوْتُ ⁽¹⁾. وَالسُّمُوُّ الارتفاع والعلو، تقول سَمَوْتُ وَسَمَيْتُ، مثل عَلَوْتُ وَعَلَيْتُ، وَسَلَوْتُ وَسَلَيْتُ، وَسَمَا الشَّيْءُ يَسْمُو سُمُوًّا، فَهُوَ سَامٌ، إِذَا ارْتَفَعَ، وَسَمَا بِهِ وَأَسْمَاهُ إِذَا أَعْلَاهُ ⁽²⁾.

والسَّمَاءُ هِيَ كُلُّ مَا عَلاكَ فَأَظْلَكَ، وَلِذَلِكَ سَمِّي سَقْفَ الْبَيْتِ سَمَاءً، وَقِيلَ لِلْسَحَابِ سَمَاءً أَيْضًا ⁽³⁾، وَجَمَعَهَا سَمَوَاتٌ.

وَعَرَّفَتِ السَّمَاءَ بِأَنَّهَا الْفَلَكُ الْكُلِّيُّ، وَسَمَاءَ السَّمَوَاتِ اسْمًا لِلْفَلَكِ الْأَعْظَمِ ⁽⁴⁾.

كَمَا عُرِّفَتْ بِأَنَّهَا " الْكُرَّةُ الْوَهْمِيَّةُ الَّتِي تَحِيطُ بِكَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَتَعْلُو رَأْسَ الْإِنْسَانِ، وَتَتَكَوَّنُ مِنْ كُلِّ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ الْمَرْتَبِيَّةِ وَغَيْرِ الْمَرْتَبِيَّةِ " ⁽⁵⁾.

قال عنتره بن شداد ⁽⁶⁾:

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبْعُدِ الْأَرْضِ عَنِ جَوِّ السَّمَاءِ

وقال أيضا ⁽⁷⁾:

مَقَامُكَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنِ نَوَالِ الْكَوَاكِبِ

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 98/3.

2 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 2107/21.

3 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 72.

4 - ينظر موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 971/1.

5 - معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (H)، كلمة (Heaven).

6 - ديوان عنتره بن شداد، ص 10.

7 - المرجع نفسه، ص 17.

❖ الحُبْكُ:

لمادة (ح ب ك) أصلٌ واحدٌ مُنْقَاسٌ وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادٍ وَأَطْرَادٍ. يُقَالُ بَعِيرٌ مَحْبُوكٌ الْقَرَى، أَي قَوِيٌّ. وَمِنَ الْإِحْتِبَاكِ الْإِحْتِبَاءُ، وَهُوَ شَدُّ الْإِزَارِ وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، وَحُبْكُ السَّمَاءِ أَي أَمَّا ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُحْكَمِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْحُبْكُ بِمَعْنَى الطَّرَائِقِ، وَاحِدُهَا حَبِيكَةٌ، وَيُرَادُ بِالطَّرَائِقِ طَّرَائِقُ النُّجُومِ⁽¹⁾.

وجاء في كتاب العين " هو مَحْبُوكُ الْعَجْزِ وَالْمَتْنِ إِذَا كَانَ فِيهِ اسْتِوَاءٌ مَعَ ارْتِفَاعٍ... وَالْحَبِيكَةُ: كُلُّ طَرِيقَةٍ فِي الشَّعْرِ وَكُلُّ طَرِيقَةٍ فِي الرَّمْلِ تَحْبِكُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَتْ عَلَيْهِ، وَالْحُبْكُ جَمَاعَةُ الْحَبِيكِ، وَيُقَالُ كَذَلِكَ خَلْقَةٌ وَجَهَ السَّمَاءِ"⁽²⁾.

قال زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:

(*) مَكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ

قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

(*) مَكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ لَهَا حُبْكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

❖ السَّقْفُ:

يرى ابن فارس أن مادة (س ق ف) أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي إِطْلَالٍ وَأَنْحِنَاءٍ. مِنْ ذَلِكَ سَقْفُ الْبَيْتِ، لِأَنَّهُ عَالٍ مُطِلٌّ. وَمِنْهُ سَمِيَتِ السَّمَاءُ سَقْفًا⁽⁵⁾. فَالسَّقْفُ عِمَادُ الْبَيْتِ، وَالسَّمَاءُ سَقْفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ⁽⁶⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 130/2، ولسان العرب، ابن منظور، 758/9.

2 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 66/3.

3 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 50.

* - تنسجه: تمرّ عليه، الخريق: الشديدة، الضاحي: البارز للشمس، الحبك: الطرائق مفردا حبيك، ينظر ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 50.

4 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 221.

* - قوله مكلفة حمراء: بمعنى أن الجبال المرتفعة مكلفة بالسحاب، والأسرة: هنا الطرائق في النبات، والحبك: الطرائق أيضا،

ينظر شرح ديوان امرئ القيس، ص 221.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 87/3.

6 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 81/5، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 63.

❖ السَّمَكُ:

يعود لفظ السَّمَكِ إلى الأصل الثلاثي (س م ك) الذي يدلّ على العلوّ يقال سَمَكَ إِذَا ارْتَفَعَ، وَالْمَسْمُوكَاتُ هِيَ السَّمَوَاتُ، وَيُقَالُ سَمَكَ فِي الدَّرَجِ أَي عَلَا، وَاسْمُكَ أَي أُعْلِيَ، وَسَنَامٌ سَامِكٌ، أَي عَلِيٌّ، وَالْمِسْمَاكُ: مَا سَمَكَتَ بِهِ الْبَيْتَ، أَمَا السَّمَاكُ فَهُوَ نَجْمٌ، وَمِمَّا شَدَّ عَنْ الْبَابِ وَبَيَّنَ الْأَصْلَ: السَّمَكُ⁽¹⁾.

قال الأعشى⁽²⁾:

قَطَعْتُ إِذَا مَا اللَّيْلُ كَانَتْ نُجُومُهُ تَرَاهُنَّ فِي جَوِّ السَّمَاءِ سَوَامِكَا^(*)

بجاء الفلك: الأفق - الجؤ - الأرجاء

❖ الفَلَكُ:

أصل مادّة (ف ل ك) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ فَلَكَةُ الْمِغْزَلِ لِاسْتِدَارَتِهَا⁽³⁾. وَالْفَلَكُ هُوَ "دوران السماء، وهو اسم للدوران خاصّة، والمنجم يقول: الفلك سبعة أطواق دون السماء، ركبت فيها النجوم السبعة، في كلّ طوق نجم، وبعضها أرفع من بعض تدور فيها بإذن الله تعالى"⁽⁴⁾.

ويرى ابن قتيبة أن الفلك هو مدار النجوم التي يضمها⁽⁵⁾، أمّا التهانوي، فيعرفه بأنه عبارة عن كرة متحرّكة بالذات على الاستدارة دائماً، وقد يطلق "الفلك" على منطقة تلك الكرة

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 102/3.

2 - ديوان الأعشى، ص 130.

* - سوامك: مفردا سامكة، أي مرتفعة، ينظر ديوان الأعشى، ص 130.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 452/4.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 374/5.

5 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 72.

بجزاء، وهذا من قبيل تسمية الحالّ باسم المحلّ، وخصّوا تلك التسمية بمناطق دون باقي الدوائر العظام الحالة في الفلك، والفلك واحدٌ وجمعه أفلاك⁽¹⁾.

قال عنترة بن شدّاد⁽²⁾:

وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مَشِيدًا عَلَى فَلَكَ الْعَلْيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ

❖ الأفق:

اشتقّ لفظ الأفق من الأصل الثلاثي الصحيح (أ ف ق) وهو يدلُّ على تَبَاعُدٍ مَا بَيْنَ أَطْرَافِ الشَّيْءِ وَاتِّسَاعِهِ، وَعَلَى بُلُوغِ النَّهْيَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْآفَاقُ: التَّوَاحِي وَالْأَطْرَافُ، وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسَبِّحٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: لِلسَّمَاءِ آفَاقٌ وَلِلْأَرْضِ آفَاقٌ، فَأَمَّا آفَاقُ السَّمَاءِ فَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْبَصَرُ مِنْهَا مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا، وَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ مَا بَطْنَ مِنَ الْفَلَكَ وَبَيْنَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ⁽³⁾.

وَيُقَالُ آفَقَ الرَّجُلُ يَأْفُقُ إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ فَمَضَى فِي الْآفَاقِ، وَمفردُهَا أُفُقٌ، وَهِيَ النَّوَاحِي مِنَ الْأَرْضِ⁽⁴⁾.

ومن التعريفات الحديثة للأفق ما ورد في أحد المعاجم المتخصصة فالأفق هو "أَبْعَدُ مَسَافَةٍ يمكن للراصد مشاهدتها على سطح الأرض أو هي الزاوية التي تشكّل 90 درجة مع سمت^(*) الراصد، وتكون زاوية الارتفاع صفراً"⁽¹⁾.

1 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1287/2 - 1288.

2 - ديوان عنترة بن شدّاد، ص 16.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 114/1 - 115.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 227/5.

* - السمّت هو النهج والقصد والطريقة، يقال سمّت سمته، إذا قصد قصده، والسمت نقطة في السماء فوق رأس المشاهد،

ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 99/3، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4

1425هـ - 2004م، ص 447.

قال زهير ابن أبي سلمى⁽²⁾:

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسَطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الأُفُقَا

وقال امرؤ القيس⁽³⁾:

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

❖ الجوّ:

يرى ابن فارس أن الجيم والواو شيء واحد يحتوي على شيء من جوانبه، فالجوّ جوّ السماء، وهو ما حنا على الأرض بأقطاره، ومن ذلك جوّ البيت⁽⁴⁾.

وفي حديث لعلي رضوان الله عليه: ثم فتق الله الأجواء وشقّ الأرجاء، والأجواء جمع جوّ وهو ما بين السماء والأرض، أمّا جوّ السماء فهو الهواء الذي بين السماء والأرض⁽⁵⁾.

قال طرفة بن العبد⁽⁶⁾:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الجَوُّ فَبِضِي وَاصْفِرِي

❖ الأرجاء:

اشتقّ هذا اللفظ من الفعل الثلاثي ناقص (ر ج و) وهو أصلان متباينان، أحدهما يدلّ على الأمل، ويدلّ الآخر على ناحية الشيء، فالأوّل الرجاء وهو الأمل، يقال رَجَوْتُ الأمر أرجوه رجاء، ثم توسّعوا في ذلك، وأمّا الأصل الثاني فالرجاء مقصور، وهو الناحية من البئر، وكل ناحية رجاءً، والمثنى رجوان، والجمع أرجاء⁽⁷⁾.

1 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (H)، كلمة (Horizon).

2 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 43.

3 - شرح ديوان امرؤ القيس، ص 225.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 423/1.

5 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 734/6.

6 - ديوان طرفة بن العبد، ص 46.

7 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 494/2 - 495.

ويقال للأرجاء أيضا أطراف وجوانب، وحواشٍ، ونواحٍ وحدود⁽¹⁾.

ج. الشمس: المشرق - المغرب - الطلوع - البزوغ - الأفول - النور - الضياء -
الشواظ - الظل - الفيء

❖ الشمس:

تدلّ مادة (ش م س) على تَلَوْنٍ وَقِلَّةِ اسْتِقْرَارٍ، وَالشَّمْسُ مَعْرُوفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقَرَّةٍ، فَهِيَ دَائِمَةُ التَّحْرُكِ. وَيُقَالُ شَمَسَ يَوْمًا، وَأَشْمَسَ، إِذَا اشْتَدَّتْ شَمْسُهُ. وَيُقَالُ امْرَأَةٌ شَمُوسٌ، إِذَا كَانَتْ تَنْفِرُ مِنَ الرِّيْبَةِ وَلَا تَسْتَقِرُّ عِنْدَهَا⁽²⁾.

وقد جاء في التعريفات أن الشمس كوكب نَهَارِي مَضِيءٌ⁽³⁾، وهي أعظم الكواكب جُرْمًا جُرْمًا وَأَشَدُّهَا ضَوْءًا وهي بين الكواكب كالمَلِكِ، وسائر الكواكب أعوانٌ وِجُنُودٌ⁽⁴⁾.

وأطلقت العرب قديما عدة تسميات على الشمس منها الذكاء، والغزاة، والبوح، وبراح، والجونة، والإلهة⁽⁵⁾.

أما حديثا، فقد عُرِّفَتِ الشَّمْسُ بِأَنَّهَا أَقْرَبُ نَجْمٍ إِلَى الْأَرْضِ، وَتَبْعُدُ عَنِ الْأَرْضِ بِنَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ مِليُونِ كيلومتر، ويبلغ قطرها أكثر من مائة وتسعة أضعاف قطر الأرض، أما عن حرارة

1 - ينظر كتاب الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، الجبائي، ص 114.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 212/3.

3 - ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 141.

4 - ينظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، (ت 682هـ)، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط2/2006، ص22.

5 - ينظر كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت بعد 206 هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2/1405هـ - 1985م، ص 13 - 14، والأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 80.

سطحها فتقدّر بـ 6000 درجة مئوية، وهي تدور على محورها مرة كل خمس وعشرين يوماً⁽¹⁾.
وأما سطحها فإنه متشقق إلى آلاف عديدة من الخلايا المضيئة التي تعدّ قِمَمًا لأعمدةٍ غازية
ساحنة تنتقل من الأعماق الشمسية إلى السطح بمعدّل سريع، وتبدأ في الهبوط عندما تأخذ في
البرودة⁽²⁾.

وقال أحد علماء الفلك إنّه قد مضى على اتّقاد الشمس خمسون مليار سنة⁽³⁾.
وقد أثبتت البحوث العلمية أنّ تركيبة الشمس مكوّنة من شعيرات وانتفاخ، وبقع شمسية،
وعيون شمسية، وتيار من الجزيئات المشحونة بالبروتون والإلكترون أساساً، ومنطقة مشعّة، ونواة،
إضافة إلى منطقة التصاعد، وطبقة الكروموسفير، وطبقة الفوتوسفير، وأخيراً الطوق الشمسي وهو
المنطقة الخارجية للغلاف الجوي للشمس⁽⁴⁾.

قال النابغة الذبياني مادحاً أحد الملوك ومشبهاً له بالشمس⁽⁵⁾:

فإنّك شمسٌ والملوك كواكبُ إذا طلعت لم يندُ مِنْهُنَّ كوكبُ

وقال طرفة بن العبد⁽⁶⁾:

ووجهٌ كأنّ الشمسَ حلّت رداءها عليه، نقيُّ اللونِ لم يتخذدِ *

❖ المشرق:

1 - ينظر موسوعة الفلك، عدنان إبراهيم سمور، دار دجلة، الأردن، عمان، د ط/ 2008، ص 43.

2 - ينظر أسرار الكون، ألن هاينك، ترجمة سيد رمضان هدارة، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن ومحمد وأولاده،
القاهرة، مصر، د ط/دت ص 119.

3 - ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق ، محمّد راتب النابلسي، دار المكتبي للطباعة
والنشر، دمشق، سورية، ط 1431/5هـ - 2010م، ص 95.

4 - ينظر موسوعة القرن Larousse، 3/1، وكتاب الكون، كولن رونان، ص 22 وما بعدها.

5 - ينظر ديوان النابغة، ص 18.

6 - ينظر ديوان طرفة بن العبد، 21.

* - التخذد: هو التشجج والتغصن، فقد وصف الشاعر وجه المرأة بكمال الضياء والنقاء والنضارة، ينظر ديوان طرفة بن العبد،
ص 21.

اشتقَّ هذا اللفظ من الأصل الثلاثي (ش ر ق) وهو يدلُّ على إِضَاءَةٍ وَفَتْحٍ⁽¹⁾ وقد سبق لنا ذكره. أمَّا الْمَشْرِقُ فَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُشْرِقُ مِنْهُ الشَّمْسُ.

❖ المغرب:

هو لفظ مشتقٌّ من الأصل الثلاثي (غ ر ب) وهو أصل صحيح كلماته غير مُنْقَاسَةٍ لَكِنَّهَا متجانسة⁽²⁾، وقد سبق ذكره أيضاً، أمَّا المغرب فحيث تغيب الشمس، أي موضع غروبها.

❖ الطلوع:

جاء في المقاييس أن مادّة (ط ل ع) أصلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يدلُّ على ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ، يُقَالُ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ طُلُوعًا وَمَطْلَعًا. وَالْمَطْلَعُ هُوَ مَوْضِعُ طُلُوعِهَا⁽³⁾. وَالْمَطْلَعُ مَصْدَرٌ مِنْ طَلَعَ، أَمَّا الطَّلَعَةُ فَهِيَ الرُّؤْيَةُ، يُقَالُ مَا أَحْسَنَ طَلَعْتَهُ، أَي رُؤْيَتَهُ⁽⁴⁾.

والطلوع هو مقابل الغروب، وهو وقوع الكوكب ونحوه كجزء من فلك البروج فوق الأفق، سواءً أكان أبديّ الظهور أم لم يكن، وبهذا المعنى يقال إذا طلعت الشمس فالنهار موجود، أمَّا الغروب فهو وقوعه تحت الأفق سواءً أكان أبديّ الخفاء أم لم يكن⁽⁵⁾.

وذهب بعض اللغويين إلى القول: إنَّ الطلوع من الأضداد، يقال طَلَعَ على القوم يَطْلَعُ طُلُوعًا إِذَا غَابَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَرَوْهُ، وَطَلَعَ عَلَيْهِمْ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ، فَالطَّلُوعُ بِمَعْنَى الإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ وَالْإِدْبَارُ عَنْهُمْ⁽⁶⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 264/3.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 420/4.

3 - ينظر المرجع نفسه، 419/3.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 11/2.

5 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1139/2.

6 - ينظر كتاب الأضداد، السجستاني، ص 163، وكتاب الأضداد، أبو الطيب اللغوي، ص 299، والغريب المصنّف،

أبو عبيد، 623/2.

قال النابغة الذبياني⁽¹⁾:

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا نُورُ نُورٍ، وَلَا إِظْلَامٌ إِظْلَامٌ

وقال مهلهل بن ربيعة⁽²⁾:

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كَلْبِيًّا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا

والمقصود بالطلوع هنا الإقبال، بمعنى أن الشمس أبت أن تصعد إلى السماء حزنا على موت أخ الشاعر.

❖ البزوغ:

مادّة (ب ز غ) أصلٌ واحدٌ، وهو طُلُوعُ الشَّيْءِ وَظُهُورُهُ. يُقَالُ: بَزَغَتِ الشَّمْسُ وَبَزَغَ نَابُ البَعِيرِ إِذَا طَلَعَ⁽³⁾.

وجاء في العين بَزَغَتِ الشَّمْسُ بَزُوعًا أَي بَدَأَ طُلُوعَهَا، وَنَجُومٌ بَوَازِغٌ أَي طَوَالِعٌ⁽⁴⁾.

يُقَالُ طَلَعَتِ الشَّمْسُ تَطْلَعُ طُلُوعًا، وَبَزَغَتِ تَبْزُغُ بَزُوعًا، وَشَرَقَتْ وَأَشْرَقَتْ شُرُوقًا وَإِشْرَاقًا⁽⁵⁾، وهذا بمعنى واحد.

أمّا أبو هلال العسكري فيجعل فرقا بين الطلوع والبزوغ والشروق، ويتّضح ذلك من

قوله: "البزوغ أول الطلوع ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾⁽¹⁾ أي لما رآها في

1 - ديوان النابغة الذبياني، ص 105.

2 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 48.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/244، و المخصص، ابن سيده، 9/24.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 4/385.

5 - ينظر الألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 285، والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 هـ)، تحقيق ودراسة فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط / 3 1413 هـ -

1992م، ص 73.

أَوَّلُ أَحْوَالِ طُلُوعِهَا تَفَكَّرَ فِيهَا فَوَقَعَ لَهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِإِلَهٍ وَلِهَذَا سُمِّيَ الشَّرْطُ تَبْرِيغًا لِأَنَّهُ شَقٌّ خَفِيٌّ كَأَنَّهُ أَوَّلُ الشَّقِّ، يُقَالُ بَزَغَ قَوَائِمَ الدَّابَّةِ إِذَا شَرَطَهَا لِيَبْرُزَ الدَّمُّ⁽²⁾.

وأما الشُّرُوقُ والطلوع فيقال طَلَعَ الرَّجُلُ وَلَا يُقَالُ شَرَقَ الرَّجُلُ، فَالطُّلُوعُ أَعَمُّ⁽³⁾.

❖ الأفلول:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادة (أ ف ل) التي لها أصْلان : أَحَدُهُمَا الْعَيْبَةُ، وَالثَّانِي الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ. فَأَمَّا الْعَيْبَةُ فَيُقَالُ : أَفَلَّتِ الشَّمْسُ بِمَعْنَى غَابَتْ، وَنُجُومٌ أُفِلُّ. وَكُلُّ شَيْءٍ غَابَ فَهُوَ آفِلٌ، أَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَهُوَ الْأَفِيلُ، أَي الْفَصِيلُ، وَالْجَمْعُ الْإِفَالُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْأَفِيلُ ابْنُ الْمُخَاضِ وَابْنُ اللَّبُونِ، وَالْأُنْثَى أَفِيلَةٌ⁽⁴⁾.

يُقَالُ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَغَرَبَتْ، وَغَارَتْ، وَأَفَلَّتْ، وَجَنَحَتْ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ⁽⁵⁾. فَأَفَلَّتِ الشَّمْسُ تَأْفِلُ وَتَأْفُلُ أَفْلًا وَأُفُولًا أَي غَابَتْ⁽⁶⁾.

قال الأعشى متحدِّثًا عن النجوم⁽⁷⁾:

إِذَا مَا قُلْتُ حَانَ لَهَا أُفُولٌ تَصَعَّدَتِ الثَّرِيَا وَالسُّعُودُ^(*)

- 1 - سورة الأنعام، الآية 78.
- 2 - الفروق في اللغة، العسكري، ص 304 - 305.
- 3 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 305.
- 4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 119/3.
- 5 - ينظر الألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 286، والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، الرماني، ص 73، وكتاب الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن مالك الطائي الجبائي (ت 672هـ)، تحقيق نجات حسن عبد الله نولي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط/دت، ص 112.
- 6 - ينظر الأزمنة وتلبية الجاهلية، قطرب، ص 17.
- 7 - ديوان الأعشى، ص 63.
- * - السعود: عشرة كواكب، المرجع السابق، ص 63.

❖ النور:

هو لفظ مشتق من الأصل الثلاثي (ن و ر) وهو يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات. منه النور والتار، سميًا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة⁽¹⁾. والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، وعلى هذا فهو مرادف للضوء، ويقال النور يختص بالمنير بالواسطة مثل القمر، والضوء يختص بالمضيء بالذات مثل الشمس⁽²⁾.

قال الأعشى⁽³⁾:

تَجَاوَزَتْهُ حَتَّى مَضَى مُدْلَهُمُهُ وَلَا حَ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُورُهَا

❖ الضياء:

يرى ابن فارس أن مادة (ض و أ) أصل صحيح، يدل على نور. من ذلك: الضوء والضوء بمعنى، وهو الضياء والنور⁽⁴⁾.

والفرق بين النور والضوء هو أن الضوء يستعمل في مجال التأثير في الغير، بينما النور عام، سواء أكان الشيء نوره ذاتيا أو عرضيا من الغير، هذا ما يؤيده قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾⁽⁵⁾، وثمة فرق آخر هو أن الضوء يستعمل في غالب الأحيان في اللمعان الحسي، بينما يستعمل النور في اللمعانيين الحسي والباطني⁽⁶⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 368/5.

2 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1731/2.

3 - ديوان الأعشى، ص 68.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 375.

5 - سورة يونس، الآية: 5.

6 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1109/2، 1110.

ويبين أبو هلال العسكري الفرق بين الضياء والنور أيضا، فيرى أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيضُ بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار، ولا يقولون نور النهار، فالنور هو الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدرُ ضاءَ يَضاءُ ضوؤًا، يُقالُ ضاءَ وأضاءَ، فضاءَ هو، وأضاءَ غيره⁽¹⁾.

ومن التعريفات الحديثة للضوء أنه أحد أنواع الطاقة، وهو أشعة كهرومغناطيسية، تُعرف بالفوتونات، وكان هذا اللفظ يُطلقُ قديما على الأشعة التي نستطيع رؤيتها بالعين المجردة، ولكن نطاقه قد اتسع حاليا، ليشمل الأشعة غير المرئية، مثل الأشعة دون الحمراء، أو الأشعة فوق البنفسجية⁽²⁾. وينطلق الضوء بسرعة 186 ألفا و300 ميل في الثانية الواحدة، أو 299 مليوناً و756 ألفاً و700 كلم، وهي أعلى سرعة معروفة في الكون إلى حد الآن⁽³⁾.

قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

أرقتُ لبرقٍ بليلٍ أهلٌ يضيءُ سنأهُ بأعلى الجبلِ

وقال النابغة الذبياني⁽⁵⁾:

متى تأتيه تعشؤ إلى ضوءِ نارِهِ تجدُ خيرَ نارٍ، عندها خيرَ موقِدٍ^(*)

وقد جعل التهانوي الضوء قسمين، أولهما ذاتي وهو القائم بالمضيء لذاته مثل الشمس، وسائر الكواكب إلا القمر، فإنها مضيئة لذواتها، لا تستمد ضوءها من مضيء آخر، ويسمى هذا

1 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 307.

2 - ينظر موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، سامر عبد الغني كعكي، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1/1425هـ - 2004م، ص 128.

3 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (L)، كلمة (Light).

4 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 470.

5 - ديوان النابغة الذبياني، ص 128.

* - تعشؤ: أي عاشيا، إذا رأى النار ليلا فقصدتها راجيا هدى أو قرى، ديوان النابغة الذبياني، ص 128.

الضوء بالضياء، أما القسم الثاني فهو العرضي فهو القائم بالمضيء لغيره مثل القمر، وهذا يسمّى نورا⁽¹⁾.

❖ الشواظ:

أصل مادّة (ش و ظ) أصل صحيحٌ، فالشُّواظُ : شُواظُ اللَّهَبِ مِنَ النَّارِ لَا دُخَانَ مَعَهُ⁽²⁾.
يقال شُواظٌ مِنَ النَّارِ، وشُواظٌ أَيضاً⁽³⁾.

أما الشُّواظ الشمسي فهو من النشاطات الشمسية، ويظهر على شكل كتل غازية قذفت عن سطح الشمس لمسافة تصل إلى حوالي نصف مليون كيلومترا، فيذهب بعضها نحو الفضاء، ويعود بعضها إلى الشمس على شكل كتل متوهّجة⁽⁴⁾.

وعُرِّف الشُّواظُ الشمسيُّ أيضا بأنه ألسنة ضخمة من اللهب، تظهر على شكل أقواس ملتهبة ومتوهّجة، وتُشَاهَدُ بوضوح أثناء الكسوف الشمسي، وتندفع على بُعْدٍ يصل إلى 750 ألف كلم من سطح الشمس⁽⁵⁾.

❖ الظل:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادّة (ظ ل ل) وهو أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى سِتْرِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى ظِلًّا. وَكَلِمَاتُ الْبَابِ كُلُّهَا عَائِدَةٌ إِلَيْهِ⁽⁶⁾. يقال أنا في ظِلِّكَ؛ أَي في ذَرَاكَ وَسِتْرِكَ،

1 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1109/2.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 228/3.

3 - ينظر إصلاح المنطق، ابن السكّيت، ص 106.

4 - ينظر علم الفلك، المجموعة الشمسية، عماد عبد العزيز مجاهد، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، 2007م، ص 37، و العلوم الفلكية في القرآن الكريم، إبراهيم حلمي الغوري، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1/1422هـ - 2002م، ص 74.

5 - ينظر موسوعة الفلك، عدنان سمور، ص 43، و معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (P)، كلمة (Prominence).

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 461/3.

ومنه ظلُّ الجتّة، وظلُّ شجرها، فهو سترها ونواحيها. وظلُّ الليلِ أي سواده؛ لأنّه يسترُ كلَّ شيءٍ⁽¹⁾.

وقد بين اللغويون الفرق بين الظلِّ والفيء، فالظلُّ يكون بالغداة إلى الزوال، أمّا الفيء فما بعد الزوال، والجمع أفياء وفُيوءٌ والشاهد على ذلك قول حميد بن ثور⁽²⁾:

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلَا الفيءُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

ومّا يروى عن أبي عبيدة أنه قال: "قال رؤية بن العجاج، كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيءٌ وظلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ"⁽³⁾.

أمّا أبو هلال العسكري فيقول: "الظلُّ يكون ليلاً ونهاراً، ولا يكون الفيء إلا بالنهار، وهو ما فاء من جانب إلى جانب أي رجع، والفيء الرجوع، ويُقال الفيء التبع لأنه يتبع الشمس"⁽⁴⁾.

قال تأبط شراً ذاكراً لفظ الظلِّ في صيغة الجمع⁽⁵⁾:

أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بَلَى أَنْتَ أَسْرَعُ^(*)

❖ الفيء:

اشتقّ الفيء من مادّة (ف ي أ)، وتدلّ على الرجوع، يقال فاء الفيء إذا رجع الظلُّ من جانب المغرب إلى جانب المشرق، وكلّ رجوع فيء، ومنه الفيء: الغنائم التي تُؤخذ من المشركين أفاءها الله تعالى عليهم، دون قتال كالخراج والجزية، أمّا المأخوذ بقتال فيسمّى غنيمة⁽⁶⁾.

1 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 31 - 32.

2 - ينظر إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 320.

3 - الفصح، ثعلب، ص 169.

4 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 304.

5 - ديوان تأبط شراً، ص 36.

* - المقصود أنه يريد أن يجاري الطير ويسابقها في السرعة، وذلك كناية عن شدة سرعته، ينظر ديوان تأبط شراً، ص 36.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/435، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، /1293، وتاج

العروس، الزبيدي، 1/354 - 355.

وقيد بعضهم أصل الفيء الذي هو الرجوع بالرجوع إلى حالة حسنة⁽¹⁾.
قال مهلهل بن ربيعة⁽²⁾:

(*) أَوْ تَرُدُّوْا لَنَا الْإِتَاوَةَ وَالْفَيْءَ وَلَا نَجْعَلُ الْحُرُوبَ وَعِيدًا

د. القمر: الملال - المنازل - الخسوف - الانشقاق

❖ القمر:

أصل مادة (ق م ر) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على بياضٍ في شيءٍ، ثم يُفْرَعُ مِنْهُ⁽³⁾. ومنه سُمِّيَ الْقَمَرُ قَمَرًا لِبَيَاضِهِ. وَالْأَقْمَرُ هُوَ الْأَبْيَضُ⁽⁴⁾. وَالْقَمَرَاءُ هِيَ ضَوْءُ الْقَمَرِ، وَيُقَالُ لَيْلَةٌ مُقْمَرَةٌ أَي مُضِيئَةٌ⁽⁵⁾.

والقمر جرم سماوي كثيف مظلم، يستمدُّ نوره من الشمس، ويُنزَلُ كل ليلة منزلاً من منازلها الثمانية والعشرين، ثم يستتر ليلةً، وذلك نتيجة دورانه حول الأرض⁽⁶⁾.

كما عُرِّفَ القمر بأنه جرم أزرق مائل إلى السواد، مظلم كثيف، يقبلُ الاستتارة من غيره، فينعكس النور عنه إلى ما يحاذيه كالمرآة، وهو يستضيء بنور الشمس فقط، وهذا لضعف غيرها من الكواكب عن إنارته⁽⁷⁾.

1 - ينظر تاج العروس، الزبيدي، 354/1.

2 - ينظر ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 97.

* - الفيء هو الخراج الذي ينال بلا قتال، ينظر ديوان مهلهل، ص 97.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 25/5.

4 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 75.

5 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 161/5.

6 - ينظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، ص 17.

7 - ينظر تحفة الإخوان في معرفة الخسوف والكسوف ورؤية الأهلة على ممر الأزمان، محمد بن علي (كان حياً قبل

1269 هـ)، بخط أبي النجاة بن محمد بن عبده النمراوي، مخطوطات جامعة الرياض، جامعة الملك سعود، دط/دت، ص 2.

ويبدو أن شكل القمر يتغير نظراً لإضاءة الشمس لمناطق مختلفة من سطحه، وهناك خمسة وجوه مختلفة للقمر هي القمر الجديد، والهلال والربعي والأحدب والكامل، والقمر قريب جداً من الأرض بحيث تؤثر جاذبيته في شدّ مياه المحيطات نحوه مما يسبب ظاهرتي المدّ والجزر⁽¹⁾.

كما وجدنا تسميات أخرى متقاربة لوجوه القمر وهي الهلال الجديد، والتربيع الأول، والبدر، والتربيع الأخير، والضياء الرمادي، وقد فصل صاحب الكتاب في الحديث عنها، وشرحها وتوضيحها بالمخططات، لا يسعنا المجال لإدراجها⁽²⁾، وتتوالى المراحل القمرية حسب دورة تدوم 29 يوماً ونصف يوم وهو الشهر القمري.

وقد نزل رُوَادُ الفضاء على سطح القمر، وأثبتوا أنه جسم صخري قليل الصلابة حتى عمق 20 سم، ثم تبدأ الصلابة بعد ذلك، صخوره رمادية داكنة، وقد دلّت الأبحاث على أنها تشتمل على بلورات شفافة عاكسة للضوء، إضافة إلى مكونات أخرى⁽³⁾.

قال النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

مُتَوَجِّحٌ بِالْمَعَالِي، فَوْقَ مَفْرَقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ

وقال الأعشى⁽⁵⁾:

فَتَى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لِأَلْقَى الْمَقَالِدَا

- 1 - ينظر الموسوعة المنهجية الحديثة: الأرض والفضاء والكواكب، المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1/2002، 102/3، وتفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1/1429هـ - 2008م، 133/3، 134.
- 2 - ينظر علم الميقات، لوط بوناظيرو، ص 28 وما بعدها.
- 3 - ينظر المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، عبد الرحمن خضر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط/دت، ص 74.
- 4 - ديوان النابغة الذبياني، ص 74.
- 5 - ديوان الأعشى، ص 44.

❖ الهلال:

جاء في المقاييس أن أصل مادّ (ه ل ل) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على رَفَعِ صَوْتٍ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ فَيَسْمَى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوَّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْهَاءِ وَاللَّامِ، ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيَسْمَى بِهِ، وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ، وَاسْتَهَلَ الصَّبِيُّ صَارِحًا؛ أَي صَوَّتَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ. وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ لِلْقُرْبِ وَالْجَوَارِ فَالْهَلَالُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، سُمِّيَ بِهِ لِإِهْلَالِ النَّاسِ عِنْدَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ مُكَبَّرِينَ وَدَاعِينَ. وَيُقَالُ أَهْلُ الْهَلَالِ وَاسْتَهَلَّ⁽¹⁾. وجمع هلال أهلة.

وفي باب أسماء القمر وصفته يقول ابن السكيت: أول ما يرى القمر فهو الهلال، ليلة يُهَلُّ لِلَّيْلَةِ وَلِلَّيْلَتَيْنِ وَلِثَلَاثِ لَيَالٍ، ثُمَّ يَكُونُ قَمْرًا بَعْدَ ثَلَاثِ، وَإِلَى آخِرِ الشَّهْرِ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَيْضًا⁽²⁾. وَالْهَلَالُ عِنْدَ أَهْلِ الْهَيْئَةِ هُوَ مَا يَرَى مِنَ الْمَضِيِّ مِنْهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ⁽³⁾.

ولا تختلف التعريفات الحديثة عما سبقها فقد ورد في إحداها: "الهلال طور من أطوار القمر يُشَاهَدُ بَعْدَ تَوَلُّدِ الْقَمَرِ الْجَدِيدِ مَبَاشَرَةً أَيْ بَعْدَ اقْتِرَانِ الْقَمَرِ، وَيُظْهِرُ الْهَلَالُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ فَوْقَ الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ مَبَاشَرَةً بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَظُهُورِ الْهَلَالِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى بَدَايَةِ شَهْرٍ جَدِيدٍ"⁽⁴⁾.

قال الأعشى⁽⁵⁾:

إِلَى مَلِكِ كَهَلَالِ السَّمَاءِ أَزْكَى وَفَاءً وَمَجْدًا وَخَيْرًا

❖ المنازل:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادّة (ن ز ل) وهو أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ. وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا. وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا. وَالنَّازِلَةُ هِيَ الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ. أَمَّا النَّزَالُ فِي الْحَرْبِ فَهُوَ أَنْ يَتَنَازَلَ فَرِيقَانِ. وَوَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ، أَيِ مَنَازِلِهِمْ⁽⁶⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 11/6.

2 - ينظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 287، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 74.

3 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1743/2.

4 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (C)، كلمة (Crescent).

5 - ديوان الأعشى، ص 86.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 417/5.

ومنه سميت منازل القمر؛ لأنه يتزل كل ليلة في منزل، وعددها ثمانية وعشرون منزلاً، أولها الشَّرْطَان، ثم البُطَيْن، والثَّرِيَا، والدَّبْرَان، والهَقْعَةُ، والهَنْعَةُ، والذَّرَاعُ، والنَّثْرَةُ، والطَّرْفُ، والجَبْهَةُ، والزُّبْرَةُ، والصَّرْفَةُ، والْعَوَاءُ بالقصر والمد، والسَّمَاكُ الأَعْزَلُ، والعَفْرُ والزُّبَانِي، والإِكْلِيلُ، والقَلْبُ، والشَّوْلَةُ، والتَّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْدُ الذابح، وسَعْدُ بُلْع، وسَعْدُ السَّعُود، وسَعْدُ الأَخْيِيَّة، والْفَرَعُ الأوَّل، والْفَرَعُ الثَّانِي، ورشَاء الأَشْرَاط⁽¹⁾.

قَالَ تَابُطُ شَرًّا⁽²⁾:

فَمَنْ سَأَلَ أَيْنَ ثَوْتٌ جَارِيٌّ فَإِنَّ لَهَا بِاللُّوَى مَنَزَلًا^(*)

فالمقصود بالمتزل في البيت الشعري هو المكان الذي تتزل به هذه المرأة، وهو بمثابة السكن لها.

❖ الخسوف:

لفظ مشتق من الأصل الثلاثي (خ س ف) وهو أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ وَغُورٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ. فَالْخَسْفُ وَالْخَسْفُ غُمُوضٌ ظَاهِرٌ الْأَرْضِ. وَمِنْ الْبَابِ خُسُوفُ الْقَمَرِ. وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ، وَالْخُسُوفُ لِلشَّمْسِ. وَيُقَالُ إِنْسَانٌ خَاسِفٌ أَي مَهْزُولٌ كَأَنَّ لِحْمَهُ غَارَ وَدَخَلَ⁽³⁾. وَانْخَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَخَسَفَهَا اللَّهُ بِهِ، إِذَا انْقَلَبَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ، كَمَا يُقَالُ عَيْنٌ خَاسِفَةٌ إِذَا فُقِئَتْ، وَغَابَتْ حَدَقَتُهَا، أَمَّا الْخَسْفُ فَهُوَ تَحْمِيلُكَ إِنْسَانًا مَا يَكْرَهُ⁽⁴⁾.

1 - ينظر المخصص، ابن سيده، 10/9، والأزمنة وتلبية الجاهلية، قطرب، ص 23-24، والأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 87-88.

2 - ديوان تَابُطُ شَرًّا، ص 49.

* - سال: هي مخففة من سأل، ثوى: بمعنى هلك، اللوى: اسم موضع معروف، ينظر ديوان تَابُطُ شَرًّا، ص 49.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/180.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 201/4، 202.

وحسوف القمر هو احتجاب ضوء القمر، عندما تلقي الأرض - أثناء دورانها بين الشمس والقمر - ظلها عليه، ولا يمكن أن تحدث هذه الظاهرة إلا إذا كان القمر بدرا كاملا وفي مواجهة الأرض، ولا تحدث في كل حالات البدر طبعاً⁽¹⁾.

ويتميز علماء الفلك بين نوعين من الخسوف، خسوف كلي وخسوف جزئي، ولا يحدث أيّ منهما إلا عندما يصبح القمر بدرا، أي في منتصف الشهر القمري حيث يكون القمر في تلك الليلة واقعا أمام نقطة (التزول) وحيث يكون مركزه ومركز الشمس ومركز الأرض الواقعة بينهما على استقامة واحدة، ويحدث الخسوف الجزئي قبل الخسوف الكلي وبعده⁽²⁾.

ويدوم خسوف القمر ساعتين على الأكثر، أما مراحله أو أطواره فتستمر أربع ساعات على الأكثر، ويبدو خسوف القمر جليا في كل نقطة من نصف كرة الأرض التي يسودها الظلام والمقابلة له⁽³⁾.

وعلى العموم، فظاهرة الخسوف أقل حدوثا من ظاهرة الكسوف الشمسي، وقد حدد علماء الفلك الخسوفات الكلية التي ستحدث في المستقبل، والمناطق التي سيشاهدونها فيها، ومنها الخسوف الكلي الذي سيحدث يوم 15 أبريل 2014، وسيشاهد في أستراليا والمحيط الهادي وأمريكا⁽⁴⁾. والله أعلم بذلك.

❖ الانشقاق:

اشتقّ هذا اللفظ من مادة (ش ق ق) وهي تدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثمَّ يُحمَلُ عليه وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ. يُقَالُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشَقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالذَّبَابَةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ⁽⁵⁾.

1 - ينظر موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، كعكي، ص 55، وعلم الميقات، لوط بونايطرو، ص 33، و أسرار الكون، ألن هاينك، ص 52.

2 - ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 182، وموسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، كعكي، ص 55.

3 - ينظر علم الميقات، لوط بونايطرو، ص 36، وموسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، كعكي، ص 55.

4 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 7/1.

5 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 170/3.

قال عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا^(*)

هـ. الكواكب والنجوم والشهب: الكوكب - النجم - الشهاب - الثاقب -
الطارق - البروج - الخنس - الكنس - الشعري - الدرّي - المواقع

❖ الكوكب:

هو لفظ مشتق من مادة (ك ب ب) وهي أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جَمْعٍ وتَجَمُّعٍ، لا يَشُدُّ مِنْهُ شَيْءٌ. يُقَالُ لِمَا تَجَمَّعَ مِنَ الرَّمْلِ كُبَابٌ، كَبَيْتُ الشَّيْءَ لَوَجْهِهِ أَكْبُهُ كَبًّا. وَأَكَبْتُ فُلَانًا عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُهُ، وَمِنَ الْبَابِ كَوَكَبُ الْمَاءِ، وَهُوَ مُعْظَمُهُ. وَالْكَوَكَبُ يُسَمَّى كَوَكَبًا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ وَهُوَ اسْمٌ لِلْكَبِيرِ مِنَ النُّجُومِ. وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا قَارَبَ الْمُرَاهِقَةَ: كَوَكَبْتُ، وَذَلِكَ لِتَجَمُّعِ خَلْقِهِ⁽²⁾.

وجمع الكَوَكَبِ كواكب، وهي أجسام كروية مركوزة في الأفلاك مثل الفصّ في الخاتم، وقالوا إنها كلها شفافة لا لون لها، مضيئة بذواتها إلا القمر، فتظهر قتمته القريبة من السواد أثناء الخسوف⁽³⁾.

ومن التعريفات الحديثة للكواكب أنها أجرام معتمة باردة مكونة من الصخور، أو الغازات المتصلبة، لكل منها دورة محورية حول نفسها كما أن لكل منها دورة انتقالية حول الشمس التي تمد تلك الكواكب بالحرارة والنور⁽⁴⁾.

1 - ديوان عمرو بن كلثوم، ص 74.

* - نخليها الرقاب: نجعل الرقاب لها كالحلى وهو الحشيش، فهو يصف حدة السيوف وسرعة قطعها فكأنهم يقطعون بها الحشيش، ينظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص 74.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 142/5، والفروق في اللغة، العسكري، ص 298.

3 - ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 201، و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1390/2.

4 - ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 105، و معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (P)، كلمة (Planet).

ولقد أثبتت الدراسات المتطورة أنّ الكواكب تجري وفق نظام محدد لا تتعداه أبداً. ونذكر فيما يلي هذه الكواكب حسب قربها من الشمس بالترتيب، فأولها عطارد، ثم الزهرة، ثم الأرض، ثم المريخ، وبعده المشتري، وزحل، وأورانوس، ونبتون، وبلوتو⁽¹⁾، وكلٌّ منها يجري في مدار حول الشمس، حيث يختلف طول الدورة من كوكب إلى آخر، والجدول التالي يبين المدد التي يقضيها كل كوكب في دورته حول الشمس⁽²⁾:

الكوكب	المدة التي تستغرقها دورته حول الشمس
عطارد	88 يوماً
الزهرة	225 يوماً
الأرض	365 يوماً وربع يوم (سنة واحدة)
المريخ	سنة واحدة و 88 يوماً
المشتري	11 سنة و 86 يوماً
زحل	29 سنة و 46 يوماً
أورانوس	82 سنة و 20 يوماً
نبتون	164 سنة و 8 أيام
بلوتو	247 سنة و 7 أيام

والملاحظ على هذا الجدول أنه كلما ابتعدنا عن الشمس يزيد طول الدورة التي يقضيها الكوكب سيراً حول الشمس، وبالتالي تزيد المدة التي يستغرقها كل منها، كما تختلف سرعتها أيضاً.

1 - ينظر المهجع الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، عبد الرحمن خضر، ص 95.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص 102.

وتجدر الإشارة هنا أننا وجدنا بعض الاختلافات في المدد التي تستغرقها دورات بعض الكواكب حول الشمس، وذلك في كتاب العلوم الفلكية في القرآن الكريم⁽¹⁾، ولعلّ مردّ ذلك أنّ أحد المُؤلِّفين اعتمد تقديرات سابقة، واعتمد الآخر تقديرات حديثة، لأنّ البحوث العلمية في تطوّر دائمٍ، وتصحيح متواصلٍ لِمَا كَانَ معروفًا من قبل.

وكما سلف الذكر فلكلّ كوكب دورتان، إحداهما دورة محورية حول نفسها، ومنها يتشكل اليوم، ودورة حول الشمس تُشكّل سنةً من سنين ذلك الكوكب، الذي تختلف أيامه عن أيام كوكب آخر⁽²⁾.

قال طرفة بن العبد⁽³⁾:

(*) أَلَمْ تَرَ لِقَمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ التُّسُورُ، ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهُ

وقال النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

(*) كَلَيْنِي لَهُمْ، يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ، بَطِيءَ الْكَوَاكِبِ

❖ النجم:

لمادة (ن ج م) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طُلُوعٍ وَظُهُورٍ. فَنَجَمَ النَّجْمُ أَي طَلَعَ. وَنَجَمَ السَّنُّ وَالْقَرْنُ: طَلَعَا. أَمَّا النَّجْمُ فَيُقْصَدُونَ بِهِ الثَّرِيًّا، يَقُولُونَ طَلَعَ النَّجْمُ أَي طَلَعَتِ الثَّرِيَا، وَالنَّجْمُ مِنَ النَّبَاتِ: مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَاقٌ⁽⁵⁾.

ويرى أبو هلال العسكري فرقا بين النجم والكوكب، وهو أنّ الكوكب اسم للكبير من النجوم، أمّا النجم فعامٌّ في صغيرها وكبيرها⁽⁶⁾.

1 - ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 125.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص 111.

3 - ديوان طرفة بن العبد، ص 13.

* - لقمان بن عاد هو شخص أسطوري، زعم الناس أنه عاش عمر سبعة أنسر، ومات بموت آخرها لبد، ينظر ديوان طرفة بن العبد، ص 13.

4 - ديوان النابغة الذبياني، ص 9.

* - كليبي: أي دعيني، ناصب: أي متعب، بطيء الكواكب، أي لا تغور كواكبه، ديوان النابغة الذبياني، ص 9.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 396/5، وأدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 74.

6 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 298.

والنجم - في نظر علم الفلك الحديث - هو جسم سماوي ضخم يتكوّن من غازات ساخنة تقع ضمن مجال جاذبيته، ويصدر إشعاعاً كهرومغناطيسياً، وذلك نتيجة التفاعلات النووية الموجودة داخل النجم، وتبدو النجوم ثابتة ومحفوظة على مكائنها في السماء، على مرّ العصور، ولكنّ الحقيقة أنّها دائمة الحركة، ولكنّ المسافات التي تقطعها ضخمة جداً حيث أنّ نسبة التغيرات الطارئة عليها في مواقعها تظهر على مدار قرون⁽¹⁾.

وقد قدّر العلماء عدد المجرات التي تتحرّك في الفضاء بـ: 600 ألف مجرّة تضمّ كلّ واحدة منها ما يقارب 1000 مليون نجم⁽²⁾، تصوّر لها العرب أشكالاً مكوّنة من مجموعات نجمية منفصلة تصل بينها خطوط وهمية تمثّل صورة إنسان أو حيوان، وما زالت مستعملة إلى اليوم.

وإذا نظرنا إلى النجوم نجد أنّ بعضها أشدّ لمعانا من بعضها الآخر، كما أثبتت الدراسات الفلكية أنّ ألوانها مختلفة أيضاً، بحسب حجمها ودرجة حرارتها⁽³⁾، فمنها البيضاء والحمراء، والبيضاء المائلة إلى الزرقة مثل "رجل الجبار في كوكبة الجوزاء"، ومنها المائلة إلى الاصفرار⁽⁴⁾.

كما توصل العلماء الباحثون في علم الفلك إلى أنّ الضوء الذي ينبعث من النجوم لا يكون في الليل فقط بل هو دائم ليلاً ونهاراً، ولكنّنا لا نراه نهاراً لأنّ ضوء الشمس أقوى وأشدّ لمعاناً ولأنّها أقرب إلى الأرض فتبدو بالتالي أكثر بريقاً، والحقيقة أنّ الشمس نفسها نجم أيضاً⁽⁵⁾.

1 - ينظر موسوعة الفلك، عدنان سمور، ص 94.

2 - ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 94.

3 - ينظر كتاب الكون، كولين رونان، ص 9، و أسرار الكون، ألن هاينك، ص 105.

4 - ينظر أسرار الكون، ألن هاينك، ص 105، كتاب الكون، كولين رونان، ص 38.

5 - ينظر كتاب الكون، كولين رونان، ص 38.

وأكثر نجوم السماء يقارب حَجْمُهَا حَجْمَ شَمْسِنَا، وهناك نجوم أكبر حجماً من الشمس
بكثير جدّاً، منها النجم المسمّى (منكب الجوزاء) أو (الجبار) الذي يفوق الشمس بمقدار
25 مليون مرّة⁽¹⁾.

قال النابغة الذبياني⁽²⁾:

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَثَبَّتْ نَظْرَةً، حَارِ*

وقال أيضاً⁽³⁾:

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقِضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بَأَيِّ

❖ الشهاب:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادّة (ش ه ب) وهي أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدَلُّ عَلَى بَيَاضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ
سَوَادٍ، وَلَا تَكُونُ الشُّهُبَةُ خَالِصَةً بَيَاضًا. وَمِنْ ذَلِكَ الشُّهُبَةُ فِي الْفَرَسِ، هِيَ بَيَاضٌ يُخَالِطُهُ سَوَادٌ.
ومن ذلك أيضا اشْتَهَابَ الزَّرْعُ، إِذَا هَاجَ وَأَصْفَرَ وَبَقِيَ خِلَالَهُ شَيْءٌ أَخْضَرٌ، وَالشُّهَابُ هُوَ شُعْلَةٌ نَارٍ
سَاطِعَةٌ. كَمَا أَنَّ الشُّهَابَ هُوَ اللَّبَنُ الضِّيَاحُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَاءَهُ قَدْ كَثُرَ فَصَارَ كَالْبَيَاضِ الَّذِي
يُخَالِطُهُ لَوْنٌ آخَرَ، وَيُجْمَعُ الشُّهَابُ عَلَى شُهْبٍ وَشُهْبَانٍ⁽⁴⁾.

وعُرِّفَت الشهب بأنها " حجارة صغيرة مؤلفة من الصخر ومن معادن مختلفة يتراوح

حجمها بين الحصى وأكبرها لا يزيد حجمه عن حجم بيضة الدجاج⁽⁵⁾، وهي ناتجة عن

1 - ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 97.

2 - ديوان النابغة الذبياني، ص 50.

* - حار: مرخم حارث، يدعو الشاعر صاحبه إلى تأمل ما يراه من النور، ديوان النابغة الذبياني، ص 50.

3 - المرجع نفسه، ص 9.

4 - العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 193.

5 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 220/3، و كتاب العين، الفراهيدي، 403/3.

المدنات تركتها في الفضاء بين الكواكب السيارة، وعندما تصطدم هذه الحجارة بالأرض تدخل الغلاف الغازي الأرضي بسرعة تتراوح ما بين 11 كيلومترا إلى 74 كيلومترا في الثانية، فتشتعل على شكل أسهم نارية تظهر فجأة ثم تختفي، وذلك على ارتفاع يصل إلى 120 كيلومترا عن سطح الأرض وتنتهي على ارتفاع 60 كيلومترا حيث تتحوّل إلى رماد لا نشعر به، فأكبر الشهب يستمر ثانية واحدة أو أكثر في بعض الأحيان، ثم لا يلبث أن يتلاشى⁽¹⁾.

قال الأعشى⁽²⁾:

وَكُنْ مِنْ وِرَاءِ الْجَارِ حِصْنًا مُمْتَعًا وَأَوْقَدْ شِهَابًا يَسْفَعُ الْوَجْهَ حَامِيًا

❖ الثاقب:

اسم فاعل مشتق من الأصل الثلاثي (ث ق ب)، وهو كلمة واحدة تدلّ على نفوذ الشيء، يُقَالُ ثَقَبْتُ الشَّيْءَ أَثَقْبُهُ ثَقْبًا، إِذَا نَفَذْتُ إِلَى دَاخِلِهِ⁽³⁾.

قال الأعشى⁽⁴⁾:

تَجَلُّو الْبَوَارِقِ عَنْ طَيَّانٍ مُضْطَمِرٍ تَخَالُهُ كَوَكَبًا فِي الْأُفُقِ ثَقَابًا^(*)

وقال عنتره بن شداد⁽⁵⁾:

تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِقِ

1 - ينظر علم الفلك، عماد مجاهد، ص 168، 169، و معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (M)، كلمة (Meteor).

2 - ديوان الأعشى، ص 218.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 382/1.

4 - ديوان الأعشى، ص 14.

* - الطيان هو الجائع، والمضطمر. بمعنى الضامر، ينظر ديوان الأعشى، ص 14.

5 - ديوان عنتره بن شداد، ص 16.

❖ الطارق:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادة (ط ر ق) وهي أربعة أصول، أحدها: الإتيان مساءً، وثانيها: الضرب، والثالث: جنس من استرخاء الشيء، والرابع: خصف شيء على شيء⁽¹⁾.

فالأول الطروق. ويُقال إنه إتيان المنزل ليلاً. ورجل طرقة، إذا كان يسري حتى يطرُق أهله ليلاً. وقيل بالنهار أيضاً، ولكن الأصل الليل. والدليل على ذلك تسميتهم النجم طارقاً لأنه يطلع ليلاً. وكل من أتى ليلاً فقد طرُق. أما الأصل الثاني فهو الضرب، يُقال: طرُق يطرُق طرُقاً. والشيء مطرُق ومطرقة. ومنه الطرُق، وهو الضرب بالحصى تكهنًا، والأصل الثالث هو استرخاء الشيء، ومنه الطرُق، وهو لين في ريش الطائر. يقال أطرُق فلان في نظره. والمطرُق: المسترخي العين. أما الأصل الرابع فهو خصف شيء على شيء، يُقال: نعل مطارقة، أي مخصوفة⁽²⁾.

❖ البروج:

جمع بُرْج وهو لفظ مشتق من مادة (ب ر ج) وهي تدل على أصلين أحدهما البروز والظهور، والثاني الوزر والملحأ. فمن الأول البرج وهو سعة العين في شدة سوادها وشدة بياض بياضها، ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة محاسنها. أما الأصل الثاني فالبرج واحد بروج السماء. وأصل البروج الحصون والقصور⁽³⁾.

وبروج السماء اثنا عشر برجاً وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت⁽⁴⁾.

1 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 449/3 إلى 452.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص 449/3 إلى 452.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص 238/1.

4 - ينظر الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة، ص 124، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 72، و المخصص، ابن سيده،

12/9، والأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 162.

أما التعريف العلمي للبروج فجاء كالتالي: هي كوكبات سماوية تقع على خط البروج وهو خط وهمي تسلكه الشمس ظاهريا (*) في السماء خلال عام كامل وقاطعة ثلاثة بروج خلال كل فصل من فصول السنة، والبروج السماوية اثنا عشر كوكبا حسب النظام القديم، ولكن صار عددها ثلاثة عشر برجا في العصر الحديث، وذلك راجع إلى دخول كوكبة الحواء في نطاق البروج، الذي نتج عن تروّح أو تقهقر الاعتدالين الربيعي والخريفي⁽¹⁾.

قال الأعشى⁽²⁾:

يُنْبِي القَتُودَ بِمِثْلِ البُرْجِ مُتَّصِلًا مُؤَيِّدًا قَدْ أَنَا فُؤَا فَوْقَهُ بَابًا (*)

❖ الخنس:

يرى ابن فارس أن مادة (خ ن س) أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. يقال: الخنس الذهاب في خفية. ويقال خنست عنه، وأخنست عنه حقه، والخنس: النجوم تخنس في المغيب. وقيل سميت بذلك لأنها تخفى نهاراً وتطلع ليلاً. والخناس من صفات الشيطان؛ لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى⁽³⁾.

والخنس انقباض في قصبه الأنف، والخنوس هو الانقباض والاستخفاء، وقيل أن الكواكب الخنس هي خمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، وسميت خنسا، لأنها تسير في

* - قال: تسلك الشمس هذا الخط الوهمي "ظاهريا" لأنه يبدو لنا أنها تدور حول الأرض، ولكن الحقيقة أن الأرض هي التي

تدور حول الشمس، ينظر العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 108.

1 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (Z)، كلمة (Zodiac)، و العلوم الفلكية في القرآن الكريم، حلمي الغوري، ص 108..

2 - ديوان الأعشى، ص 14.

* - ينبي: بمعنى يدفع، يمثل البرج: أي بظهره المتناسك فقاره، المؤيد: القوي، أنافوا: أعلوا، شبه خشب الرحل بباب فوق برج، ينظر ديوان الأعشى، ص 14.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 223/2.

البروج والمنازل كسير الشمس، والقمر ثم تخنس أي ترجع بينا يرى أحدها في آخر البروج كرّ راجعا إلى أوله⁽¹⁾.

❖ الكنس:

اشتقّ هذا اللفظ من من مادة (ك ن س) وتدلّ على أصليين صحيحين، أحدهما يدلّ على سفرٍ شيءٍ عن وجهٍ شيءٍ، وهو كشفه. والأصل الآخر يدلّ على استخفاء. فمن الأول: كنس البيت، وهو سفرُ الترابِ عن وجهِ أرضه، والمكنسة هي آلة الكنس، والكناسة ما يُكنس، أما الأصل الثاني فالكناس بيتُ الطّبي، والكانس هو الطّبي يدخلُ كناسه، والكنس هي الكواكبُ تكنسُ في بُروجها كما تدخلُ الطّباءُ في كناسها. ويحدث ذلك في المغيب⁽²⁾.

❖ الشعري:

هو لفظ مشتقّ من الأصل الثلاثي (ش ع ر) وهو يدلّ على معنيين أصليين يدلّ أحدهما على ثبات، والآخر على علمٍ وعلم. فالأول الشعر، وهو معروف، وجمعه أشعار، وهو جمعُ الجمع، أما مفرده فشعرة. يقال روضة شعراء، أي كثيرة النبت. والأصل الثاني الشعار ما يتنادى به القوم في الحرب ليُعرف بعضهم بعضاً، يقال شعرتُ بالشيء، إذا علمته وفطنت له. وليت شعري، أي ليتني علمت، ومشاعر الحجّ هي مواضع المناسك، سميت بذلك لأنها معالم الحجّ، أما الشعري فهي كوكب، وهي مشتهرة⁽³⁾.

1 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 199/4، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 77، والأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 79.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 141/5، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 77.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 193/3، 194.

وكانت العرب تقول: " إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى نَشَفَ الثَّرَى، وَأَجَنَّ الصَّرَى، وَجَعَلَ صَاحِبَ النَّخْلِ يَرَى"⁽¹⁾. فالصَّرَى هو الماء المجمع في الغدران والمنابع، وَأَجَنَّ أَي تَغَيَّرَ لشدَّةِ الْحَرِّ، أمَّا جعل صاحب النخل يرى: أَي يَتَبَيَّنُ ثَمَرَةَ نَخْلِهِ لِأَنَّهَا تَكْبُرُ حينئذٍ⁽²⁾.

وتوجد الشعرى العبور، ومرزم الشعرى، وهي المذكورة في القرآن الكريم لأن قوما في الجاهلية عبدوها وفُتِنُوا بِهَا، وقالوا أنها قطعت السماء عَرْضًا، ولم يقطع السماء نَجْمٌ غيرها، فعبدوها وخالفوا قريشا التي كانت تعبد الأصنام، وهما ينتميان إلى كوكبة الجوزاء⁽³⁾.

أمَّا المعاجم الحديثة فقد عرفت الشعرى بأنها المَعِ نجوم السماء كلها، وتبعد عن الأرض بـ 8,6 سنة ضوئية، وتقع على خط التتابع الرئيسي في مخطط التطور النجمي، وسميت بالشعري اليمانية لأنها موجودة في سماء الجنوب بالنسبة للجزيرة العربية؛ أي جهة اليمن، كما سَمَّتْهَا العرب العبور؛ لِأَنَّهَا عَبَرَتْ نَهْرَ المَجْرَّةِ أثناء لِحَاقِهَا بالنجم سُهَيْلٍ⁽⁴⁾.

قال تَابُطُ شَرَا⁽⁵⁾:

شَامِسٌ فِي القُرِّ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلٌّ^(*)

❖ الدَّرِّي:

إِشْتَقَّ هَذَا اللَّفْظُ مِنْ مَادَّةِ (د ر ر) وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَوَلَّدَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَالثَّانِي اضْطِرَابٌ فِي شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ الدَّرُّ: دَرُّ اللَّبَنِ. وَالدَّرَّةُ دِرَّةُ السَّحَابِ أَي صُبُّهُ، لِذَلِكَ يُقَالُ

1 - ينظر الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، ص 142.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص 142.

3 - ينظر الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة، ص 50.

4 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (S)، كلمة (Sirius).

5 - ديوان تَابُطُ شَرَا، ص 52.

* - ذَكَتْ: أَشْعَلَتْ، وَالشَّعْرَى هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، يَنْظُرُ دِيْوَانَ تَابُطُ شَرَا، ص 52.

سَحَابٌ مِدْرَارٌ. يَقُولُونَ "لِلَّهِ دَرُّهُ"، أَيِّ عَمَلُهُ، وَفِي الشَّتْمِ يَقُولُونَ: "لَا دَرَّ دَرُّهُ" أَيِّ لَا كَثْرَ خَيْرِهِ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَالْدَّرِيرُ مِنَ الدَّوَابِّ: الشَّدِيدُ الْعَدُوِّ السَّرِيعُهُ. وَالدَّرْدَرُ: مَنَابِتُ أَسْنَانِ الصَّبِيِّ، وَهُوَ مِنْ تَدْرَدَرَتِ اللَّحْمَةُ تَدْرَدَرًا، إِذَا اضْطَرَبَتْ، وَدَرَّرَ الرِّيحُ: مَهَبَهَا لِمَا فِيهِ مِنْ اضْطِرَابٍ أَيْضًا. وَيَقَالُ دَرَّرَ الطَّرِيقَ أَيَّ قَصَدَهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ جَاءٍ وَذَاهِبٍ. وَأَمَّا الدَّرُّ فَهُوَ كِبَارُ اللُّؤْلُؤِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِاضْطِرَابِ يُرَى فِيهِ لِصَفَائِهِ، كَأَنَّهُ مَاءٌ يَضْطَرِبُ، وَالْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ هُوَ الثَّاقِبُ الْمُضْيِءُ. شَبَّهَ بِالدَّرِّ وَنُسِبَ إِلَيْهِ لِشِدَّةِ صَفَائِهِ وَبَيَاضِهِ⁽¹⁾.

قال علقمة الفحل⁽²⁾:

أوردتها وصدور العيس مسنفةً والصبح بالكوكب الدرّي منحور

وقال النابغة الذبياني⁽³⁾:

انقضَّ كالكوكب الدرّي منصلتا يهوي ويخلط تقريباً بإحضار^(*)

❖ المواقع:

جمعٌ ومفرده موقع اشتقَّ من مادة (و ق ع)، أصلٌ واحدٌ ترجع إليه فروعه، ويدلُّ على سُقوطِ شيءٍ. يُقالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وَقُوعًا فَهُوَ وَقِعٌ أَيَّ سَاقَطَ. وَالْوَقَاعَةُ هِيَ الْقِيَامَةُ؛ لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَعْتَشَاهُمْ، أَمَّا مَوَاقِعُ الْعَيْثِ فَهِيَ مَسَاقِطُهُ⁽⁴⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 255/2، 256.

2 - العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، ص 113.

3 - ديوان النابغة الذبياني، ص 54.

* - الدرّي: أي اللامع المتألئ، منصلتا: أي ماضيا في سرعة، والتقريب والإحضار هما ضربان من السير، ينظر ديوان النابغة، ص 54.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 133/6، 134.

و. الألفاظ ذات صلة: الانتثار - الانكدار - الانفطار - الكشط - الميذ - الرتق -

الفتق - التقويه

❖ الانتثار:

مصدر مشتق من مادة (ن ث ر) وهي أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إلقاءِ شيءٍ مُتَفَرِّقٍ. يقال نَثَرَ الدَّرَاهِمَ وَغَيْرَهَا. وَنَثَرَتِ الشَّاةُ: طَرَحَتْ مِنْ أَنْفِهَا الْأَذَى، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَنْفُ النَّثْرَةَ، لِأَنَّهُ يَنْثُرُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَذَى، وَالنَّثْرَةُ اسْمُ نَجْمٍ، يُقَالُ إِنَّهُ أَنْفُ الْأَسَدِ يَنْزِلُهُ الْقَمَرُ، كَمَا يُقَالُ أَيْضًا طَعَنَهُ فَأَنْثَرَهُ؛ أَي أَلْقَاهُ عَلَى خَيْشُومِهِ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ⁽¹⁾.

❖ الانكدار:

اشتق هذا اللفظ من مادة (ك د ر) التي تدلُّ على أصليين الأول يدلُّ على خِلَافِ الصَّفْوِ، والثاني يدلُّ على حَرَكَةٍ فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْكَدَرُ: خِلَافُ الصَّفْوِ، يُقَالُ كَدِرَ الْمَاءُ وَكَدَّرَ. أَي صَارَ غَيْرَ صَافٍ، وَيُقَالُ: "خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَدَّرَ". وَمِنْهُ يُسْتَعَارُ قَوْلُهُمْ: كَدِرَ عَيْشُهُ، أَي صَارَ فِيهِمْ وَغَمٌّ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَيُقَالُ: فَانْكَدَّرَ أَي أَسْرَعَ وَالْمَصْدَرُ مِنَ الْإِنْكَدَارِ أَي السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ⁽²⁾.

❖ الانفطار:

هو لفظ مشتق من مادة (ف ط ر) وهي أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَطْرُ مِنَ الصَّوْمِ، يُقَالُ: أَفْطَرَ إِفْطَارًا، وَقَوْمٌ فِطْرٌ أَي أَنَّهُمْ مُفْطِرُونَ، وَمِنْهُ أَيْضًا الْفَطْرُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ فَطَرْتُ الشَّاةَ فِطْرًا، إِذَا حَلَبْتَهَا. وَلَا يَكُونُ الْفَطْرُ أَي الْحَلْبُ إِلَّا بِإِصْبَعَيْنِ. أَمَّا الْفِطْرَةُ فَهِيَ الْخِلْقَةُ⁽³⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 389/5، 390.

2 - ينظر المرجع نفسه، 164/5.

3 - ينظر المرجع نفسه، 510/4.

❖ الكشط:

جاء في المقاييس أن مادة (ك ش ط) أصل واحد يدلُّ على تَنْحِيَةِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ، يُقَالُ: كَشَطَ الْجِلْدَ عَنِ الذَّبِيحَةِ. وَيَقُولُونَ: انْكَشَطَ رَوْعُهُ، أَي ذَهَبَ (1)، وَالْكَشَطُ هُوَ رَفْعُكَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ آخَرَ قَدْ غَطَّاهُ، وَغَشِيَهُ مِنْ فَوْقِهِ، وَالْكَشَاطُ هُوَ جِلْدُ الْجَزُورِ بَعْدَمَا يُكَشَطُ، وَرَبَّمَا غَطِّيَ عَلَيْهَا بِهِ، فَيُقَالُ: ارْفَعْ كِشَاطَهَا لِأَنْظُرَ إِلَى لَحْمِهَا، وَيُقَالُ هَذَا فِي الْجَزُورِ خَاصَّةً (2).

ويقال في باب ترادف الكشف: كَشَطَ فُلَانٌ عَنْ فَرَسِهِ الْجُلَّ، وَقَشَطَهُ عَنْهُ وَسَرَاهُ، وَنَضَاهُ، وَذَلِكَ إِذَا أَلْقَاهُ عَنْهُ وَكَشَفَهُ (3).

❖ الميّد:

جعل ابن فارس لمادة (م ي د) أَصْلَيْنِ صَحِيحَيْنِ: يَدُلُّ الْأَوَّلُ عَلَى حَرَكَةٍ فِي شَيْءٍ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى نَفْعٍ وَعَطَاءٍ؛ فَالْمَيْدُ الْأَوَّلُ هُوَ التَّحَرُّكُ، وَمَادَ يَمِيدُ، وَمَادَتِ الْأَغْصَانُ تَمِيدُ إِذَا تَمَايَلَتْ، وَالْمَيْدُ الثَّانِي: مَادَ يَمِيدُ، أَي أَطْعَمَ وَنَفَعَ، وَمَادَنِي يَمِيدُنِي أَي نَعَشَنِي، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمَائِدَةُ (4).

وورد في تاج العروس أنه يُقَالُ مَادَ الشَّيْءُ يَمِيدُ مَيْدًا وَمَيْدَانًا. بِمَعْنَى تَحَرُّكٍ بِشِدَّةٍ، وَزَاغَ وَمَالَ (5).

والفرق بين المَيْلِ وَالْمَيْدِ بَيْنَهُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، فَالْمَيْلُ يَكُونُ إِلَى جَانِبٍ وَاحِدٍ، أَمَّا الْمَيْدُ فَهُوَ الْمَيْلُ مَرَّةً إِلَى الْيَمِينِ وَمَرَّةً إِلَى الْيَسَارِ (6).

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 184/5.

2 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 289/5.

3 - ينظر الألفاظ الكتابية، الهمداني، ص 282.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 288/5.

5 - ينظر تاج العروس، الزبيدي، 192/9.

6 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 209.

قال مهلهل بن ربيعة⁽¹⁾:

نَعَى النُّعَاةَ كُلِّيًّا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا

وقال زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرُّمَحِ مِيدَ الْمَائِحِ الْأَسَنِ

❖ الرتق:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادة (ر ت ق) وهي تدلّ على إحام الفتق وإصلاحه، يقال رَتَّقْتُ فَتَقَهُ حَتَّى ارْتَقَى، والأرض رَتَقَاءٌ لا يكون فيها صَدْعٌ، ولا يخرج منها صدع إلى أن فتقها الله بالنبات، بعدما فتق السماوات بالماء (الأمطار)، وذلك رزقا للعباد⁽³⁾، فالرتق ضدّ الفتق⁽⁴⁾.

قال مهلهل بن ربيعة⁽⁵⁾:

إِلَى رَيْسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ

❖ الفتق:

لفظ مشتقّ من مادة (ف ت ق) وهي تدلّ على أصلٍ صَحِيحٍ هو فَتْحٌ فِي شَيْءٍ، يقال فَتَقْتُ الشَّيْءَ فَتَقًا؛ أي أَحَدْتُ فِيهِ فَتْحًا، وَالْفَتَقُ شَقُّ عَصَا الْجَمَاعَةِ أَي تَفْرِيقُهُمْ، وَالْفَتَقُ هُوَ الصُّبْحُ⁽⁶⁾، ويقال الْفَتَقُ: الصُّبْحُ نَفْسُهُ، وَالْفَتَقُ هُوَ انْفِلَاقُ الصُّبْحِ⁽⁷⁾.

1 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 89.

* - مادت: أي مالت، ورواسيها أي جبالها، ينظر ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 89.

2 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 105.

* - القرن هو الخصر، يميد أي يضطرب، المائح الذي يستسقي الماء بالدلاء فيضطرب في سيره، الأسن هو الرجل الذي يدخل البئر فيصبيه ريح ننتة أو غيرها فيغشى عليه، ينظر الديوان، ص 105.

3 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 126/5.

4 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1577 / 17.

5 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 53.

* - الفتوق هي الخروق، ورتق الفتوق أي تلافي الشرِّ وإصلاح الأمر، وعقدة الشد هي الأمر العسير، ينظر ديوان مهلهل، ص 53.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 471/4.

7 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 130/5.

ويعرّف الخليل الفتق بقوله: " هو انفتاق رثق كل شيء متصلٍ مُستَوٍ، وهو رثق، فإذا انفصل فهو فتق، وتقولُ فتقته فانفتق⁽¹⁾ .

والفتق هو تفرُّق اتّصال الأجزاء وتباعدها، وعند الأطباء يسمّى الفتق المعوي، والذي يصيب الإنسان في مَراقٍ بطنه فينفتق الصفاق الداخلي⁽²⁾ .

أما الفتاق فهو طلوع الشمس من بين السحاب، والفتوق هو اللقاء، يقال فتقت به أي لقيته⁽³⁾، وهذا المعنى الأخير بعيد عن المعاني المذكورة آنفاً.

ويميز أبو هلال العسكري بين الفصل والفتق، فالفتق يكون بين الشيئين اللذين كانا ملتصقين، أحدهما متصل بالآخر، فإذا فرّق بينهما فقد فتقا، أمّا الفصل فيكون في تفريق الشيء الواحد، بعضه من بعض فيقال قطع، وفصل، وشق⁽⁴⁾ .

❖ التقويم:

يرى ابن فارس أن مادة (ق و م) أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على جماعة ناسٍ، ورُبما استعيرَ في غيرهم، ويدلُّ الثاني على انتصاب أو عزمٍ، فالأوّل: القوم، قيل أنه جمع امرئٍ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. وأمّا الأصل الثاني فتقولهم: قام قياماً، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب، وقام بهذا الأمر إذا اعتنقه، فهو بمعنى العزيمة، ومن الباب: يقال قومت الشيء تقويماً، أي أقمته هذا مكان ذلك⁽⁵⁾ .

1 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 130/5.

2 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1263/2.

3 - ينظر كتاب الجيم، أبو عمرو الشيباني، تحقيق عبد الكريم الغرابوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط/1395هـ - 1975م، 43/3 و 54.

4 - ينظر الفروق في اللغة، العسكري، ص 145.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 43/5.

والتقويم بمعنى التصحيح أو التقييم، أمّا في اصطلاح المنجّمين، فهو عبارة عن دفتر يكتبون فيه أحوال النجوم بعد استخراجها من الزيج، فيسجلون مواضع النجوم في أيام السنة طولا وعرضا، واتصالاتها بعضها مع بعض وما أشبه ذلك⁽¹⁾.

ومن التعريفات الحديثة للتقويم، أنه جدول يتألف من أيام السنة كاملةً بحسب الوقت والأحداث والمناسبات الوطنية والدينية وغيرها، التي تقع فيها، وذلك بغرض تنظيم حياة الإنسان، كما يتضمّن تقويماً للأحداث الفلكية المُتَوَقَّع حدوثها خلال السنة أيضاً⁽²⁾.

وتمّ التمييز بين ثلاثة أنواع من التقاويم هي⁽³⁾:

- 1 - التقاويم الشمسية: تأسست على تعاقب الفصول، يعني الفترة التي تدور أثناءها الأرض حول الشمس، يعدّ الحول 365 يوماً موزّعة على 12 شهراً.
- 2 - التقاويم القمرية: تأسست على تعاقب أوجه القمر، وقُسمتِ السَّنَةُ 12 شهراً، وبلغ عدد أيامها 354 يوماً.
- 3 - التقاويم الشمسية - القمرية.

1 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 501/1، 502.

2 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (C)، كلمة (Calendar).

3 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 406/1.

4. الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية

أ. البرد والحر: البرد - الحر - الدفء - الزمهرير

❖ البرد:

لمادة (ب ر د) أصول أربعة: أولها خلاف الحر، يقال: برد فهو بارد، وبرد الماء حرارة جوفية يبردها، وسحاب برد إذا كان ذا برد. والأصل الثاني البرد أي التوم يدل على سكون وثبوت، وأما الثالث فالبرد الملبوس، وأما الأصل الرابع الاضطراب والحركة ومنه يريد العساكر لأنه يحيى ويذهب. وإلى هذه الأصول الأربعة ترجع الفروع كلها⁽¹⁾.

فالبرد ضد الحر، والبرودة ضد الحرارة، والبارد ضد الحار، سواء أكان باردا بالقوة أم بالفعل⁽²⁾.

ونظرا لهذا التنوع في المعنى الذي يعود إلى الأصول الأربعة السالفة الذكر جعل هذا اللفظ (البرد) من الألفاظ المشتركة⁽³⁾.

قال النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

لا يبرمون، إذا ما الأفق جلله برد الشتاء، من الإمحال، كالأدم^(*)

❖ الحر:

ضد البرد، وجمعها حرور، يقال حر النهار وهو يجر حرا، وقد حررت يا يوم، تحر، وحررت تحر، بالكسر، حرا وحررة وحرارة وحرورا، أي اشتد حره، وقد تكون الحرارة للاسم،

1 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 241/1 إلى 243.

2 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 321/1.

3 - ينظر معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، قنيس، ص 20.

4 - ديوان النابغة الذبياني، ص 107.

* - الإمحال هو الجذب، والأدم هو الجلد الأحمر

وَجَمَعَهَا حَرَارَاتٍ، وَقَالَ أَبُو عبيدة: السَّمُومُ: رِيحٌ حَارَّةٌ بِالنَّهَارِ وَقَدْ تَكُونُ بِاللَّيْلِ، وَالْحَرُورُ: رِيحٌ حَارَّةٌ بِالنَّهَارِ، وَقَدْ تَكُونُ بِاللَّيْلِ⁽¹⁾.

أما ابن الأنباري فقد خص ريح السَّمُومِ بِالنَّهَارِ، وَرِيحُ الْحَرُورِ بِاللَّيْلِ⁽²⁾.

وَعُرِّفَتِ الْحَرَارَةُ بِأَنَّهَا مَقْيَاسٌ لِمَعْدَلِ الطَّاقَةِ الْحَرَكِيَّةِ لِدَرَاتِ الْمَادَّةِ أَوْ جَزَيْئَاتِهَا⁽³⁾.

قال الأعشى⁽⁴⁾:

رَكَدَتْ عَلَيْهَا يَوْمَهَا شَمْسٌ بِحَرِّ شِهَابِهَا

❖ الدَّفء:

يرى ابن فارس أن مادّة (د ف أ) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خِلافِ البُرْدِ. يُقَالُ دَفُؤٌ يَوْمًا، فَهُوَ دَفِيءٌ. وَدَفِيءَ الْإِنْسَانُ دَفَاءً فَهُوَ دَفَانٌ وَأَمْرَأَةٌ دَفَأَى. أَمَّا الثَّوْبُ فَهُوَ ذُو دِفءٍ وَدَفَاءٍ. وَقِيلَ إِنَّ الدَّفءَ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ نِتَاجُ الْإِبِلِ وَالْبَائِئِهَا، وَالْإِنْتِفَاعُ بِهَا. وَالْجَمْعُ أَدْفَاءٌ⁽⁵⁾.

قال طرفة بن العبد⁽⁶⁾:

وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا إِلَى الدَّفءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفٌ^(*)

1 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 758/9، والغريب المصنّف، أبو عبيد، 511/2، و كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 280.

2 - ينظر رسالة في غريب اللغة، محمد بن قاسم الأنباري (ت328هـ)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط/ 2008م، ص 81.

3 - ينظر المعجم البيئي، زينب منصور حبيب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1/ 2011م، ص 412.

4 - ديوان الأعشى، ص 18.

5 - ينظر مقياس اللغة، ابن فارس، 287/2، و لسان العرب، ابن منظور، 1392/17، 1393.

6 - ديوان طرفة بن العبد، ص 68.

❖ الزمهير:

ورد في المقاييس في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف: إِزْمَهَّرَتِ الْكَوَاكِبُ، إذا لَمَعَتْ. وهذا مما زيدت فيه الميم؛ لأنه من الفعل زَهَرَ الشَّيْءُ إذا أَضَاءَ. وأمَّا الزَّمْهَرِيُّ فهو البَرْدُ، ويمكن أن يكون وُضِعَ وَضْعًا، وَلَعَلَّهُ يكون مما مضى ذكره من قولهم إِزْمَهَّرَتِ الْكَوَاكِبُ، وذلك أَنَّهُ إذا اشتدَّ البرد زَهَرَتِ الْكَوَاكِبُ وَأَضَاءَتْ⁽¹⁾.

ويراودنا الشك في هذا التعليل، ونجد أنفسنا نَمِيلُ إلى أَنَّ الزمهير قد وُضِعَ وَضْعًا كما قال في رأيه الأول.

ويرى أبو زيد أن (زَمَهَّرَتْ عَيْنَاهُ) بمعنى أَنَّهُمَا أَحْمَرَتَا من الغضب، والإنسان المُزْمَهُرُّ هو الشديد الغضب⁽²⁾.

وقال الخاربي: الازمهرار هو الغضب وأنشد⁽³⁾.

أَبْصَرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرًّا
وَنَثَرَ الْجَعْبَةَ وَأَزْمَهَّرًا
وَكَانَ مِثْلَ النَّارِ أَوْ أَحْرًا^(*)

وقال مهلهل بن ربيعة⁽⁴⁾:

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا هَبَتْ رِيَّاحُ الزَّمْهَرِيرِ^(*)

وقال الأعشى⁽⁵⁾:

* - قريع الشول هو فحل الإبل، يرقص أي جاء مسرعاً إلى الدفء، المتحرّف هو المائل من شدّة البرد والمراد هو أنه ترك

إبله ومال عنها إلى ناحية يتقي فيها البرد، ينظر ديوان طرفة بن العبد، ص 68.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 53/3 و 55.

2 - ينظر الصحاح، الجوهري، 672/2.

3 - ينظر كتاب الجيم، الشيباني، 71/1.

* - هرّ: صاح صياح الخصومة، نثر الجعبة: أي ما فيها من النبل ليرمي به، ينظر كتاب الجيم، الشيباني، 71/1.

4 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 41.

* - الزمهير هو شدّة البرد، ينظر الديوان، ص 41.

5 - ديوان الأعشى، ص 86.

مُبْتَلَّةِ الْخَلْقِ مِثْلَ الْمَهَاةِ لَمْ تَرَ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

ب. المطر: الغيث - الرج - الودق - الطل - الواابل - الطوفان

❖ المطر:

لمادة (م ط ر) أصل صحيح فيه معنيان: أحدهما العَيْثُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَطْرُ، يُقَالُ مُطِرْنَا مَطْرًا. وَقِيلَ: لَا يُقَالُ أُمِطِرَ إِلَّا فِي الْعَذَابِ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي يَقُولُونَ: تَمَطَّرَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ، إِذَا ذَهَبَ. وَالْمُتَمَطِّرُ: الرَّكِبُ عَلَى الْفَرَسِ فِي حَالَةِ الْحَرِيِّ (1).

والمطر ماء السحاب وجمعه أمطار، وقد مطرتهم السماء تمطرهم مطراً وأمطرتهم أي أصابتهم بالمطر (2).

❖ الغيث:

اشتق هذا اللفظ من مادة (غ ي ث)، وهي أصل صحيح، يدل على الحيا (المطر) النازل من السماء، يُقَالُ: جَادْنَا غَيْثًا، وَهَذِهِ أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغِيثَةٌ. وَغَيْثًا، أَي أَصَابَنَا الْغَيْثُ (3)، وَيُقَالُ غَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيثُهَا غَيْثًا، وَهِيَ قَدْ غَيْثَتْ، أَي أَصَابَهَا اللَّهُ بِالْأَمْطَارِ (4).

والغيث اسم المطر كله، وجمعه غيوث (5).

قال طرفة بن العبد (6):

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 332/5.

2 - ينظر المخصص، ابن سيده، 110/9.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 403/4.

4 - ينظر الصحاح، الجوهري، 289/1.

5 - ينظر المخصص، ابن سيده، 120/9.

6 - ديوان طرفة، ص 74.

(*)

فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَيْعٍ وَصَيْفٍ عَلَى دَارِهَا، حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلٌ

وقال مهلهل بن ربيعة⁽¹⁾:

(*)

سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ

❖ الرجع:

هو لفظ مشتق من مادة (ر ج ع) وهي أصلٌ كبيرٌ مُطَرِّدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى رَدٍّ وَتَكَرَّرٍ، يُقَالُ: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا، إِذَا عَادَ، وَالرَّجْعُ: رَجْعُ الدَّابَّةِ يَدِيهَا فِي السَّيْرِ، وَمِنْهُ الرَّجْعُ بِمَعْنَى الْغَيْثِ وَالْمَطَرِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَغِيثُ وَتَصُبُّ ثُمَّ تَرْجِعُ فَتَغِيثُ⁽²⁾ أَي أَنَّ الْمَطَرَ يَرْجِعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَقِيلَ سَنَةٌ بَعْدَ سَنَةٍ، وَرَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا، وَرُجِعِي وَرُجِعَانًا وَمَرَجِعًا بِمَعْنَى انْصَرَفَ⁽³⁾.

❖ الودق:

مادّة (و د ق) كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِتْيَانٍ وَأَنْسَةِ. يُقَالُ وَدَقْتُ بِهِ، إِذَا أَنْسْتُ بِهِ. وَالْمَوْدَقُ هُوَ الْمَأْتَى وَالْمَكَانُ الَّذِي تَقِفُ فِيهِ آنَسًا، أَمَّا الْوَدَقُ فَالْمَطَرُ؛ لِأَنَّهُ يَدِقُّ، أَي يَجِيءُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِمَّا يَشْدُ عَنْ الْقِيَاسِ قَوْلُهُمْ: الْوَدَقُ وَهِيَ نُقْطَةُ حُمْرٍ تَخْرُجُ فِي الْعَيْنِ، وَمِفْرَدُهَا وَدَقَةٌ⁽⁴⁾.

يقال وَدَقْتُ السَّمَاءَ وَأَوْدَقْتُ، أَي نَزَلَتْ مِنْهَا الْأَمْطَارُ، فَالْوَدَقُ، بِتَسْكِينِ الدَّالِّ، هُوَ

المطر⁽⁵⁾.

❖ الطَّلّ:

* - الغيث هو المطر، والزجل هو الرعد، ينظر ديوان طرفه، ص 74.

1 - ينظر ديوان مهلهل، ص 32.

* - الغيث المطر، والغيث الثاني كناية عن الجود، اليسار هو سعة العيش والغنى والثروة، ينظر ديوان مهلهل، ص 32.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 490/2.

3 - ينظر المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 191/1 و 194.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 96/6.

5 - ينظر المخصص، ابن سيده، 120/9، والغريب المصنف، أبو عبيد، 501/2.

اشتقَّ هذا اللفظ من مادة (ط ل ل) وهي تَدُلُّ عَلَى أَصُولٍ ثَلَاثَةٍ : أُولَاهَا غَضَاضَةُ الشَّيْءِ وَغَضَارَتُهُ، وَالثَّانِي الْإِشْرَافُ، وَالثَّلَاثُ : إِبْطَالُ الشَّيْءِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالطَّلُّ هُوَ أَضْعَفُ الْمَطْرِ، وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحَسِّنُ الْأَرْضَ وَجَمَعَهُ طِلَالٌ، وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَالطَّلُّ، وَهُوَ مَا شَخَّصَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ، وَمِنْهُ أَطَلَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ، وَجَمَعَ طَلَّلَ أَطَّلًا. وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ إِبْطَالُ الشَّيْءِ فَإِطْلَالُ الدَّمَاءِ أَيِ إِبْطَالِهَا، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَطْلُبْ لَهَا. يُقَالُ : طَلَّ دَمُهُ فَهُوَ مَطْلُولٌ، وَأُطِلَّ فَهُوَ مُطَلٌّ، إِذَا أُهْدِرَ دَمُهُ⁽¹⁾.

وقد ذكرت المصادر القديمة نعوت المطر في ضعفه وخصّصت لها أبواب فيها، فأخفَّ المطر وأضعفه الطَّلُّ، ثم الرِّذَاذُ، ثم البغشُّ، ثم الدثُّ، ومثله الرُّكُّ، ثم الرُّهْمَةُ وهي المطر الضعيف، إلى غير ذلك من هذه الأسماء والنعوت⁽²⁾.

❖ الواابل:

لمادة (و ب ل) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعٍ فَالْوَابِلُ وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ، يُقَالُ وَبَلَّتِ السَّمَاءُ، تَبِلُ وَبَلًّا إِذْ أَتَتْ بِوَابِلٍ، وَوَبَلَةُ الشَّيْءُ أَيِ ثَقَلَتْهُ. وَمِنْهُ يُقَالُ شَيْءٌ وَبِيلٌ أَيِ وَحِيمٌ⁽³⁾.

وروي عن الأصمعي: الواابل هو المطر الشديد الضخُّمُ القَطْرُ⁽⁴⁾، والواابل هو أشدُّ المَطَرِ، ومنه يكون السَّيْلُ، يُقَالُ وَبَلَّتِ الْأَرْضُ وَبَلًّا، فَهِيَ مَوْبُولَةٌ⁽⁵⁾.

قال النابغة الذبياني⁽⁶⁾:

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ^(*)

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 405/3، 406، و الصحاح، الجوهري، 1752/5.

2 - ينظر الغريب المصنّف، أبو عبيد، 499/2، 500، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 80.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 82/6، و الصحاح، الجوهري، 1839/5، 1840.

4 - ينظر الغريب المصنّف، أبو عبيد، 497/2، ولسان العرب، ابن منظور، 4755/51.

5 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 80، و المخصص، ابن سيده، 114/9.

6 - ديوان النابغة، ص 90.

وقال الأعشى⁽¹⁾:

كَالغَيْثِ مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَعِنْدَ ذِمَّتِهِ الْمُسْتَأْسِدُ الضَّارِي

❖ الطوفان:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادة (ط و ف)، وهو أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على "دورانِ الشَّيءِ على الشَّيءِ، وأنَّ يحفَّ به ثمَّ يُحمَلُ عليه يُقالُ طاف به، وبالبَّيتِ يطوفُ طَوْفًا وطَوَافًا، ثمَّ يُقالُ لِمَا يَدُورُ بِالأشْيَاءِ وَيُعْشِيهَا مِنَ المَاءِ طُوفَانٌ"⁽²⁾.

ج. السحاب: الغمام - المزن - الصَّيب - الرُّكاه - الكِسَف.

❖ السحاب:

يرى ابن فارس أنَّ مادة (س ح ب) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جرِّ شيءٍ مَبْسُوطٍ ومَدَّةٍ، يُقالُ: سَجِبَ الذَّيْلُ بِالأَرْضِ سَحَبًا، أي جرَّ، وسُمِّيَ السَّحَابُ سَحَابًا تشبيهاً بذلك، كأنَّهُ يَنْسَجِبُ فِي الهَوَاءِ انْسِحَابًا، وهذا هو القياس الصحيح⁽³⁾.

وتتكون السحب من جسيمات مجهرية من الماء (على شكل سائل، أو على شكل جليد أو الاثنين معا في الوقت نفسه) وتكون عالقة في الجو⁽⁴⁾.

يحتوي الغلاف الجوي على ملايين الأطنان من بخار الماء غير المرئي، الناتج عن تبخر الماء في المحيطات والقارات بفعل الإشعاع الشمسي، وبعد تشبُّع بخار الماء يتكاثف على شكل قطيرات رقيقة، تتكون حول جسيمات من الأتربة، تسمى نوى التَّكاثُفِ، أمَّا القطيرات التي لا تسقط

* - بصرى وجاسم هما موضعان بالشام، والوسميّ أول المطر لأنه يسم الأرض بالنبات، ينظر ديوان النابغة، ص 90.

1 - ينظر ديوان الأعشى، ص 69.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 432/3.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 142/3، و كتاب العين، الفراهيدي، 151/3.

4 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 63/1.

لشدة خفتها فتجتمع مكوّنةً كدسا متكاثفا بما يكفي ليصير مرّياً، إنه السحابُ، وقد ميّز العلماء بين ثلاثة أصناف رئيسة من السحب يدخل ضمنها عددٌ لا متناهٍ من أشكالها المختلفة، أولها القزح، وهي سحُبٌ بيضاء عالية جدا، وذات مظهر ليفي، وثانيها الركامي، وهي سحُبٌ دائرية الشكل، أمّا النوع الثالث فهو الطبقي، وهي أغشية من السحب الأفقية والرمادية وتنجّم كل السحب عن هذه الأصناف الثلاثة أو هي تركيب لها⁽¹⁾.

قال طرفة بن العبد⁽²⁾:

إِنَّ أَمْرًا، سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي^(*)

وقال الأعشى⁽³⁾:

وَالشَّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا اسْتَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبْلَا

❖ الغمام:

اشتق هذا اللفظ من مادة (غ م م) وهي أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على تَعْطِيَةٍ وَإِطْبَاقٍ، يُقَالُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ أَغْمُهُ، بمعنى غَطَّيْتُهُ. وَالْعَمَمُ: أَنْ يُعْطِيَ الشَّعْرُ الْفَقَا وَالْجَبْهَةَ. فَيُقَالُ: رَجُلٌ أَغْمٌ وَجَبْهَةٌ غَمَاءٌ. وَمِنْ الْبَابِ: الْعَمَامُ: ومفرده غَمَامَةٌ، وَالْقِيَاسُ هُنَا وَاضِحٌ. وَيُقَالُ يَوْمَ غَمٍّ، وَلَيْلَةَ غَمَّةٍ، وَإِنَّهُ لَفِي غَمَةٍ مِنْ أَمْرِهِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ⁽⁴⁾.

1 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 63/1.

2 - ديوان طرفة، ص 87.

* - سرف الفؤاد أي غافل الفؤاد، ينظر ديوان طرفة، ص 87.

3 - ديوان الأعشى، ص 171.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 377/4، و كتاب العين، الفراهيدي، 351/4.

وقد يُطَلَقُ على الغمام لفظ الغيوم أيضا، وهما يتشكّلان بالطريقة نفسها التي يتشكّل بها السحاب، ووصفناها آنفا، ويمكن تصنيف الغيوم وفقا لتكوينها إلى⁽¹⁾:

1. غيوم عمودية: يتراوح ارتفاعها من بضع مئات من الأمتار إلى علو شاهق جدًا أحيانا.
2. غيوم أفقية: تعرف باسم الغيوم الضبابية، وهي تتكون أفقيا، ومنها السمحاق والطبقى، والركامي المتوسط... والضباب وغيرها. وقد ذكر الشعراء لفظي الغيم، والغمام في أشعارهم قاصدين المعنى نفسه، فقد قال طرفة بن العبد⁽²⁾:

وَإِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ^(*)

وقال زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:

كَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِجَنُوبِ عِسْرٍ غَمَامًا يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ

(عِسْرٌ: اسم مكان)

وقال الأعشى⁽⁴⁾:

أَغْرُ أْبْلَجُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ لَوْ صَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْلَامِهِمْ صَرَاعًا

❖ المزن:

1 - ينظر موسوعة كنوز المعرفة للعلوم ، مورييس شربل، ومنير الفتى، دار نظير عبود للطباعة والنشر والتأليف والترجمة والتوزيع، لبنان، ط4/2002، الجزء 13، المجلد الأول، ص 58.

2 - ديوان طرفة، ص 68.

* - السماحيق هي القطع الرقيقة من الغيم، والشرب هو الشحم الرقيق، أمّا الحرجف فهي الشديدة، ينظر ديوان طرفة، ص 68.

3 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 38.

4 - ديوان الأعشى، ص 109.

مادّة (م ز ن) أصل صحيح يضم ثلاث كلمات متباينة القياس، فالأولى هي المَزْنُ: السَّحَابُ، والقطعة منه مُزْنَةٌ، والثانية هي المَازِنُ: بَيضُ التَّمَلِّ، وأمّا الثالثة يقال: مَزَنَ قَرَبَتَهُ أَي مَلَأَهَا، وهو يَمَزِّنُ على أصحابه؛ أي يَتَفَضَّلُ عليهم، كأنه يَتَشَبَّهُ بالمرن سَخَاءً، ويرى ابن فارس أن المَزْنَ هو الأصل في الباب، وما سواه مُفَرَّعٌ عليه⁽¹⁾.

والمَزْنُ هو السَّحَابُ ذُو المَاءِ الرِّيَّانِ، أي كثيرُ المَاءِ⁽²⁾.

قال تَابِطُ شَرًّا⁽³⁾.

غَيْثٌ مُزْنٌ غَامِرٌ حَيْثُ يُجَدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثُ أَبْلُ*

وقال امرؤ القيس⁽⁴⁾.

نَشِيمٌ بُرُوقَ المَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا بِنَةَ عَفْزَرَا*

❖ الصَّيْبُ:

اشتقَّ هذا اللفظ من مادّة (ص و ب)، وهي أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَهُ، مِنْهُ الصَّوَابُ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ نَازِلٌ مُسْتَقَرٌّ قَرَارَهُ وَهُوَ خِلَافُ الخَطَا، وَمِنْ ذَلِكَ الصَّوْبُ، وَهُوَ نُزُولُ المَطَرِ. وَالتَّازِلُ صَوْبٌ أَيضًا، وَيُقَالُ: الصَّيْبُ السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ⁽⁵⁾.

ويقال صابه المطر بمعنى مُطِرَ، وَصَابَ أَي نَزَلَ، وَصَابَ السَّهْمُ يَصُوبُ صَيَّبَةً⁽¹⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 318/5، 319.

2 - ينظر المخصص، ابن سيده، 100/9.

3 - ديوان تَابِطُ شَرًّا، ص 52.

* - يجدي أي يقدم الهدية، يسطو أي يقهر، الأبل الذي يمضي في أمره غير مبال بالعواقب، ينظر ديوان تَابِطُ شَرًّا، ص 52.

4 - ديوان امرئ القيس، ص 175.

* - نشيم بروق المزن أي ينظر إليها ليعلم موقع مصاب المطر، طمعا منا أن يكون في ديار من نحب، فتتشفى بذلك رغم أنه

لا يشفي من الشوق إلى ابنة عفزر والحنين إليها، ينظر ديوان امرئ القيس، ص 175.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 317/3، 318.

قال تَابَطُ شَرًّا⁽²⁾ يرثى صديقه الحميم الشنفرى، ذاكرا شجاعته:

(*) عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الْعَمَامِ فَرَاحُ غَزِيرِ الْكَلَى أَوْ صَيْبِ الْمَاءِ بَاكِرُ

وقال علقمة الفحل⁽³⁾:

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ سَقْتِكَ رَوَايَا الْمُرْنِ حَيْثُ تُصُوبُ

أي حيث تُمَطِّر.

❖ الرِّكَام:

هو لفظ مشتق من مادة (ر ك م) وهي أصل واحد يدل على تجمع الشيء، يقال رَكَمْتُ الشَّيْءَ: أَلْقَيْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَسَحَابٌ مُرْتَكِمٌ، وَرُكَامٌ، أَمَّا الرُّكْمَةُ فَهِيَ الطِّينُ الْمَجْمُوعُ⁽⁴⁾.

وقد فُسِّرَ الرُّكَامُ أَوْ الرُّكْمُ تفسيرا علميا وضح ما كان غامضا، فإذا التَّحَمَّتْ سحابتان أو أكثر، يزداد تيار الهواء الصاعد داخل السحابة، ويؤدي ذلك إلى جلب مزيد من بخار الماء من أسفل قاعدة السحابة، وهذا ما يضاعف من الطاقة الكامنة للتكثف والتي تزيد في سرعة التيار الهوائي الصاعد، الذي يدفع مكونات السحابة إلى الأعلى، وتكون هذه التيارات في أقوى حالاتها في وسط السحابة، بينما تَقِلُّ على الأطراف، مما يؤدي إلى ركم هذه المكونات على جانبي السحابة فتظهر كالنافورة، أو البركان الثائر الذي تتراكم حممه على الجوانب⁽⁵⁾.

1 - ينظر الصحاح، الجوهري، 164/1، 165.

2 - ينظر تَابَطُ شَرًّا، ص 27.

* - الساري: المسافر ليلا، الرائح: الآتي عشاء، الكلى: كلى الشيء أطرافه وجوانبه، ينظر تَابَطُ شَرًّا، ص 27.

3 - ينظر العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، ص 109.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 430/2.

5 - ينظر موسوعة الفلك، عدنان سمور، ص 161.

وعلى العموم فإنّ تجميع قطع السحب يؤدي إلى زيادة ركمه، وبالتالي إلى زيادة سمكه، التي تدل على قوة هذا السحاب من ناحية أمطاره ورعده وبرقه، ويسمى هذا السحاب سحابا ركاميا، وقد تستغرق عملية سوقه بضع ساعات، وتستغرق عمليتا التجميع والركم حوالي ساعة أو أقل⁽¹⁾.

❖ الكِسْفُ:

اشتقّ هذا اللفظ من مادة (ك س ف)، وهي أصل واحد يدلّ على تغيّر في حال الشيء إلى ما لا يحبُّ، وعلى قطع شيء من شيء، من ذلك كُسُوفُ القَمَرِ، أي زوالُ ضوئِهِ، ويقال رَجُلٌ كَاسِفُ الوَجْهِ إِذَا كَانَ عَابِسًا، وهو كَاسِفُ البَالِ أَي سَيءُ الحَالِ، وأما القَطْعُ، فيقال: كَسَفَ العُرْقُوبَ بالسَّيْفِ كَسْفًا يَكْسِفُهُ، والكِسْفَةُ هي الطَّائِفَةُ مِنَ الثَّوْبِ، يقال الكِسْفَةُ هي القِطْعَةُ مِنَ العَيْمِ أَوِ السَّحَابِ، ويقال لها: كِسْفٌ وَكِسْفٌ أَيضًا⁽²⁾.

يقال كَسَفَ القَمَرُ يَكْسِفُ كُسُوفًا، والشَّمْسُ كَذَلِكَ تَكْسِفُ، وقولهم انكسفت خطأً، وكُسُوفُهُمَا هُوَ ذَهَابُ ضَوْئِهِمَا⁽³⁾.

وذكر ابن قتيبة في باب فَعَلَ الشَّيْءُ، و فَعَلَ الشَّيْءُ غَيْرَهُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَكَسَفَهَا اللهُ تعالى⁽⁴⁾.

وفي المعنى الأوّل للكسْفِ وهو التغيّر في حال الشيء إلى ما لا يحبُّ نستشهد بقول مهلهل بن ربيعة⁽¹⁾:

1 - ينظر المرجع نفسه، ص 161.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 177/5، و المخصص، ابن سيده، 95/9.

3 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 314/5، و الألفاظ، ابن السكيت، ص 285.

4 - ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 297.

أُنكِرْتَنِي حَلِيَّتِي إِذَا رَأْتَنِي كَاسَفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمُزَاحَا (*)

1 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 24.

* - خلية الرجل هي زوجته، وكسف الوجه أي اصفرّ وتغيّر، وهو يندر بالشرّ، ينظر ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 24.

د. الرعد والبرق: القصف - الصعق

❖ الرعد :

لمادة (ر ع د) أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ اضْطَرَبَ فَقَدْ ارْتَعَدَ (1)، والارتعاد: الاضطراب، يقال: أَرَعَدَهُ فَارْتَعَدَ، وقد أَرَعَدَتْ فَرَأَيْتُهُ عِنْدَ الْفَزَعِ، أما الرَّعْدُ فهو الصوت الذي يُسْمَعُ مِنَ السَّحَابِ، وهو لا يخلو من الاضطراب (2).

ويذهب الفراهيدي إلى أن الرعد اسم لملك يسوق السحاب، والصوت الذي يُصْدِرُهُ هُوَ تَسْبِيحُهُ، ومن صوته هذا اشتق رَعَدَ يَرَعُدُ، ومنه الرَّعْدَةُ وَالْإِرْتِعَادُ (3)، ويقال رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَرَعَدَتِ، وكذلك رَعَدَ الرَّجُلُ، وَبَرَقَ، إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ، وقد يقال أَرَعَدَ وَأَبْرَقَ أَيضًا (4).

قال امرؤ القيس (5):

بَرِيحٍ وَبَرَقٍ لَاحٍ بَيْنَ سَحَابٍ وَرَعْدٍ إِذَا مَا هَبَّ هَاتِفُهُ هَطْلٌ

❖ البرق:

(ب ر ق) ذات أصلين تَتَفَرَّعُ مِنْهَا الْفُرُوعُ الْأُخْرَى، أَوَّلُهُمَا لِمَعَانِ الشَّيْءِ، وَثَانِيَهُمَا اجْتِمَاعُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّيْءِ، وَغَيْرُهُمَا مَجَازٌ مَحْمُولٌ عَلَيْهِمَا (6).

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 411/2.

2 - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 1669/17.

3 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 33/2.

4 - ينظر الفصيح، ثعلب، ص 54، و أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 247.

5 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 473.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 221/1.

ويرى الخليل أن لفظ البرق دخيل في اللغة العربية، ويُجمَعُ على برقانٍ، والبروق هي بيضُ السحاب، ويقال برق يبرق بروقا وبريقا، وأبرق لغةً، أمّا البارقة فهي سحابٌ يبرقُ، وكل شيء يتلأأ فهو بارقٌ⁽¹⁾.

وجاء على لسان ابن السكيت قوله: "البرق الذي يبرق في الغيم، والبرق أيضا مصدر برق طعامة يبرقه برقا، إذا صب عليه شيئا من زيت قليل"⁽²⁾، ونجد هذا القول لا يخرج عن الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس، فصَبُّ الرِّيتِ على الطعامِ يَجْعَلُهُ ذَا بَرِيقٍ وَكَمَعَانٍ وهو الأصل الأول لمادّة (ب ر ق).

وعرّف ابن سيده البرق بأنّه الذي يلمع في الغيم، وجمعه بروق، والأفصح عنده هو قولنا برقت السماء تبرق برقا وبرقاناً، وليس أبرقت فهي لغة مرغوب عنها⁽³⁾.

هذا من الناحية اللغوية، أمّا من الناحية العلمية فتبادر إلى أذهاننا تساؤلات منها، كيف يحدث كل من البرق والرعد؟ وأيهما يحدث قبل الآخر؟ وأيهما يدوم أطول مدة موازاة بالآخر؟ لقد عمل العلماء على تفسير الظواهر الجوية وتحليلها تحليلاً بسيطاً يسهل فهمه على غير المتخصصين في هذه المجالات، فقد تحمل السحب شحنات كهربائية كبيرة، وعندما تنتقل هذه الشحنات من سحابة إلى أخرى يحدث تفريغ كهربائي في الهواء الفاصل بين المنطقتين فيحدث البرق، وتكون الغيمة الرعدية مشحونة بشحنة كهربائية سالبة في جزئها السفلي، وبشحنات كهربائية موجبة في جزئها العلوي، وعندما يحصل التفريغ الكهربائي بين قمة الغيمة وقاعدتها يحدث البرق داخلها، ويكون الفرق في التوتر عالياً جداً، ينتج عنه تيار كهربائي تصل شدته إلى 100 000 أمبير وربما أكثر، وينتج عن البرق ارتفاع هائل في درجة حرارة الهواء يسبب تمدداً ضخماً وفورياً للهواء، فيندفع الهواء من أماكن أخرى ليأخذ مكان الهواء المتمدّد، وهذا يؤدي إلى

1 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 155/5، 156.

2 - إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 44.

3 - ينظر المخصص، ابن سيده، 107/9.

حدوث ارتجاج كبير في الهواء المحيط بمكان حصول البرق فيسمع صوت هذا الارتجاج الذي يُعرف بالرعد⁽¹⁾.

ويدوم ضوء البرق جزءاً من ألف ثانية إلى ثانية واحدة، وتقدر سرعته حوالي 300000 كلم/ثا، لذلك يمكن القول أننا نرى البرق في وقت حدوثه، ويحدث الرعد بعده بعدة ثوان فقط⁽²⁾.

قال امرؤ القيس⁽³⁾:

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرَاهُ وَمِيضٍ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخِ بِيضٍ^(*)

❖ القصف:

مصدر مشتق من مادة (ق ص ف) وهي أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كَسْرٍ لِشَيْءٍ، وَلَا يُخْلَفُ هَذَا الْقِيَّاسُ، يُقَالُ: قَصَفَتِ الرِّيحُ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ. وَرِيحٌ قَاصِفٌ، أَمَّا الْقَصْفُ فَهُوَ السَّرِيعُ الْإِنْكَسَارُ، وَرَعْدٌ قَاصِفٌ، أَيْ شَدِيدٌ. وَالْقِيَّاسُ فِي ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَكَادُ يَقْصِفُ الْأَشْيَاءَ بِشِدَّتِهِ. يُقَالُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَاصِفَ، وَالرَّعْدَ الْقَاصِفَ⁽⁴⁾.

❖ الصعق:

هو لفظ مشتق من مادة (ص ع ق) وهي أصلٌ واحدٌ يدلُّ على صَلَقَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّعْقُ، وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، فَحِمَارٌ صَعَقُ الصَّوْتِ، أَيْ شَدِيدُهُ. وَمِنْهُ الصَّاعِقَةُ، وَهِيَ

1 - ينظر موسوعة كنوز المعرفة، شربل والفتي، الجزء 13، المجلد الأول، ص 33، 34. و موسوعة القرن، Larousse، 65/1.

2 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 65/1.

3 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 181.

* - الحبي هو السحاب المتداني، شرح ديوان امرئ القيس، ص 181.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 92/5.

الْوَقْعُ الشَّدِيدُ مِنَ الرَّعْدِ⁽¹⁾. وقيل هي الصوت مع النار، وَحَقَّ لِلإِنْسَانِ أَنْ يُعْشَى عَلَيْهِ أَوْ يَمُوتَ مِنْ شِدَّتِهِ⁽²⁾.

وقد ورد في المخصص أن الصاعقة "قِطْعَةٌ نَارٍ تَسْقُطُ فِي أَثَرِ الرَّعْدِ، وَقَدْ صَعَقْتَهُمُ السَّمَاءُ وَأَصَعَقْتَهُمْ، وَصَعِقَ الرَّجُلُ صَعَقًا، فَهُوَ صَعِقٌ - مَاتَ مِنَ الصَّاعِقَةِ"⁽³⁾.

أما التهانوي فقد أجمل الحديث عن الرعد والبرق والصاعقة، لأنها ظواهر مشتركة تحدث إحداها على إثر الأخرى كما سبق توضيح كيفية حدوث الرعد والبرق سابقا، فهو يسمي الصاعقة المَحْرَاقَ أيضا، الذي بيد الملك السائق للسحاب، ولا يأتي على شيء إلا أحرقه؛ فإذا ارتفع الدخان مع البخار، وانعقد السحاب من البخار واحتبس الدخان فيما بين السحاب، فما يصعد من الدخان إلى الأعلى لاشتعال حرارته، أو يتزل إلى الأسفل لانتقاص حرارته، يمزق السحاب في صعوده ونزوله تمزيقا أنيقا، فيحصل صوت قوي هو الرعد، أما إذا اشتعل الدخان، فيحصل لمعان وضوء يسمى برقًا، وإذا كان الدخان كثيفا جدا حتى يصير ثقيلًا فإنه يمزق السحاب لشدة حرارته، ويتزل إلى الأرض لثقله، فيحرق كل شيء لحرارته، ويمزقه لغلظه وثقله، فيسمى صاعقة⁽⁴⁾.

ومن التفسيرات الحديثة للصاعقة أنها تحدث عندما يصير فارق الطاقة الكهربائية بين قمة المزن الركامي وقاعدته مرتفعا جدا لأن المزن الركامي بمثابة مولد كهربائي ضخيم يخزن الشحن، وحينئذ يتكون تيارٌ تفرغ يعطي المنظومة توازنا جديدا، وهو الصاعقة التي تتمركز بين أسفل المزن الركامي وأي شيء أو كائن حي يوجد على سطح الأرض. فإذا مسّت الصاعقة شجرة مثلا فتبدأ

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 285/3.

2 - ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 143.

3 - المخصص، ابن سيده، 106/9.

4 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 1053/2.

مياه الصاعقة في الغليان وبسرعة كبيرة جدًا، فيتضخم حجم الشجرة، وَيَتَمُّ تَفْجِيرُهَا، وهذا ما يسمى بالتصوُّع⁽¹⁾.

وتجمع الصاعقة على صواعق، وقد أوردها الشاعر علقمة الفحل في شعره قائلاً⁽²⁾:

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَيْبٌ

هـ. الريح: المواء - الدخان - الإحصار - الصرصر - العصف

❖ الريح:

لفظ مشتق من مادة (ر و ح) وهي أصلٌ كبيرٌ مُطَرِّدٌ، يدلُّ على سَعَةٍ وَفُسْحَةٍ وَأَطْرَادٍ. وَأَصْلُ الْيَاءِ فِي الرَّيْحِ الْوَاوُ، ثُمَّ قَلَبَتْ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا. وَالرُّوحُ رُوحُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّيْحِ، وَالرُّوحُ: نَسِيمُ الرَّيْحِ، وَالرَّوَّاحُ هُوَ الْعَشِيُّ؛ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِرُوحِ الرَّيْحِ فَإِنَّهَا فِي الْأَغْلَبِ تَهْبُ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَرَاحُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَذَلِكَ مِنْ لَدُنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ، فَاِلْمَاحِظْ أَنَّ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَعُودُ إِلَى الرَّيْحِ⁽³⁾. وَتَصْغِيرُ الرَّيْحِ رَوِيحَةٌ، وَجَمْعُهَا رِيَّاحٌ وَأُرُوحٌ، وَتَقُولُ رِحْتُ مِنْهُ رَائِحَةً طَيِّبَةً، أَيْ وَجَدْتُهَا⁽⁴⁾.

والرياح في تعريفها العلمي، هي حركة في هواء طبقة الأتموسفير، وهي الطبقة الملاصقة لسطح الأرض أو أي كوكب آخر، وتتحرك الرياح نتيجة الاختلاف في الضغط الجوي والحرارة بين منطقة وأخرى، وهذا الاختلاف ناجم عن الإشعاع الشمسي، ودوران الأرض حول الشمس⁽⁵⁾.

1 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 65/1.

2 - ينظر العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، ص 110.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 454/2.

4 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 292/3.

5 - ينظر معجم علوم الفضاء الفلك والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (Z)، كلمة (Wind).

فَبَقْدَرٍ مَا يَكُونُ الْهَوَاءُ حَارًّا، بِقَدْرِ مَا يَكُونُ أَقْلَ كَثَافَةً وَأَخْفَّ، فَيَصْعَدُ مُخْلَفًا فَرَاغًا يَمْلَأُهُ
بَعْدَهُ الْهَوَاءُ الْمُتَاخِمُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِبُرُودَةٍ وَكثَافَةٍ أَكْثَرَ، فَتَهْبُ الرِّيحُ؛ أَي يَنْتَقِلُ الْهَوَاءُ مِنْ مَنَاطِقِ
الضَّغْطِ الْجَوِيِّ الْقَوِيِّ إِلَى مَنَاطِقِ الضَّغْطِ الْخَفِيفِ، وَيُفَرِّزُ دَوْرَانَ الْأَرْضِ تَغْيِيرًا فِي مَسَارِ الرِّيحِ⁽¹⁾.

وتقسّم الرياح ثلاثة أقسام حسب مستواها⁽²⁾:

- 1 - رياح سطحية: تمتد من مستوى سطح البحر إلى بضعة كيلومترات فوقه.
- 2 - رياح متوسطة: تمتد فوق الرياح السطحية إلى ارتفاع 35 كيلومترا فوق مستوى سطح البحر.
- 3 - رياح مرتفعة: تمتد في المستوى من 35 إلى 65 كيلومترا فوق مستوى سطح البحر.

قال امرؤ القيس⁽³⁾:

تَلِكِ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا

وقال عنتر بن شداد⁽⁴⁾:

بَسِيفٍ حَدُّهُ مَوْجُ الْمَنَايَا وَرِيحٍ صَدْرُهُ الْحَنْفُ الْمُمِيتُ

❖ الهواء:

اشتقت هذه الكلمة من مادة (هـ و ي) وهي أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خُلُوٍّ وَسُقُوطٍ.
وَأَصْلُهُ الْهَوَاءُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَذَلِكَ لِخُلُوهِ، وَكُلُّ خَالٍ هَوَاءٌ، وَيُقَالُ هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي،

1 - ينظر الموسوعة المنهجية الحديثة، المركز الثقافي، 48/3، و موسوعة القرن، Larousse، 60/1.

2 - ينظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، زغلول النجار، 302/3.

3 - شرح ديوان امرؤ القيس، ص 443.

4 - ديوان عنتر بن شداد، ص 19.

أي سَقَطَ. وَالْهَآوِيَةُ هِيَ جَهَنَّمُ، لِأَنَّ الْكُفَّارَ يَهْوُونَ فِيهَا...⁽¹⁾. والألفاظ المشتقة من هذا الأصل تعود إليه، ولا تخرج عن معناه.

والهواء، علمياً، هو غاز الغلاف الأرضي، يتمّ تنفّسه، وللحواء النقيّ تركيبة حجمية تقارب 70% من الآزوت، و21% من الأكسجين، وعدة عناصر أخرى نادرة⁽²⁾.

ويحيط الهواء بالأرض كلها على مسافة تُقَارِبُ 800 كيلومتر في جميع الاتجاهات وغالبا ما يطلق عليه اسم الغلاف الجوي^(*)؛ الذي يحتوي على خليط من الغازات أهمها النيتروجين والأكسجين وبخار الماء، وثاني أكسيد الكربون والنيون والأرجون، والهيليوم، والكريبتون، والهيدروجين والأوزون، والهواء ممتد من سطح الأرض إلى الفضاء الخارجي، وتعمل الجاذبية الأرضية على تثبيت الغلاف الجوي حول الأرض، وتتحرك الغازات بكل حرّية فيما بينهما، وأمّا ضوء الشمس الذي يتكوّن من خليط من جميع الألوان، فيعبّر الغلاف الجوي (الهواء) فتعمل جزئياته على تشتيت الضوء في كل الاتجاهات، فتبدو السماء زرقاء اللون، لأنّ الضوء الأزرق أكثر تشتتاً من غيره من الألوان⁽³⁾.

قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ فِي الرِّيحِ كَاسِرَةً يَحُثُّهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ تَصْوِيبُ

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 6/15.

2 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 1/59.

* - الغلاف الجوي يمثل غلاف الغازات المحيط بالأرض، ويقسم إلى أربع طبقات صعوداً، أقربها إلى سطح الأرض طبقة التروبوسفير، وتليها الستراتوسفير، ثم الميزوسفير وأعلاها جميعاً الثروموسفير، ومن ثم الفضاء الخارجي، ينظر المعجم البيئي، زينب منصور، ص 518 إلى 520.

3 - ينظر المعجم البيئي، زينب منصور، ص 724، 725، والكون، كولين رونان، ص 46، 47.

4 - شرح ديوان امرئ القيس، ص 418.

❖ الدخان:

جاء في المقاييس أن مادة (د خ ن) أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود، ثم يشبه به كل شيء يشبهه من عداوة ونظيرها. فالدخان معروف، وجمعه دواخن من دون قياس. يقال: دخنت النار تدخن، إذا ارتفع دخانها، ويقال دخنت تدخن، إذا أقيت عليها حطباً فأفسدتها حتى يهيج الدخان، كما يقال دخن العبار، إذا ارتفع، فهو دخان بالتحفيف⁽¹⁾، ولا يصح بالتشديد (دخان).

وقد عرف أنه الجسم الأسود المرتفع مما احترق بالنار، وهو في اصطلاح الحكماء أعم، كما يقول التهانوي، وهو كل جسم مركب من الأجزاء الأرضية والنارية سواء أكان أسود أم غير أسود، ويجمع على أدخنة ودواخن⁽²⁾.

❖ الإعصار:

اشتق هذا اللفظ من مادة (ع ص ر) وهي أصول ثلاثة، أولها دهر وحين، ويسمى العصر، وثانيها العصاره وهي ما تحلب من شيء بعد ضغطه وعصره، ومن الباب: المعصرات: سحائب تجيء بالمطر، أما الرياح وتسميهم إياها بالمعصرات فربما حمل على هذا الباب من جهة المجاورة، لأنها لما أثارت السحاب المعصرات سميت معصرات وإعصاراً، والإعصار هو العبار الذي يسطع مستديراً، وجمعه أعاصير، وأما الأصل الثالث فالعصر هو الملقأ⁽³⁾.

والإعصار ريح تهيج بالغبار، والجمع أعاصير⁽⁴⁾، وقد عرفت أنها اضطرابات زوبعية تتكون فوق المياه الحارة، وهي تتميز بمنخفضات جوية قوية، وأمطار سيلية طوفانية، ورياح عاتية، تتعدى

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 336/2، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 182.

2 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 780/1، 781.

3 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 242/4 إلى 244.

4 - ينظر الغريب المصنف، أبو عبيد، 511/2.

سرعتها 118 كلم/سا، وتلعب الأعاصير من الوجهة المناخية دور صَمَامِ الأمانِ في النَّقْلِ الحراري الذي يتمُّ بين المناطق الاستوائية والمناطق التي تقع في عروض أعلى⁽¹⁾.

❖ الصرصر:

يرى ابن فارس أن لمادّة (ص ر) المضاعف أربعة أصولٍ: أوَّلُها قولُهُمْ صَرَ الدَّرَاهِمَ يَصْرُهَا صَرًّا. وَالْخِرْفَةُ صُرَّةٌ. وَمِنَ الْبَابِ: الْإِصْرَارُ: الْعَزْمُ عَلَى الشَّيْءِ وَالْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ، وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَهُوَ السُّمُوُّ وَالرَّاتِفَاعُ يُقَالُ صَرَ الْجِمَارُ أُذُنُهُ، إِذَا أَقَامَهَا. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الصَّرَارُ، وَهِيَ أَمَا كُنْ مُرْتَفَعَةً لَا يَكَادُ الْمَاءُ يَعْلوها. وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَالصَّرُّ هُوَ الْبَرْدُ وَالْحَرُّ. يُقَالُ أَصَابَ الثَّبْتَ صَرًّا، أَيْ بَرْدًا أَوْ حَرًّا، بَيْنَمَا الْأَصْلُ الرَّابِعُ فَهُوَ الصَّوْتُ، يُقَالُ الصَّرَّةُ وَهِيَ شِدَّةُ الصِّيَاحِ، وَصَرَ الْجُنْدُبُ صَرِيرًا، وَصَرَصَرَ الْأَخْطَبُ صَرَصَرَةً⁽²⁾.

❖ العصف:

إِشْتَقَّ مِنْ مَادَّةِ (ع ص ف)، وَهِيَ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعَصْفُ وَهُوَ مَا عَلَى الْحَبِّ مِنْ قَشُورِ التَّبَنِ، وَالْعَصْفُ: مَا عَلَى سَاقِ الزَّرْعِ مِنَ الْوَرَقِ الَّذِي يَبْسُ فَتَفْتَتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْعَصْفِ، وَالرِّيحُ الْعَاصِفُ هِيَ الشَّدِيدَةُ، يُقَالُ رِيحٌ عَاصِفَةٌ، وَعَاصِفٌ⁽³⁾. وَمِنَ التَّعْرِيفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِلْعَاصِفَةِ أَنَّهَا ظَاهِرَةٌ جَوِيَّةٌ مَرْتَبِطَةٌ بِحَرَكَةِ سَرِيعَةٍ لِلرِّيحِ، تَحْمَلُ مَعَهَا عَادَةً الْمَطْرَ أَوْ الثَّلُوجَ أَوْ الرَّمَالَ، وَتَتَفَاوَتُ الْعَوَاصِفُ فِي حَجْمِهَا وَفِي مَدَّةِ اسْتِمْرَارِهَا، فَأَقْلُ الْعَوَاصِفِ عُنْفًا هِيَ الْعَوَاصِفُ الرَّعْدِيَّةُ الَّتِي تَتَوَثَّرُ عَلَى مَسَاحَاتٍ تَصِلُ إِلَى حَوَالِي 25 كلم² وَتَسْتَمِرُّ لِبَضْعِ سَاعَاتٍ، وَقَدْ تَوَثَّرَ أَكْبَرُ الْعَوَاصِفِ مِثْلُ الْعَوَاصِفِ الْمَدَارِيَّةِ، وَالزَّوَابِعِ عَلَى قَارَاتٍ بِأَكْمَلِهَا وَتَدُومُ لِأَسَابِيحِ⁽⁴⁾.

قال الأعشى⁽⁵⁾:

1 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، ص 62.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 282/3 إلى 284.

3 - ينظر المرجع نفسه، 328/4، 329.

4 - ينظر المعجم البيئي، زينب منصور، ص 494.

5 - ديوان الأعشى، ص 67.

إِذَا أَحْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَعَصَفَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ، وَاسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا

5. الألفاظ المتعلقة بالأرض:

أ. الأرض والقطر:

❖ الأرض:

يرى ابن فارس أن مادة (أ ر ض) ثلاثة أصول، أصلٌ يَتَفَرَّعُ وَتَكْتُمُ مَسَائِلُهُ، وَأَصْلَانِ لَأ يَنْفَاسَانِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَوْضُوعٌ حَيْثُ وَضَعْتَهُ الْعَرَبُ، وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ هُمَا: الْأَرْضُ أَي الزُّكْمَةُ، فَرَجُلٌ مَأْرُوضٌ، أَي مَزْكُومٌ، وَالْأَرْضُ أَي الرَّعْدَةُ، فَفُلَانٌ بِهِ أَرْضٌ، أَي رِعْدَةٌ، وَأَمَّا الْأَصْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَتَفَرَّعُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَسْفُلُ وَيُقَابِلُ السَّمَاءَ، فَهُوَ أَرْضٌ، وَيُقَالُ لِأَعْلَى الْفَرَسِ سَمَاهُ وَلِقَوَائِمِهِ أَرْضٌ، وَالْأَرْضُ: الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا، وَجَمَعَهَا أَرْضِينَ وَأَرْضِينَ، وَلَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا فِي الْمَفْرَدِ⁽¹⁾.

ونظرا إلى هذه المعاني المتنوعة للأرض جعلت من الألفاظ المشتركة في العربية، فالأرض هي التي نعيش عليها، والأرض الزكام، وهي أيضا دويبة صغيرة تأكل الخشب، كما أنها حافر الدابة أيضا⁽²⁾.

والأرض كوكبنا مُنْفَرَدَةٌ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الصِّفَاتِ، مَقَارَنَةً بِالْكَوَاكِبِ الْأُخْرَى فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، فَهِيَ شَبْهُ كُرْوِيَّةِ الشَّكْلِ؛ لِأَنَّهَا مَنْبَسُطَةٌ قَلِيلًا عِنْدَ قُطْبَيْهَا، وَتَحْتِلُ الْمَرْتَبَةَ الْخَامِسَةَ مِنْ حَيْثُ الْحَجْمِ فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَقَدْ تَكُونَتْ مِنْذُ مَا يَزِيدُ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ مِليُونِ سَنَةٍ، وَكَانَتْ حَامِيَةً جَدًّا، وَيُعْتَقَدُ أَنَّهَا كَانَتْ كِتْلَةً هَائِلَةً مِنَ الْيَابِسَةِ، وَمِنْذُ حَوَالِي مَائَتِي مِليُونِ سَنَةٍ، انْقَسَمَتْ قِطْعَتَيْنِ بِيْطَاءَ، ثُمَّ انْقَسَمَتْ الْقِطْعَتَانِ تَدْرِيجِيًّا، فَتَكَوَّنَتْ مِنْهَا الْقَارَاتِ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ، فَسَطْحُ الْأَرْضِ

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 79/1، 80.

2 - ينظر معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، قنيس، ص 14.

دائم التغيّر لعدة أسباب، فتظهر سلاسل الجبال والأنهار والصحاري وغير ذلك من المعالم الجغرافية⁽¹⁾.

إنّ الأرض هي المكان الوحيد المعروف بوجود الحياة عليه، لما يتوفر عليه من ظروف ملائمة هيأها الله لَتَكُونَ عَوْنًا لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ، منها الماء، والهواء، ودرجة الحرارة المعتدلة، والغلاف الجوي، والفصول الأربعة وغيرها، وبنية الأرض ذات طبقات دائرية، تشغل القشرة الأرضية التي تحمل الحياة 5/1 بنية الأرض، بينما تشغل الطبقات الداخلية الأخرى 5/4 من حجم الأرض⁽²⁾.

وللأرض دورتان، أولهما دوراتها حول محورها في مدة 24 ساعة، وهو اليوم الشمسي، وثانيهما دوراتها حول الشمس في مدة 365 يوما و5 ساعات و48 دقيقة و46 ثانية، وهي السنة الاعتدالية، وأمّا الفصول الأربعة فتحدث نتيجة ميل محور دوران الأرض أثناء دورتها الأولى (حول محورها)⁽³⁾.

قال تَابُطُ شَرًّا ذَاكِرًا لَفْظِ الْأَرْضِ⁽⁴⁾.

يَعِضُّ عَلَى أَطْرَافِهِ كَيْفَ زَوْلُهُ وَدُونَ الْمَلَا سَهْلٌ مِنَ الْأَرْضِ مَائِلٌ^(*)

والأرض هنا هي التي نعيش عليها.

❖ القطر:

اشتق هذا اللفظ من مادة (ق ط ر)، وكلمات هذا الباب مَوْضُوعَةٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وهي مُتَبَايِنَةُ الْأَصُولِ، فمنها القُطْرُ: أي النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ، وَالْأَقْطَارُ هي الْجَوَانِبُ...⁽¹⁾.

1 - ينظر موسوعة الفلك، عدنان سمور، ص 69.

2 - ينظر موسوعة القرن، Larousse، 28/1، وعلم الفلك، عماد مجاهد، ص 55، و المعجم البيئي، زينب منصور، ص 557.

3 - ينظر علم الفلك، عماد مجاهد، ص 55.

4 - ديوان تَابُطُ شَرًّا، ص 51.

* - زوله: تلاشبه وزواله، الملا: الصحراء، مائل: أي قائم ممتد، ديوان تَابُطُ شَرًّا، ص 51.

قال عنتر بن شداد⁽²⁾:

مَلَأْنَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفًا فَأَضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدًا

ب. الميل والموران والزيغ:

❖ الميل:

لمادة (م ي ل) أصل صحيح يدلُّ عَلَى انْحِرَافٍ فِي الشَّيْءِ إِلَى جَانِبٍ مِنْهُ. مَالٌ يَمِيلُ مَيْلًا، وَإِنْ كَانَ حَلْقَةً فِي الشَّيْءِ فَمَيْلٌ. يُقَالُ مَالٌ يَمِيلُ مَيْلًا⁽³⁾.

ويقال مال إلى الشيء يميل مَيْلًا وَمَمَالًا وَمَمَيْلًا، كَمَعَابٍ وَمَعِيبٍ فِي الْأَسْمِ وَالْمَصْدَرِ⁽⁴⁾.

قال النابغة الذبياني⁽⁵⁾:

لَأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا^(*)

❖ الموران:

اشتق هذا اللفظ من مادة (م و ر) وهو أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرَدُّدٍ، فَمَارَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَمُورُ إِذَا انْصَبَّ وَتَرَدَّدَ، وَالْمُورُ هُوَ الطَّرِيقُ لِأَنَّ النَّاسَ يَمُورُونَ فِيهِ أَي يَتَرَدَّدُونَ⁽⁶⁾.
قال زهير بن أبي سلمى⁽⁷⁾:

فَتُجْمَعُ أَيْمَنُ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدَّمَاءُ^(*)

❖ الزيغ:

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 105/5.

2 - ديوان عنتر بن شداد، ص 28.

3 - مقاييس اللغة، ابن فارس، 290/5.

4 - تاج العروس، الزبيدي، 433/30.

5 - ديوان النابغة الذبياني، ص 98.

* - موضع القسطاس هو الميزان، ديوان النابغة، ص 98.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 284/5.

7 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 13.

* - مقسمة: موضع القسم، تمور: تسيل.

لمادّة (ز ي غ) أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلِ الشَّيْءِ. يُقَالُ زَاغَ زَيْعًا. وَالتَّزْيِغُ التَّمَايُلُ، وَقَوْمٌ زَاغَةٌ، أَي زَائِعُونَ، وَزَاغَتِ الشَّمْسُ، إِذَا مَالَتْ⁽¹⁾. وَقِيلَ أَنَّ الزَّيْغَ وَالْعُدُولَ وَالزُّوَالَ سَوَاءٌ⁽²⁾.
وَالزَّيْغُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ، هُوَ عَدَمُ وَضُوحِ الصُّورَةِ الَّتِي تُكَوِّنُهَا الْعَدَسَاتُ وَالْمَرَايَا⁽³⁾.

ج. الدَّحْوُ وَالطَّحُوُّ وَالذَّكُّ وَالرَّجُّ وَالزَّلْزَلَةُ:

❖ الدَّحْوُ:

لمادّة (د ح و) أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بَسْطٍ وَتَمْهِيدٍ،
يُقَالُ دَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ يَدْحُوهَا دَحْوًا، إِذَا بَسَطَهَا. وَيُقَالُ دَحَا الْمَطْرُ الْحَصَى عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَهَّدَهَا⁽⁴⁾.

ويقال دَحَوْتُ الشَّيْءَ وَدَحَيْتُهُ دَحْوًا وَدَحِيًّا، أَي بَسَطْتُهُ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَأُوِيَّةٌ وَيَائِيَّةٌ⁽⁵⁾.

❖ الطَّحُوُّ:

تَدَلُّ مَادَّةُ (ط ح و) عَلَى الْبَسْطِ وَالْمَدِّ، وَهِيَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، مِنْ ذَلِكَ الطَّحُوُّ وَهُوَ كَالدَّحْوِ، وَهُوَ الْبَسْطُ، يُقَالُ: طَحَا بِكَ هَمُّكَ يَطْحُو، إِذَا ذَهَبَ بِكَ فِي الْأَمْرِ وَمَدَّ بِكَ فِيهِ⁽⁶⁾.

❖ الذَّكُّ:

الدَّالُّ وَالْكَافُ الْمُضَعَّفَةُ أَصْلَانِ: يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَطَامُنٍ وَأَنْسِطَاحٍ، وَمِنْهُ الدُّكَّانُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ الدُّكَّاءُ هِيَ الْعَرِيضَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي يَقْرُبُ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ،

1 - ينظر المرجع نفسه، ص 40/3، 41.

2 - ينظر المخصص، ابن سيده، 25/9.

3 - ينظر موسوعة المصطلحات العلمية، سامر كعكي، ص 128.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 33/2.

5 - ينظر المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 329/3 و 375.

6 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 445/3 والصحاح، الجوهري 2411/6.

فَكَانَ الْكَافَ فِيهِ قَائِمَةٌ مَقَامَ الْقَافِ، يُقَالُ دَكَّتَ الشَّيْءُ مِثْلَ دَفَقْتُهُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: دَكَّتُ التُّرَابَ عَلَى الْمَيْتِ أَدُّكُهُ دَكًّا، إِذَا هَلَّتْهُ عَلَيْهِ⁽¹⁾.

❖ الرَّجُّ:

الرَّاءُ وَالْجِيمُ الْمُضَعَّفَةُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِضْطِرَابِ، يُقَالُ كَتَبْتُ رَجْرَجَةً، تَمَخَّضُ لَأَنَّ تَكَادُ تَسِيرٌ، وَجَارِيَةٌ رَجْرَجَةٌ، أَي يَتَرَجَّرُ كَفُلْهَا مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، أَمَّا الرَّجُّ فَهُوَ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ، يُقَالُ رَجَجْتُ الْحَائِطَ رَجًّا، وَارْتَجَّ الْبَحْرُ، وَالرَّجْرَجُ نَعْتُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَرَجَّرُ، أَمَّا الْكَلَامُ إِذَا ارْتَجَّ بِمَعْنَى التَّبَسُّ⁽²⁾.

ويقال أيضا رَجَّ الشَّيْءَ رَجًّا، أَي حَرَّكَهُ وَزَلَّزَلَهُ، وَالرَّجْرَجَةُ هِيَ الْإِضْطِرَابُ، وَتَرَجَّرَ الشَّيْءُ أَي جَاءَ وَذَهَبَ⁽³⁾.

❖ الزَّلْزَلَةُ:

اشتق هذا اللفظ من مادة (زل) الْمُضَاعَفِ حَسَبَ ابْنِ فَارِسٍ. وَهُوَ أَصْلٌ مَطْرُودٌ مِنْقَاسٌ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ زَاءٍ بَعْدَهَا لَأَنَّ فِي الثَّلَاثِيَّ، وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ هَذَا الْأَصْلِ، تَقُولُ زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ زَلِيلًا وَزَلًّا، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ: الْعَذْبُ؛ لِأَنَّهُ يَزِلُّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ لِرِقَّتِهِ، وَالزَّلَّةُ: الْخَطَأُ، لِأَنَّ الْمُخْطِئَ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الصَّوَابِ، أَمَّا تَزَلَّزَلَتِ الْأَرْضُ فَاضْطَرَبَتْ، وَزَلَّزَلَتْ زَلْزَالًا وَزَلْزَالًا⁽⁴⁾. ففِي حَالَةِ الْفَتْحِ هُوَ اسْمٌ، وَفِي حَالَةِ الْكَسْرِ هُوَ مَصْدَرٌ⁽⁵⁾.

والزَّلْزَالُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ هُوَ ظَاهِرَةٌ طَبِيعِيَّةٌ تَحْدُثُ عَلَى الْقَشْرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَهِيَ اهْتِرَازٌ أَرْضِيٌّ سَرِيعٌ يَعُودُ سَبَبُهُ إِلَى نَشَاطِ بَرَكَانِي تَحْتَ الْأَرْضِ، أَوْ تَزْحِزْحِ الصَّخُورِ تَحْتَ السُّطْحِ أَوْ

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 258/2، 259.

2 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 384/2.

3 - ينظر الصحاح، الجوهري، ص 317/1.

4 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/3.

5 - ينظر إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 221.

انزلاقات في طبقات الأرض⁽¹⁾، رغم أنّ سُمْكَ القشرة الأرضية يزيد عن تسعين كيلومتراً، وهي من صخور البازلت التي تُعَدُّ من أقسى أنواع الصخور، ومع ذلك تَتَصَدَّعُ⁽²⁾، فسبحان ذي القوة والجيروت.

1 - ينظر المعجم البيئي، زينب منصور، ص 441، وموسوعة المصطلحات العلمية، سامر كعكي، ص 111.

2 - ينظر موسوعة الإعجاز العلمي، محمد راتب النابلسي، ص 163.

د. رَصَدَ وَرَقَبَ:

❖ رَصَدَ:

لمادة (ر ص د) أصلٌ واحدٌ، وهو التَّهَيُّؤُ لِرِقَبَةِ شَيْءٍ عَلَى مَسَلِكِهِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُشَاكِلُهُ، يُقَالُ أَرَصَدْتُ لَهُ كَذَا، أَي هَيَّأْتُهُ لَهُ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ عَلَى مَرَصَدِهِ. وَرَصَدْتُ الشَّيْءَ أَرَصُدُهُ أَي تَرَقَّبْتُهُ، وَالْمَرَصَدُ: مَوْقِعُ الرَّصَدِ، وَالرَّصَدُ هُمُ الْقَوْمُ يَرِصُدُونَ، وَالرَّصَدُ، هُوَ فِعْلُ التَّرَقُّبِ⁽¹⁾.

وَالرَّصَدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْفَلَكِ هُوَ النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ الْأَجْرَامِ الْعُلْوِيَّةِ بِأَلَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، وَضَعَهَا الْحُكَمَاءُ لِذَلِكَ، وَبِهَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَةَ مَوَاضِعِ النُّجُومِ فِي الْفَلَكِ وَمِقْدَارَ تَحْرُكِهَا طَوْلًا وَعَرْضًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ⁽²⁾.

أَمَّا الْمَرَصَدُ الْفَلَكِي فَهُوَ مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ مِثْلَ قِمَّةِ جَبَلٍ عَالٍ، يَضُمُّ كَافَّةَ الْأَجْهَازَةِ الْمَطْلُوبَةِ لِعَمَلِيَةِ الرَّصَدِ، وَيَعْمَلُ بِهِ عُلَمَاءُ فَلَكَ يِعْتَمِدُونَ عَلَى التَّلْسُكُوبِ الضَّخْمِ الْمَوْجُودِ بِالْمَرَصَدِ إِمَّا بَصَرِيًّا أَوْ رَادِيوِيًّا أَوْ غَيْرَهُمَا⁽³⁾. وَيَتَأَلَّفُ مَبْنَى الْمَرَصَدِ مِنْ قَسْمَيْنِ: الْقَسْمِ السِّفْلِيِّ ثَابِتٍ، وَالْقَسْمِ الْعُلْوِيِّ أَوْ السِّفْلِيِّ عَلَى شَكْلِ قَبَّةٍ، يُمْكِنُ تَدْوِيرُهَا، وَلِلْقَبَّةِ شَقٌّ يَنْفَتَحُ لِيَتِيحَ لِلتَّلْسُكُوبِ أَنْ يَتَّجِهَ خَارِجًا إِلَى السَّمَاءِ، وَهَنَّاكَ أَدَوَاتٌ مَعْقَدَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ، وَمِلْحَقَاتُ التَّلْسُكُوبِ مِثْلَ الْكَامِرَاتِ وَالْمَطْيِيفِ، وَمَرَسَمَةِ الطَّيْفِ الشَّمْسِيِّ وَغَيْرِهَا⁽⁴⁾.

❖ رَقَبَ:

لمادة (ر ق ب) أصلٌ واحدٌ يدلُّ عَلَى انْتِصَابِ لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ، مِنْهُ الرَّقِيبُ، وَهُوَ الْحَافِظُ، يُقَالُ رَقَبْتُ أَرْقُبُ رَقَبَةً وَرَقَبَانًا، وَالْمَرْقَبُ هُوَ الْمَكَانُ الْعَالِي الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ النَّاطِرُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتِ الرَّقَبَةُ؛ لِأَنَّهَا مُنْتَصِبَةٌ، وَلِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى النَّاطِرِ أَنْ يَنْتَصِبَ عِنْدَ نَظَرِهِ⁽⁵⁾.

1 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 400/2.

2 - ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، 865/1.

3 - ينظر معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر، حرف (O) كلمة (Observation).

4 - ينظر موسوعة كنوز المعرفة، شربل والفتي، الجزء 13، المجلد 1، ص 65، 66.

5 - ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 427/2.

ويقال أيضا رَقَبْتُ الشيءَ أَرْقُبُهُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا أَي انتظرتُ، والتَّرَقَّبُ هو تَنْظُرُ الشيءِ أو انتظارُهُ وتَوَقُّعُهُ⁽¹⁾.

قال مهلهل بن ربيعة⁽²⁾:

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا^(*)

وقال علقمة الفحل⁽³⁾:

إِذَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقَّبِ

وبعد هذه الجولة، التي نحسبها قد طالت، في رحاب ألفاظ اللغة العربية، يجدر بنا القول إن هذه الألفاظ الفلكية التي استطعنا بفضل الله وعونه أن نستخرجها من القرآن الكريم، ونجد في تصنيفها في حقول دلالية، وشرحها شرحا معجميا، رجع بها إلى أصول وضعها، ليست في الحقيقة إلا غيضا من فيض؛ لأن الألفاظ الفلكية من أكثر الألفاظ ورودا في القرآن الكريم، وقد اكتفينا بهذا القدر من الألفاظ الفلكية في هذا الفصل لأن عملنا في هذه الأطروحة ذو شقين، شق معجمي في الفصل الأول، وشق سياقي، وهو ما سنطرق بابه في فصل ثان، يكمل ما بدأناه، وهو تتبع الألفاظ الفلكية في السياق القرآني، وذلك لنلاحظ الفرق بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي للألفاظ الفلكية الواردة في القرآن الكريم.

1 - ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 154/5.

2 - ديوان مهلهل بن ربيعة، ص 62.

* - الأنعمان: واديان.

3 - العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، ص 107.

الفصل الثاني

الألفاظ الفلكية في السياق القرآني

الفصل الثاني: الألفاظ الفلكية في السياق القرآني

أولاً: السياق: تعريفه، وأنواعه

1. تعريف السياق

2. أنواع السياق

✓ السياق اللغوي

✓ السياق غير اللغوي أو سياق الحال

ثانياً- السياق القرآني، أنواعه، وأهميته

1 . أنواعه

2 . أهمية السياق القرآني

ثالثاً: الألفاظ الفلكية في السياق القرآني

1 - الألفاظ المتعلقة بالزمن

2 - الألفاظ المتعلقة بالسماء

3 - الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية

4 - الألفاظ المتعلقة بالأرض

أولاً: السياق: تعريفه، وأنواعه:

حظيَ السياق بعناية فائقة، ونصيب وافر من الدراسة والبحث، لما يكتسبه من أهمية بالغة في الدرس الدلالي الحديث، وللدور المنوط به في التحليل الدلالي للألفاظ، ولطالما شغل العلماء عرباً وعجماً، قديماً وحديثاً، على اختلاف مشاربهم، وتنوع مذاهبهم، فكلُّ منهم بحث في مسألة السياق بما يخدم مجاله، ويثبت رؤاه، فتناوله الأصوليون من منطلق الكشف عن معاني الألفاظ في سياقها القرآني لتقرير الأحكام الشرعية، أمّا المفسرون فعمدوا إلى السياق بكلِّ عناصره للوصول إلى دلالات الآيات القرآنية التي تختلف من سورة إلى أخرى مراعين في ذلك أسباب التزول، وأمّا النحويون فقد عكفوا على دراسة أصول الترتيب بين أجزاء الجملة، وتأثير بعضها في بعض، وأثر ذلك في فهم المعنى، ولم يكن البلاغيون في منأى عن السياق، فقد أدركوا جيداً أهميته في بيان معنى الكلام، وما عبارتهم المشهورة "لكلِّ مقام مقال" إلاّ دليل على ذلك، ومعناها أن الجملة قد تكون واحدة، ولكن يختلف معناها باختلاف المقام الذي تُقال فيه، فمقام الفرح مثلاً يختلف عن مقام الحزن، وما ينبغي معرفته في بداية هذا الفصل هو مفهوم السياق في معناه العامّ عند العلماء دون أن نخصّ بالذكر نظرة كل فريق وتعريفه للسياق، كما يجب أن نطلّع على أنواعه المتعارف عليها، وأهميته في فهم معاني الألفاظ.

1. تعريف السياق:

أ - السياق لغة:

اشتُقَّ لفظ السياق من مادّة (سوق) فَسَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا يَدُلُّ عَلَى حَدِّ الشَّيْءِ (1)، ومنه ساق الإبلَ وغيرها يسوقها سَوْقًا وَسِياقًا، وقد انسَاقَتْ وَتَسَاوَقَتْ تَسَاوُقًا إِذَا تَتَابَعَتْ، وساق الرجلُ المَهْرَ والصَّدَاقَ سِياقًا، وأَسَاقَهُ وَإِنْ كَانَ دِرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّدَاقِ عِنْدَ الْعَرَبِ الْإِبِلَ، وَهِيَ الَّتِي تُسَاقُ، ثُمَّ تُوسَّعَ فِيهِ وَاسْتَعْمَلَ فِي الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا فَالسِّيَاقُ هُوَ الْمَهْرُ (2).

1- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 117/3.

2- ينظر لسان العرب، ابن منظور، 2153/21، 2154.

ويقال رأيته يَسُوقُ سَيَاقًا، أي أنه يترع نزعا بمعنى الموت، فالسياق نزع الروح، لأن الروح تساق لتخرج من الجسد⁽¹⁾، وساق الله إليك خيرا ونحوه أي بعثه وأرسله، وأمّا الريح إذا ساق التراب والسحاب فبمعنى رفعته وطيرته، وساق الحديث أي سرده متسلسلا، وسياق الكلام أي تَتَابَعُهُ وأسلوبه الذي يجري عليه⁽²⁾.

والملاحظ أنّ القاسم المشترك بين هذه المعاني لكلمة السياق هو التابع والسير، ممّا لا يخرج عن أصل اللفظ الذي ذكره ابن فارس، وهو حدو الشيء.

ب - السياق اصطلاحاً:

قد تعدّدت تعريفات السياق، ونذكر منها أنّه: " دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي، أو لا تتحدّد دلالتها إلاّ من خلال السياق بضروره المختلفة"⁽³⁾. وعرفه باحث آخر بقوله: " السياق هو هيئة مجرى الجمل وكيفية نظمها واتّصال بعضها ببعض ومعرفة أحوالها في الكلام"⁽⁴⁾.

ويرى آخر أنّ: " المراد بالسياق هو الوظيفة التي يُساق الكلام من أجلها، فكثيرا ما يسوق المتكلم كلاما ما لا يُقصدُ به ظاهر معناه، وإن وافق معجمه ونحوه وصرّفه وأسلوبه ظاهر المقام، إلاّ أنه قد يدخل المجاز من جهة المقام الذي يساق الكلام فيه"⁽⁵⁾. ويشمل السياق "ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط أجزائها واتصالها، أو تتابعها وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النصّ أو الحديث"⁽⁶⁾.

1- ينظر كتاب العين، الفراهيدي، 190/5، 191، ولسان العرب، ابن منظور، 2154/21.

2- ينظر المعجم الوسيط، ص464.

3- علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط/2006، ص95.

4- عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2004، ص172.

5- الظاهر اللغوي، ناصر المبارك، ص161، 162.

6- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياح للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط 2007/1، ص52.

كما عرّف السياق بأنه "تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى"⁽¹⁾.

وفي تعريف آخر للسياق أنه "الكلام الذي يخرج مخرجا واحدا، ويشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلّم، وتنظم أجزاؤه في نسق واحد"⁽²⁾.

وهناك من قدّم تعريفا جزئيا للسياق على حدّ تعبيره - مفاده أنه "مجموع ما يحيط بالنص من عناصر مقالية ومقامية توضّح المراد وتبيّن المقصود، وفي الحقيقة أنّ مصطلح السياق من المصطلحات العصيّة على التحديد الدقيق"⁽³⁾.

ولعل أشمل تعريف وأوضحه هو التالي: "السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ... وتضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النصّ، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلاّ بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق"⁽⁴⁾.

وانطلاقا من هذه التعريفات توصلنا إلى الملاحظات التالية:

- 1- السياق القرآني وآثره في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف خالد القريشي، جامعة أم القرى، السعودية، 2008، 1429هـ، ص 63.
- 2- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق (مثل من سورة البقرة)، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدران للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط 1429/1هـ - 2008م، ص 25.
- 3- مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، إشراف أبي يعقوب المرزوقي، العدد 25، جمادى الثانية 1428هـ /جويلية 2007م، عنوان العدد: السياق في المجالات التشريعية: المفهوم والدور، عنوان المقال، السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان، ص 54.
- 4- مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، العدد 25، عنوان المقال: أثر السياق في فهم النص القرآني، لعبد الرحمن بودرع، ص 73.

- لقد اختلف الباحثون في الصيغة التي عرفوا بها السياق، فاختار كل منهم الجمل التي رأى أنّها توصل فكرته إلى القارئ، وتوضّح مبتغاه، فكانوا لذلك كجماعة هُجّت طرقاً مختلفة ليصلوا في النهاية إلى مكان واحد.
- يبدو لفظ السياق ذا دلالة واضحة، ولكن إذا ما أراد الباحث تعريفه يجد في ذلك نوعاً من الصعوبة.
- اتفقت التعريفات التي ذكرناها للسياق على أنه لا يخرج عن معناه المعجمي الذي يدل على التابع، وهذا ما يفند المذهب القائل: إنّهُ لا معنى للكلمة إلاّ في السياق، فهذا هو الخيط الرابط بين المعنى المعجمي للفظ (السياق) ومعناه في الاستعمال يبدو جلياً، ممّا يدلّ أنّ للمعنى المعجمي دوراً هاماً في الوصول إلى فهم مختلف سياقات الكلمة.

ولعلّ الصعوبة التي واجهها الباحثون في تعريف السياق بارزة في قول جون لايتز: لا يمكن إعطاء جواب بسيط على السؤال: ما هو السياق؟ وهذا ما جعلهم يغضّون الطرف عن تعريفه، وينشغلون بإبراز أهميته في دراسة المعنى، وشرح وظائفه وعناصره وغير ذلك من المباحث المتعلقة بالموضوع⁽¹⁾.

بقي لنا، في ختام تعريف السياق، أن نوضح الفرق بين مصطلحي (السياق) و(النظم)؛ لأنّ معظم الباحثين يراهما الشيء نفسه على خلاف أحد الباحثين الذي يرى أنّ "السياق يبحث في ترابط المعاني بالمعاني السابقة، واللاحقة، والنظم يبحث في ترابط المعاني بألفاظها، وبعبارة أخرى دقيقة وموجزة، السياق هو علاقة المعنى بالمعنى، والنظم هو علاقة اللفظ بالمعنى، فالسياق بهذا المفهوم خادم للنظم"⁽²⁾.

1- ينظر مجلة الإحياء، الرابطة الحمديّة للعلماء، العدد 25، عنوان المقال: السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان، ص54.

2- نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، المثني عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1429/1هـ، 2008م، ص18، 19.

وهذا ما يؤكده تعريف عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) للنظم: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهَجَّتْ، فلا تزيغُ عنها"⁽¹⁾.

وقد شبه الجرجاني الكلمة المفردة بالذهب والفضة التي لا تكون خاتماً أو غيره من أصناف الحلبي إلا بما يحدث فيهما من التشكيل والصنع، فكذلك الكلم المفردة التي هي أسماء وحروف لا تكون كلاماً وشعراً من غير أن يحدث فيها النظم الذي حقيقته توحي معاني النحو وأحكامه⁽²⁾.

2. أنواع السياق:

يجدر بنا قبل ذكر أنواع السياق أن نشير إلى أن قصب السبق في النظرية السياقية يرجع إلى اللساني الإنجليزي جون روبرت فيرث (J. R. Firth) توفي 1960م، وسار على دربه من تلاه من اللغويين الغربيين والعرب⁽³⁾، وقد كانت بحوثه حافزا لهم لمواصلة ما بدأه، أمثال هايمز، وغيمبرز وكريستال ودافي وهudson وغيرهم⁽⁴⁾.

وقد عرفت هذه النظرية طريقها إلى العرب على يد ثلاثة من أشهر لغويي العرب، تكونوا في الغرب للحصول على درجة الدكتوراه، وهم تمام حسان، ومحمد بشر، ومحمود السعران، وكان فيرث صاحب النظرية أستاذهم، فكانوا خير من نقل عنه⁽⁵⁾.

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1/1425هـ، 2005م، ص69، 70.

2- ينظر المرجع نفسه، ص306.

3- ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1988، ص68، وعلم اللغة، محمود السعران، ص251، ومقدمة في علمي التخاطب والدلالة، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1/2004، ص27، و علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات)، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2002م، 1422هـ، ص541.

4- ينظر الخطاب القرآني، خلود العموش، ص31.

5- ينظر نظرية السياق بين القدماء والحديثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1/2007، ص311.

ويقسم فيرث السياق إلى نوعين هما: السياق اللغوي و سياق الحال⁽¹⁾.

أما (K. Ammer) أمير، فيرى أن للسياق أربعة أنواع هي: السياق اللغوي، والسياق الثقافي، والسياق العاطفي، و سياق الموقف⁽²⁾.

ولعلّ تقسيم فيرث لأنواع السياق هو ما ارتضى اللغويون العمل به⁽³⁾. وفيما يلي تعريف بالنوعين:

✓ **السياق اللغوي**: هو الإطار الداخلي للغة، ويقصد النص الذي تذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة⁽⁴⁾، أو السياق اللغوي هو الذي يحدد دلالة العناصر اللغوية المستقلة أو جزءا منها على الأقل⁽⁵⁾.

وقد عرّف السياق اللغوي بأنه حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، متجاوزة مع كلمات أخرى مما يعطيها معنى خاصاً، لأنّ المعنى المعجمي يتصف بالاحتمال عادة، ولا يتحدّد إلاّ إذا وُضِعَ في سياق⁽⁶⁾.

1- ينظر نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، ص332.

2- ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 69، وعلم الدلالة، نور الهدى لوشن ص 98، وعلم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص541.

3- ينظر الدلالة السياقية، عواطف كنوش مصطفى، ص 52، وعلم الدلالة، هادي نهر، ص 263، 264، ومصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1428/1هـ — 2007م، ص140، ومجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا السنة الأولى، العدد الأوّل، 2009، عنوان المقال: السياق وأثره في بيان الدلالة، دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث النبوي، لشاذلية سيد محمد السيد، ص 110 إلى 112.

4- ينظر الدلالة السياقية، عواطف كنوش مصطفى، ص 53، ومصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد، ص141.

5- ينظر مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1997/1م، ص 167.

6- ينظر محلة الإحياء، الرابطة المحمدية، العدد 25، عنوان المقال السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان، ص 60.

ويشتمل السياق اللغوي على مكونات أساسية هي⁽¹⁾:

أ - السياق الصوتي: يدرس الصوت داخل سياقه.

ب - السياق الصرفي: يدرس معنى الصيغة الوظيفي في الجملة، ومعنى الزوائد واللواحق التي تلحق بالكلمات.

ت - السياق النحوي: يدرس البنية النحوية التي تردها فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في جملة.

ث - السياق المعجمي: هو مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة معينة.

ج - السياق الأسلوبي أو الأدبي: يظهر في النصوص الشعرية والنثرية أكثر منه في اللغة العادية

ويذهب محمود فهمي حجازي إلى القول: إنَّ السياق اللغوي مشتمل على كل العلاقات الأفقية التي تتخذها الكلمة داخل الجملة، مثل: قام بواجبه، شجرة باسقة، كتاب قيم، فالعلاقة بين (قام) و(واجب) أفقية، وكذلك بين (شجرة) و(باسقة)، وبين (كتاب) و(قيم)، وهذه العلاقات الأفقية بكل أنواعها تعد موضوعاً للسياق اللغوي⁽²⁾.

✓ السياق غير اللغوي أو سياق الحال : هو الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، أو هو دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه، ومما يشتمل عليه هذا السياق القرائن الحالية، والأبعاد اللغوية المتعددة (ثقافية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية). والحالة النفسية لأطراف العملية اللغوية، وغير ذلك⁽³⁾.

1- ينظر الدلالة السياقية، كنوش، ص 53 وما بعدها، وعلم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص 542 وما بعدها.

2- ينظر مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات ، محمود فهمي حجازي، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، جديدة منقحة - 2006، ص172، 173.

3- ينظر الدلالة السياقية، كنوش، ص76، وعلم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص 264.

ثانيا- السياق القرآني، أنواعه، وأهميته:

بما أننا بصدد تتبع سياقات الألفاظ الفلكية في آيات القرآن الكريم، ارتأينا الحديث عن السياق القرآني بالتحديد، وذكر أنواعه التي صنفها بعض الباحثين، وحرّينا بنا أن نشير إلى أن النص القرآني هو نص لغوي أنزله الله بلسان عربي مبين، لم يخرج عن لسان العرب الذي اعتادوا عليه بكلماته وعباراته، إذن فالسياق القرآني هو سياق لغوي بالدرجة الأولى، ولكن قد تتحكم فيه عوامل أخرى مساعدة على فهمه.

وقد عرف أحد الباحثين السياق القرآني بقوله: "هو تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى"⁽¹⁾. ولعلّ التعريفات التي سقناها، من قبل، للسياق تنطبق على السياق القرآني؛ لأنه نصّ لغويّ أيضا.

1. أنواع السياق القرآني:

تعددت تقسيمات الباحثين لأنواع السياق، كما تعددت رؤاهم وتعريفاتهم للسياق، إلا أننا اخترنا تقسيمين اثنين، أولهما لعبد الرحمن بودرع، وثانيهما للمثنى عبد الفتاح محمود.

1.1 - التقسيم الأول: فأنواع السياق القرآني هي⁽²⁾:

- أ - السياق المكاني: ويعني سياق الآية أو الآيات داخل السورة وموقعها بين السابق من الآيات واللاحق.
- ب - السياق الزمني للآيات: أو سياق الترتيل، ويعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب الترتول.
- ت - السياق الموضوعي: الذي يدرس الآية أو الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد.

1- السياق القرآني وأثره في التفسير، المطيري، ص63.

2- ينظر مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية، العدد 25، عنوان المقال: أثر السياق في فهم النص القرآني، عبد الرحمن بودرع، ص73.

ث - السياق المقاصدي: ومعناه النظر إلى الآيات القرآنية من خلال مقاصد القرآن

الكريم، والرؤية القرآنية العامة للموضوع المعالج.

ج - السياق التاريخي: يمثل سياق الأحداث التاريخية القديمة التي حكاها القرآن الكريم،

والمعاصرة لزمان الترتيل عامة، كما يعني أسباب التزول بوجه خاص.

ح - السياق اللغوي: هو دراسة النص القرآني من خلال علاقات ألفاظه بعضها

ببعض، والأدوات المستعملة للربط بينها، وما يترتب على تلك العلاقات من دلالات جزئية وكلية

ويؤكد الباحث على وجوب تحكيم كل هذه الأنواع من السياق لدراسة النص القرآني بمنهج

سياقي متكامل.

2.1- التقسيم الثاني: ويقسم السياق القرآني من حيث العموم والخصوص إلى ثلاثة أنواع هي:

أ - السياق العام "سياق السورة"⁽¹⁾. يكون من بداية السورة إلى منتهاها وهو بدوره نوعان:

الأول: سياق ذو مقاطع متعددة : يتناول عدّة مواضيع تدور حول ركيزة أساسية هي

السورة، وهذه الركيزة بمثابة القبلة، إذ تتوجّه الموضوعات والمعاني نحوها ويختلف الناظرون في كتاب الله عزّ وجلّ في توصيف موضوع الركيزة وتحديد أحيانا، كما أنهم يتفقون أحيانا أخرى.

الثاني: سياق غير متعدد المقاطع: يكون توصيف الموضوع وتحديد فيه أقرب إلى الوضوح

في رؤية الباحثين، فلا اختلاف فيه.

ب - السياق الخاص "سياق المقطع"⁽²⁾: له دور هام في تشخيص الموضوع القرآني وإبرازه،

وخصوصا في السور الطوال، وقد قلّ اعتناء المفسّرين بدراسة مقاطع السور القرآنية

ومفاصلها، إذ انصب اهتمامهم على التفسير الموضوعي لآحاد الآيات، ولقد ثبت أن أمثل

طريقة لبيان التناسب والتناسق بين الآيات القرآنية هو تقسيم السورة إلى مقاطع بعد النظر

1- ينظر نظرية السياق القرآني، المثني عبد الفتاح محمود، ص77، 78.

2- ينظر المرجع نفسه، ص90.

في جميعها، ومن ثمّ تحليل سياق المقطع لإبراز موضوعه الأظهر فيه، وعندها يطلب وجه المناسبة بين الآيات.

ت - السياق الأخصّ "سياق الآية"⁽¹⁾: علمنا أنّ سياق المقطع لابدّ أن يحتوي على موضوع واحد تامّ، وكذلك سياق السورة ذات المقطع الواحد، أمّا سياق الآية ففيه وجهان؛ لأنّ الآية قرآنية نوعان:

- النوع الأوّل: يقوم على معنى تام ومكتمل دون الرجوع إلى الآيات السابقة أو اللاحقة لبيان معناها، وهذا ليس لأنّ الآية منفصلة عن الآيات الأخرى، بل لأنها متصلة العرى، ومثال ذلك آية الكرسي فهذا النوع يعدّ سياقاً، ويكفّي فيه سياق الآية للترجيح الدلالي.

- النوع الثاني: ما يقوم على معنى، لكنّه لا يتمّ ولا يكتمل إلاّ بمشاركة الآيات المجاورة للآية لبيان معناها وتوضيحه، وهذا النوع هو الأكثر وروداً في القرآن الكريم.

ما نلاحظه على التقسيمين أنّ التقسيم الأوّل قد أحاط بالسياق القرآني من كل جوانبه، وكان أشمل إذا ما وازّاه بالتقسيم الثاني، وهذا لا ينتقص من قيمته شيئاً، فقد قسم الباحثان أنواع السياق القرآني من وجهتين مختلفتين خدما بهما الباحثين الآخرين، ووجّهها سبل بحوثهم.

2- أهميّة السياق القرآني:

لعلّ أهمية السياق عامّة، والسياق القرآني خاصة، واضحة لدى أغلب الباحثين، إن لم نقل كلهم، ولكن لا بأس من بيانها، وذكرها بمجملتها في العناصر التالية:

1. السياق هو الذي يحقق للكلمة وجودها، وكيانها المستقل أثناء الاستعمال، لأنّه يقصي بقية المعاني الجزئية المحتملة التي يحدث بها الالتباس، ويحدد للكلمة قيمة حضورية معينة⁽²⁾، ولذلك قيل: "إنّ الكلمة عندما توضع في سياقات مختلفة ليست كالماء الذي يخضع لونه للون إنائه،

1- ينظر نظرية السياق القرآني، المثني عبد الفتاح محمود، ص 96، 97.

2- ينظر عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي، ص 15، وعلم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط / 2001، ص 89، وعلم الدلالة التطبيقي، هادي نحر، ص 263، والدلالة المعجمية والسياقية، شهد، ص 291.

وإنما هي كالحرباء التي تتلون بلون المكان الذي تحل فيه، أي أنّ الكلمة أشبه بالحرباء، تمتلك إمكانيات معينة، كل منها يبرز في موضوعه المناسب، وليست كالماء الذي لا يملك شيئاً من تلك الإمكانيات، وإنما يخضع لما يفرض عليه من الخارج⁽¹⁾.

2. للسياق دور في تحديد الأصناف الدلالية، فيميز بين الدلالة العامة والخاصة، والدلالة الظاهرة والخفية⁽²⁾.

3. للسياق فضل في استيعاب الكلمة لقيم دلالية محددة، وقيم إضافية أخرى، زيادة على معناها المعجمي، فتكسب القدرة على ما يسمى بالمقولات الصرفية من اشتقاق أو جمود، أو زيادة أو حذف، وعلى ما يسمى بالمقولات النحوية من جنس وعدد، وتعريف وتنكير، وزمان ومكان، وفاعلية ومفعولية وحالية، وتمييزية، وغير ذلك من مشمولات الكلام الأساسية ومتمّمات العملية الإسنادية ومتعلقاتها الدلالية⁽³⁾.

4. هناك علاقة تكاملية بين المفردة والسياق، فالمفردات تُكوّن السياق، والسياق يوجه معنى المفردات، وبذلك يتحكّم كلٌّ منهما بالآخر⁽⁴⁾.

5. تكمن أهمية السياق أيضا في كشفه عن دلالات الأبنية اللغوية التركيبية بصورة دقيقة، لا ينصرف معها الذهن إلى غيرها من الدلالات التي يمكن أن تؤدّيها، ومن ثمّ كان للسياق دور في معالجة الغموض الذي يعتري بعض الدلالات بسبب المشترك اللفظي أو الترادف، أو التضاد⁽⁵⁾.

1- المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص 124.

2- ينظر: الدلالة المعجمية والسياقية، شهيد، ص 231.

3- ينظر علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص 296.

4- ينظر عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي، ص 15.

5- ينظر مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، السنة الأولى، العدد الأول، 2009م، عنوان المقال: السياق وأثره في بيان الدلالة، لشاذلية سيدي محمد السيّد، ص 112.

6. قد يغالي بعض الباحثين في أهمية السياق، ضاربا عرض الحائط المعاني المعجمية للكلمات، حيث يقول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"⁽¹⁾، وهذا رأي فيه نظر، لأنه سبق أن ذكرنا آراء بعض الباحثين في هذا الشأن، وقالوا إن الكلمة مثل الورقة، ذات وجهين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالمعنى المعجمي يكمل المعنى السياقي، ولا يغني أحدهما عن الآخر.

هذا عن السياق بوجه عام، أما السياق القرآني بالتحديد فقد نظر إليه الباحثون نظرة خاصة؛ لأن دلالة تعدد أصلا من أصول تفسير كلام الله تعالى، فإذا أهملها المفسر يكون قد وضع قدمه على عتبات الزلل، وركب مراكب الخلل، وحينئذ توصف آراؤه بالعلل⁽²⁾.

وقد فصل أحد الباحثين في الحديث عن فوائد السياق القرآني وأهميته في تحديد المعنى نلخصها فيما يلي:

- 1 - توجيه المتشابه اللفظي: للسياق القرآني دور بارز في بيان المعاني الواردة في النص القرآني، ويصعب أحيانا فهم محمولات الألفاظ إذا لم نتمعن في السياق، سواء في ذلك سياق المقطع، أم سياق السورة، وإن باب المتشابه اللفظي لا يتم تحديده ومعرفته بشكل دقيق، إلا من خلال تدبر السياق بكل حيثياته⁽³⁾.
- 2 - التنوع الدلالي: يُقصد به ما يحمله اللفظ من دلالات متعددة غير متناقضة، بحيث تشكل في مجموعها ترابطا دلاليًا يخدم وحدة المعنى الذي تتحدث عنه السورة أو المقطع، والتنوع الدلالي ظاهرة انفرد بها القرآن الكريم، وامتاز بها عن سائر الخطابات البشرية التي لا تحمل إلا معنىً واحداً، فقد تعدد الأوجه الدلالية في النصّ البشري، ولكن المراد واحد لا غير، أما في القرآن الكريم فالأمر يختلف؛ فالنصّ يحتمل دلالات متنوعة، هي مقصودة لذاتها فإن احتمل اللفظ جميع المعاني، وأمكن أن تكون مرادة منه، وجب حمله على جميعها قدر

1- ينظر علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص88.

2- ينظر السياق القرآني وآثره في التفسير، المطيري، ص75.

3- ينظر نظرية السياق القرآني، المثني عبد الفتاح، ص164، 165.

المستطاع، سواء أكان احتمالها لها مساويا، أم كان في بعضها أرجح من بعض، وإلا فحمله على بعضها دون بعض إلقاءً للفظٍ بالنسبة إلى بعض احتمالاته من غير موجب، وهو غير جائز، ولأنه لو جاز أن يكون مرادا، فإعمال اللفظ بالنسبة إليه أحوط من إهماله⁽¹⁾.

3 - الترجيح الدلالي : يعدّ من أهمّ فوائد السياق القرآني، فهو الذي يكشف عن مناهج المفسّرين، وطرائق تفكيرهم، وقدرتهم على الاستدلال، وهذا القانون قائم على السياق ومعرفة السابق واللاحق من الآيات، ومدى ارتباطها بالمعنى المراد بحثه، وهذا المرجح هو المرجح الأوّل الأكيد، بل هو المرجح المقدّم على بقية المرجّحات⁽²⁾، والعلاقة بين التنوّع الدلالي والترجيح الدلالي علاقة خصوص وعموم مطلق، فكلّ تنوّع دلالي ترجيح دلالي، وليس العكس، فالقول بأنّ هذه الآية تدخل في باب التنوّع الدلالي حتما يحتاج إلى ترجيح دلاليّ بناءً على دليل مُعتَبَرٍ⁽³⁾، فالترجيح هو تقوية أحد الأدلّة المتعارضة على الأخرى للعمل به⁽⁴⁾.

4 - تخصيص العامّ : ويظهر ذلك في أنّ السياق يُخرِجُ اللفظ العامّ من عمومته إلى خصوص يفرضه عليه السياق، فالتخصيص لا بدّ له من دليل يستند إليه، ومن هذه الأدلّة: السياق المستند إلى النقل من حيث مصدره، وإلى العقل من حيث فهم وجه تخصيصه⁽⁵⁾.

5 - دفع التكرار المعنوي : والمقصود بالتكرار المعنوي إعادة المعنى الواحد بألفاظ متغايرة دون حاجة إلى ذلك، وإعادة المعاني بألفاظ متغايرة في سياق واحد دون فائدة أمرٍ يتره عنه كتاب الله تعالى، وخلوّ القرآن من ظاهرة التكرار المعنوي من الأمور الواضحة التي لا تتطلّب بيانا⁽⁶⁾.

1- ينظر نظرية السياق القرآني، المتّنى عبد الفتّاح، ص183، 184.

2- ينظر المرجع نفسه، ص194، 195.

3- ينظر المرجع نفسه، ص184.

4- ينظر مقال: السياق في الاصطلاح التفسيري، مفهومه ودوره الترجيحي، محمد إقبال عروي، ص1، اطّلع عليه بتاريخ

2012/12/17، على موقع الإحياء، www.alihyaa.ma.

5- ينظر نظرية السياق القرآني، المتّنى عبد الفتّاح، ص226.

6- ينظر المرجع نفسه، ص232.

هذه بعض فوائد السياق القرآني، وبعض وجوه أهميته، وموضوع السياق القرآني من أهمّ المواضيع التي تحظى بالدراسة، وأمتعتها، وأفيدها، كيف لا، وهي المتعلقة بأروع نصّ لغويّ، وأدومّه على الإطلاق، وقد كثرت الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع⁽¹⁾.

وصفوة القول إنّ أيّ موضوع يثير الباحثين، فيشغلهم، ويجدّون في دراسته، وفكّ ملبساته، ويبدون الآراء حوله، لهوّ جدير بالاهتمام، وإذا كان مرتبطاً بالقرآن فلذلك أشدّ اهتماماً، وأعظم قدراً، فأهمية السياق القرآني نابعة من أهمية السياق اللغوية في فهم النصّ اللغوي، ونابعة أيضاً من اقتران السياق بالقرآن الكريم من جهة أخرى.

1- نذكر منها البعد السياقي وأثره في دلالة الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، محمد بو هند، إشراف محمد طول، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة القرآن الكريم والدراسات الأدبية، 2009 - 2010، والعدول في السياق القرآني، حسين حميد فياض، جامعة الكوفة، العراق، 1429هـ/2008م، رسالة ماجستير.

ثالثا: الألفاظ الفلكية في السياق القرآني:

1. الألفاظ المتعلقة بالزمن:

أ. المدة الزمنية:

المجموعة الأولى: الساعة - اليوم - الشهر - السنة - العام - القرن.

❖ الساعة:

ورد لفظ (الساعة) في القرآن الكريم في ثمانية وأربعين موضعا⁽¹⁾، ودلت استعمالها على معنيين هما: الساعة التي هي جزء من الوقت أو القليل من الزمان، والساعة التي هي القيامة⁽²⁾. فمن الآيات التي جاءت فيها بمعنى القيامة قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْحَتًا إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾، وقد نزلت هذه الآية في طائفة من المكذبين المستبشرين لوقوعها، قيل إنهم قريش، أو نفر من اليهود⁽⁵⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾⁽⁶⁾، فهي بمعنى القيامة أيضا. وقال عز وجل أيضا: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾⁽⁷⁾،

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1 / 1417هـ / 1996م ص455.

2- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسن بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني (ت 403هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة محققة ومصححة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1/1426هـ - 1427هـ/2006م، ص 187.

3- سورة الأنعام، الآية 31.

4- سورة الأعراف، الآية 187.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، ط 8/ 1424هـ - 2003م، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ومؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 359/2 - 360.

6- سورة الحجر، الآية: 85.

7- سورة الكهف، الآية: 21.

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة فأنزل الله تعالى آياته لإثباتها⁽¹⁾.

وأما من الآيات التي جاءت فيها (الساعة) بمعناها الأصلي الذي يعرفه الناس، وهو جزء من الوقت، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾⁽²⁾، وقد روي عن قتادة أنه قال في تفسير هذه الآية: هم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لَهَبَانَ الحَرِّ. والله تعالى يعلم ما أصابهم من جهد شديد⁽³⁾.

وقال الله تعالى أيضا: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾⁽⁴⁾، وقال أيضا: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁵⁾، وهذا استقصارا للحياة الدنيا في الدار الآخرة⁽⁶⁾.

وما لاحظناه انطلاقا من هذه الآيات الكريمات أن الله عزّ وجلّ ميز بين معنى يوم القيامة، ومعنى الجزء أو الوقت رغم استعمال الكلمة نفسها وهي الساعة وذلك بالتعريف والتنكير، فإذا كانت معرفة فإنها تدل على القيامة، وإذا كانت نكرة فإنها تدل على الجزء من الوقت، كما لاحظنا أن (الساعة) المعرفة أكثر ورودا في القرآن الكريم موازنة بلفظ (ساعة) النكرة، ما يدل على أن معنى القيامة أكثر استعمالا أيضا.

1- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 105/3.

2- سورة التوبة، الآية: 117.

3- ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، عبد السند حسين يمامة، القاهرة، مصر، ط 1424/1هـ - 2003م، 566/7.

4- سورة الأحقاف، الآية: 35.

5- سورة يونس، الآية: 45.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 547/2.

❖ اليوم:

ورد لفظ (اليوم) في القرآن الكريم ثلاثمائة وخمسين مرة بهذه الصيغة، وجاء منصوبا في ستة عشر موضعا، كما اقترن بالضمائر المتصلة في عشرة مواضع، وتُثني في ثلاث آيات، وجمع في سبع وعشرين مرة، وأضيف إلى (إذ) في ثمان وستين مرة⁽¹⁾. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، أي أنهم صدّقوا بالبعث والنشور⁽³⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽⁴⁾، أي يوم الجزاء⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾⁽⁶⁾، والمقصود أن الله عزّ وجلّ يجمع يجمع الناس لمحاسبتهم يوم الجزاء⁽⁷⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾⁽⁸⁾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ⁽⁸⁾، وذلك بمعنى اتركهم يا محمد يتمادون في ضلالهم، حتى يلاقوا ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة، الذي يعذبون فيه، يوم لا ينفعهم مكرهم الذي استعملوه في الدنيا⁽⁹⁾. وجاء لفظ (اليوم) مثنى في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁽¹⁰⁾، وفي صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا

1- ينظر المعجم المهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 863 - 869.

2- سورة البقرة، الآية: 8.

3- ينظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1420/1هـ - 1999م، 20/1.

4- سورة الفاتحة، الآية: 4.

5- ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر

الزمنشري (ت 538هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وفتححي عبد الرحمن وأحمد

حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط 1418/1هـ - 1998م، 115/1.

6- سورة آل عمران، الآية: 9.

7- الكشاف، الزمنشري، 528/1.

8- سورة الطور، الآيتان: 45 و 46.

9- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 917/2.

10- سورة البقرة، الآية: 80.

﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَةٍ﴾⁽¹⁾. وَفُسِّرَتِ الْآيَّامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالنَّهَارِ⁽²⁾. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾⁽³⁾.

انطلاقاً من الآيات السابقة الذكر، ومما تتبعناه في المصحف الشريف، قراءة نخلص، إلى أن الله تعالى استعمل لفظ (اليوم) للدلالة على المعنى الأصلي له وهو المدة الزمنية التي تجمع الليل والنهار، ويظهر ذلك جلياً في صيغتي المثني والجمع، أو للدلالة على النهار فقط، أمّا صيغة المفرد (يوم)، أو المقترنة بـ: (إذ) (يومئذ) فقد جاءت للدلالة على يوم القيامة، أو يوم من أيام الدنيا.

❖ الشهر:

ذُكِرَ الشَّهْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصِيغِ الْمَفْرُودِ وَالْمَثْنِيِّ وَالْجَمْعِ، فَأَمَّا الْمَفْرُودُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَرَّةً، وَأَمَّا الْمَثْنِيُّ فِي مَوْضِعَيْنِ فَقَطْ بَيْنَمَا الْجَمْعُ فِي سَبْعِ آيَاتٍ⁽⁴⁾.

قال ربنا عزّ وجلّ: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْاحُها شَهْرٌ﴾⁽⁵⁾، فقد سخر الله تعالى الريح لسليمان عليه السلام، وعن ذلك قال الحسن البصري: كان سليمان عليه السلام يغدو على بساطه من دمشق، فيتزل باصطخر يتغذى ويذهب رائحا من اصطخر فيبيت بكابل، وبين دمشق واصطخر شهر كامل للمسرّع، وبين اصطخر وكابل شهر كامل للمسرّع كذلك.⁽⁶⁾ وقال

1- سورة سبأ، الآية: 18.

2- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 917/2.

3- سورة البقرة، الآية: 80.

4- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 480.

5- سورة سبأ، الآية: 12.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 8/2.

تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾⁽¹⁾، أي أنها تعادل في فضلها ألف شهر، والعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر⁽²⁾.

وقال الله تعالى أيضا: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾⁽³⁾، كما قال أيضا: ﴿لَا تَجْلُوا شَعِيرَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾⁽⁴⁾، وفي تفسير هذه الآية روي عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع: "إنَّ الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب"⁽⁵⁾.

كما دلَّ (الشهر الحرام) على شهر رجب فقط في بعض الآيات⁽⁶⁾، أو على المحرم فقط⁽⁷⁾، فقط⁽⁷⁾، فكان استعماله على ثلاثة وجوه⁽⁸⁾.

أمَّا صيغة الجمع فجاءت على وزن (أفعل) و(فُعول)، فمن الأولى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُتْنَ مِنَ الْمُحَيِّضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾⁽⁹⁾، وقوله أيضا: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرْتَضْنَ بِنَفْسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽¹⁰⁾.

1- سورة القدر، الآية: 3.

2- ينظر تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت 1376هـ)، دار الذخائر، نشر وتوزيع، الدمام، ومؤسسة الريان، بيروت لبنان، دط/ 1422هـ - 2001م، ص 1312.

3- سورة المجادلة، الآية: 4.

4- سورة المائدة، الآية: 2.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 8/2.

6- في سورة البقرة، الآية: 194.

7- في سورة البقرة، الآية: 195.

8- ينظر وجوه القرآن، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضيرير (ت 430هـ)، تحقيق جلال

الأسيوطي، كتاب ناشرون لبنان، ط1/2011م، ص 267.

9- سورة الطلاق، الآية: 4.

10- سورة البقرة، الآية: 234.

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ (الشهر) قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾⁽¹⁾.

نستخلص مما سبق أنّ الاستعمال القرآني حافظ على المعنى الأصلي للفظ (الشهر) الدال على الفترة الزمنية المتعارف عليها، أمّا صيغتنا الجمع فقد دلت (أشهر) على جمع القلّة؛ لأنّها تعلق بعدد أقل من عشرة وأكثر من اثنين، أمّا (الشهور) فهي جمع كثرة تعلق بعدد أكثر من عشرة، فالقرآن الكريم دقيق جدا في استعمالاته.

❖ السنة:

تكرّر لفظ (السنة) في القرآن الكريم سبع مرّات بصيغة المفرد، واثنى عشرة مرة في حالة الجمع⁽²⁾. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽³⁾، فلما دعا دعا موسى عليه السلام على بني إسرائيل حين نكلوا عن الجهاد حكم الله تعالى بتحريم دخولهم الأرض المقدسة مدة أربعين سنة، فوقعوا في التّيه⁽⁴⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾⁽⁵⁾، ومعنى ذلك أنّ الله الله تعالى حلّيم، ولو استعجلوا العذاب، فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد عنده، فهذه المدة وإن تناولوها، فإن الله يمهل المدد الطويلة، ولا يهمل⁽⁶⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾⁽⁷⁾، وفسّرت (السنين) بالجدب والقحط الذي ابتلى به الله تعالى فرعون وأتباعه⁽⁸⁾.

1- سورة التوبة، الآية: 36.

2- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 451.

3- سورة المائدة، الآية: 26.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 65/2.

5- سورة الحج، الآية: 47.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 304/3، و تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 749.

7- سورة الأعراف، الآية: 130

8- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 364/1، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 320/2.

وقال أيضا: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾⁽¹⁾. أي أن فرعون يُدَكَّرُ موسى عليه السلام بأنه أحسن إليه في صغره ورباه سنين عديدة⁽²⁾.

كما قال في موضع آخر: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾⁽³⁾، أي ألقى ألقى الله عزّ وجلّ عليهم النوم حين دخلوا الكهف فناموا سنين كثيرة ثم بعثهم⁽⁴⁾. وقال: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾⁽⁵⁾، أي في فترة لا تتجاوز بضعة أعوام، والبضع ما بين الثلاث إلى التسع⁽⁶⁾، وقد جاء لفظ البضع على وجهين في القرآن الكريم هما: سبع سنين، وذلك في الآية السابقة من سورة الروم، مثلا، وبمعنى خمس سنين، مثل الآية الثانية والأربعين من سورة يوسف⁽⁷⁾.

وإجمالا، فقد استعمل السياق القرآني لفظ (السنة) بمعناه الأصلي الذي يدل على الزمان (اثنا عشر شهرا)، وذلك في المفرد والجمع، بينما لم نجد يستعمل لفظ (سنوات). ويرى بعض العلماء أن استعمال القرآن الكريم للفظ (السنة)، كثيرا ما يكون للدلالة على الجذب والقحط والأزمة⁽⁸⁾.

❖ العام:

ورد ذكر لفظ (العام) في القرآن الكريم تسع مرّات، في حالة المفرد إلا موضعا واحدا في المثني⁽⁹⁾.

1- سورة الشعراء، الآية: 18.

2- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 776/2.

3- سورة الكهف، الآية: 11.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 101/3.

5- سورة الروم، الآية: 4.

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 853/2، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 891.

7- ينظر وجوه القرآن، الحيري، ص 126.

8- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 184، و من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار

الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط1/1430هـ - 2009م، ص 57.

9- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 607.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ۗ﴾⁽¹⁾، وفي هذه المدة عمّرت البلاد وتكامل ساكنوها وتراجع بنو إسرائيل عنها، ثم أحياه الله تعالى ليريه كمال قدرته، وقيل إن رجلا صالحا اسمه عُزَيْر هو المقصود في هذه الآية⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ۗ﴾⁽³⁾، أي بعد القحط القحط والجفاف سيأتي الغيث وهو المطر⁽⁴⁾.

وقال أيضا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۗ﴾⁽⁵⁾، وقال أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ۗ﴾⁽⁶⁾، فقد كان عمر نوح عليه السلام ألفا وخمسين سنة، بُعث على رأس أربعين، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان ستين⁽⁷⁾.

وعن هذه الآية يقول الأصفهاني (ت403هـ): "ففي كون المُستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة"⁽⁸⁾، أمّا الزمخشري (ت538هـ) فيُعَلِّل ذلك بقوله: "لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلّا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلّم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك"⁽⁹⁾.

1- سورة البقرة، الآية: 259.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 411/1، و صفوة التفاسير، الصابوني، 121/1.

3- سورة يوسف، الآية: 49.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 625/2.

5- سورة التوبة، الآية: 28.

6- سورة العنكبوت، الآية: 14.

7- ينظر الكشاف، الزمخشري، 540 / 4.

8- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 266.

9- الكشاف، الزمخشري، 540/4.

وخلاصة القول في لفظ (العام) أنه استعمل بمعناه الأصلي في الآيات التي ذُكرَ فيها، مع غياب كلي لصيغة الجمع (أعوام) في آيات القرآن الكريم.

وكما سبق الإشارة إلى أن المراد بالسنة قد يكون للدلالة على القحط والجذب والأزمة، ففي المقابل يدل لفظ (العام) على الرخاء وخصوبة الأرض⁽¹⁾.

❖ القرن:

تنوّعت استعمالات لفظ (القرن) في القرآن الكريم، فُلُفرد في سبعة مواضع، وثُني في ثلاثة، وجمع في ثلاثة عشر موضعا⁽²⁾. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽³⁾ أي جيلا آخر ليختبرهم الله، فعملوا مثل أعمالهم، فأهلكهم كما أهلك من قبلهم⁽⁴⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلا تَحِثُّوا إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ مَكْذُوبَةٍ﴾⁽⁶⁾.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾⁽⁷⁾، أي وأممًا أضعاف من ذكرناهم، والرَّسُّ عند العرب هي كلُّ محفور مثل البئر أو القبر، كان يترها قوم قد دمَّرهم الله تعالى أيضا⁽⁸⁾.

1- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 266، و من أسرار البيان القرآني، السامرائي، ص 57.

2- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 652.

3- سورة الأنعام، الآية: 6.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 171/2.

5- سورة ص، الآية: 3.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 34/4.

7- سورة الفرقان، الآية: 38.

8- ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 407. و تفسير القرآن العظيم، ابن

كثير، 423/3.

كما قال أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾⁽¹⁾، ففي هذه الآية إخبار لمن عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطاب لهم بأن الله تعالى أهلك من كان قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وكفرهم⁽²⁾.

أمّا لفظ (القرنين) فقد ورد ذكره في سورة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾⁽³⁾ و﴿قُلْنَا يَنْدَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾⁽⁴⁾، و﴿قَالُوا يَنْدَا الْقَرْنَيْنِ أَلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾، وجاء في التفسير أن ذا القرنين هو ملك صالح صالح أعطى العلم والحكمة، والراجح أنه ملك مسلم من ملوك اليمن، وسمي بذي القرنين لأنه ملك مشارق الأرض ومغاربها، ويسر له الله تعالى أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران⁽⁶⁾.

ومما سبق نستخلص أن القرآن الكريم استعمل لفظ (القرن) مفردا وجمعا للدلالة على الأمة والجماعة من الناس الذين أهلكهم الله عز وجل بسبب كفرهم وجحودهم، أمّا صيغة المثني فقد سُمِّيَ بها رجل صالح وهي (ذو القرنين)، وسبب هذه التسمية أنه ملك مشارق الأرض ومغاربها، فشَبَّهت المشارق بالقرن، والمغارب كذلك، ولعلّ هذا مرتبط بالأصل اللغوي لمادّة (ق ر ن)؛ الذي يعني النتوء بقوة وشدة، فشَبَّهت المشارق بالقرن مثل قرن الشاة الناتئ أو غيرها، لظهوره وبروزه، وكذلك المغارب، كما نلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل (القرن) بمعنى الزمان المقدر بمائة سنة.

1- سورة يونس، الآية: 13.

2- ينظر تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت 745هـ)، دراسة وتحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، بمشاركة زكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1413هـ - 1993م، 134/5، والكشاف، الزمخشري، 120/3.

3- سورة الكهف، الآية: 83.

4- سورة الكهف، الآية: 86.

5- سورة الكهف، الآية: 94.

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 636/2.

المجموعة الثانية: الوقت والميقات - الحين - الطور.

❖ الوقت والميقات:

ورد لفظ (الوقت) في القرآن الكريم ثلاث مرّات، و(الميقات) ثماني مرّات مفردا وجمعا، أمّا (موقوتا) فقد ذُكر مرّة واحدة، كما ذُكرَ الفعل (أُقْتِتَ) في موضع واحد⁽¹⁾.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾⁽²⁾، وهو يوم البعث⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْحَتَا إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾، فالله تعالى هو الذي يعلم جلية أمر الساعة، ومتى يكون على التحديد، والساعة هنا هي يوم القيامة⁽⁵⁾.

وذكر لفظ الميقات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾⁽⁶⁾، أي حدّا تنتهي عنده الدنيا، ويوم القيامة وقت وميعاد للأولين والآخرين، للثواب أو العقاب، وفيه يكونون مميزين ذوي مراتب ودرجات بحسب أعمالهم⁽⁷⁾.

وقال أيضا: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾⁽⁸⁾، والميقات ما وُقِّتَ به الشيء؛ أي أي حدّ، وذلك بمعنى إذا ما وُقِّتَ به الدنيا من يوم معلوم، لا يتقدّم ولا يتأخّر، ولا يزيد ولا ينقص⁽⁹⁾.

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 847.

2- سورة الحجر، الآية: 38، وسورة ص، الآية: 81.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 717/2، و57/4.

4- سورة الأعراف، الآية: 187.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 360/2.

6- سورة النبأ، الآية: 17.

7- ينظر تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر،

ط1365/1هـ - 1946م، 10/30-11، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 594/4.

8- سورة الواقعة، الآية: 50.

9- ينظر تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 209/8، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 376/4.

وقال الله عزّ وجلّ أيضا: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾⁽¹⁾ و﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ﴾⁽²⁾، فقد ذكر الله تعالى أنه واعد موسى ثلاثين ليلة، قال المفسرون أنه صامها، فلما تمّ الميقات استاك بلحاء شجرة، فأمره الله تعالى أن يكمل بعشر أربعين.⁽³⁾

وقد ورد لفظ (المواقيت) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلْهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾⁽⁴⁾، أي هي أوقات لصوم المسلمين وإفطارهم، وعدّة نسائهم، ومعالم يعرفون بها مواعيد مواعيد الحج والزكاة⁽⁵⁾، وأما لفظ (موقوت) فقد ورد مرّة واحدة في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾⁽⁶⁾ أي جعلت لها أوقات محددة،⁽⁷⁾ مفروضة لا يجوز تأخيرها عنها⁽⁸⁾.

وانطلاقاً مما سبق، يُمكن القول إنّ لفظ (الوقت) ذُكرَ مرتين، موصوفاً بالصفة نفسها وهي (الوقت المعلوم)، وذُكرَ مرّةً متصلاً بضمير (وقتها)، أي وقت الساعة، وقُصد بها جميعاً يوم القيامة، وقد لاحظنا عدم ورود لفظ (أوقات)، جمع وقت، في القرآن الكريم، أمّا لفظ الميقات فقد جاء مفرداً وجمعاً، ولم يخرج عن معناه اللغوي الأصلي الذي ذكرناه له سابقاً، وهو حد شيء وكنهه في زمان وغيره.

1- سورة الأعراف، الآية: 142.

2- سورة الأعراف، الآية: 143.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 325/2.

4- سورة البقرة، الآية: 189.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 295/1، و صفوة النفايس، الصابوني، 90/1.

6- سورة النساء، الآية: 103.

7- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 411.

8- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 719/1، و صفوة النفايس، الصابوني، 229/1.

❖ الحين:

تكرّر لفظ (الحين) في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرّة⁽¹⁾، منها قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽²⁾، أي قرار وأرزاق وآجال إلى حين أي إلى وقت مؤقت ومقدار
معين إلى أن تقوم القيامة⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽⁴⁾، أي إلى وقت انقضاء آجالهم وقيل إلى يوم القيامة⁽⁵⁾،
القيامة⁽⁵⁾، وقال أيضا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾⁽⁶⁾. أي في وقت رواحها
رواحها وسكونها، ووقت حركتها وسرحها⁽⁷⁾، كما قال في موضع آخر: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ
بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾⁽⁸⁾، بمعنى أنها تعطي ثمرها كل وقت بتسيير الخالق وتكوينه، ومثلها كلمة الإيمان ثابتة
في قلب المؤمن، وأعماله الصالحة تُرفع إلى السماء آناء الليل وأطراف النهار في كل وقت وحين،
وقيل إنّ الحين غدوة وعشي، وقيل كل شهر، وقيل كل شهرين، وقيل كل ستة أشهر، وقيل كل
سبعة أشهر، وقيل كل سنة⁽⁹⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾⁽¹⁰⁾، أي
ولتعلمن خبره وصدقه عن قريب، وفي هذا وعيد وتهديد⁽¹¹⁾. وهنا لم يحدّد زمن بعينه.

نلاحظ أنّ لفظ (حين) جاء بمعنى الأجل، ويوم القيامة، وبمعنى وقت كذا أو ساعتها، كما
جاء بمعنى الزمن المطلق غير المحدد، ولعلّها لا تخرج عن المعنى اللغوي الأصلي للفظ (حين) وهو

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 272.

2- سورة البقرة، الآية: 36.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 109/1.

4- سورة يونس، الآية: 98.

5- ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي، 192/5.

6- سورة النحل، الآية: 6.

7- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 598.

8- سورة إبراهيم، الآية: 25.

9- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 960/2، و صفوة التفاسير، الصابوني، 550/2.

10- سورة ص، الآية: 88.

11- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 993/3.

الزمان قليله وكثيره، فالأجل ينتهي بعد زمن معين يعلمه الله تعالى، ويوم القيامة سيقع لا محالة بعد زمن يقدره المولى عزّ وجلّ قلّ أم كثر، وكذلك الوقت أو الساعة.

❖ الطور:

ذُكِرَ هذا اللفظ مرّةً واحدةً في القرآن الكريم في صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾⁽¹⁾. أي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة⁽²⁾، وجاء في تفسير الكشاف: "خلقكم أطوارا أي تارات: خلقكم أولا ترابا، ثم خلقكم نُطفًا، ثم خلقكم علقًا، ثم خلقكم مضغًا، ثم خلقكم عظاما ولحما، ثم أنشأكم خلقا آخر"⁽³⁾.

كما فسّرت تفسيراً آخر مفاده: أي خلق من بعد خلق، في بطن الأمّ، ثم في الرضاع، ثم في سنّ الطفولة، ثم التمييز، ثم الشباب، وإلى آخر ما يصل إليه الخلق⁽⁴⁾.

نلاحظ أنّ السياق القرآني لم يخرج عن المعنى اللغوي الأصلي للفظ (الطور)، وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان؛ فقد امتدّ خلق الإنسان من طور إلى طور، ومن زمان إلى زمان آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين، ورغم اختلاف بعض المفسرين في حقيقة هذه الأطوار، إلا أنّها في الحقيقة متواصلة ومرتبطة، فَخَلِقُ النطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم ما هي إلا أطوار للحمل في بطن الأم، وبعد الولادة تأتي مرحلة الرضاع، ثم مرحلة الطفولة، وهكذا إلى أن يشاء رب العالمين.

1- سورة نوح، الآية: 14.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/546، و صفوة التفاسير، الصابوني، 3/1307.

3- الكشاف، الزمخشري، 6/216.

4- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1253.

المجموعة الثالثة: الدهر - الأبد - الأمد

❖ الدهر:

ورد لفظ (الدهر) مرتين فقط في القرآن الكريم⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكَورًا﴾⁽²⁾ وفسّر الدهر في هذه الآية بأنه الزمن الطويل الممتد⁽³⁾، أو وقت طويل من الزمان⁽⁴⁾، ويرى الراغب الأصفهاني أنّ الدهر اسم لمدّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وهذا معناه في هذه الآية من سورة الإنسان⁽⁵⁾. وقال الله تعالى أيضا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾⁽⁶⁾، أي أنّ المشركين يقولون لا حياة إلا هذه الحياة الدنيا، يموت البعض، ويحيا البعض، فلا آخرة ولا بعث، ولا نشور⁽⁷⁾، فقد كان العرب في جاهليتهم إذا أصابهم بلاء قالوا يا خيبة الدهر فينسبون ذلك إلى الدهر، ويسبونه، وإتّما فاعله هو الله عزّ وجلّ فكأنّهم سبوا الله تعالى، ولهذا نهّاهم عن فعل ذلك⁽⁸⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم في هذا الشأن: "يَقُولُ تَعَالَى يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ"⁽⁹⁾ وفي رواية أخرى: "لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللهُ"⁽¹⁰⁾.

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 324.

2- سورة الإنسان، الآية: 1.

3- ينظر الكشاف، الزمخشري، 274/6.

4- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1341/3، و تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1270.

5- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 131.

6- سورة الجاثية، الآية: 24.

7- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1090/3.

8- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 190/4 - 191.

9- صحيح مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 621هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1/دت، باب النهي عن سبّ الدهر، 1762/4.

10- المصدر نفسه، 1762/4.

والمقصود في الآية، من الدهر حسب بعض المفسرين هو الزمان الذي يقع على المدة القليلة والكثيرة⁽¹⁾.

فقد ورد لفظ (الدهر) بمعناه اللغوي الأصلي الذي يدل على الغلبة والقهر، كما سلف لنا الذكر في الفصل الأول، وسُمي الدهر دهرا لأنه يأتي على كل شيء فيغلبه.

❖ الأبد:

ذُكِرَ (الأبد) في القرآن الكريم ثمانية وعشرين مرة، وكلها منونة بتنوين الفتح (أبدا)⁽²⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿سُنَدٌ خَلُّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾⁽³⁾ وهذا إخبار عن مآل السعداء في جنات النعيم بكل ما فيها، وهم خالدون فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون ولا ييغون عنها حولا⁽⁴⁾، والأبد هو مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان فيقال زمان كذا ولا يقال أبد كذا⁽⁵⁾. وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾⁽⁶⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا كَفْرًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾⁽⁷⁾، أي لا تُصَلِّ يا محمد على أحد من هؤلاء المنافقين إذا مات؛ لأنَّ صلاتك رحمة، وهم ليسوا أهلا لها، ولا تَقُمْ على قبره للدفن أو للزيارة والدعاء⁽⁸⁾. والدعاء⁽⁸⁾.

لقد استعمل القرآن الكريم لفظ الأبد بمعناه اللغوي الأصلي الذي يدل على طول المدة فيما يستقبل من الزمن، سواء أكان ذلك في نعيم الجنة أم في شقاء الجحيم، كما استعمل أيضا للدلالة

1- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 131.

2- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 2.

3- سورة النساء، الآية: 57.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 673/1.

5- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 10.

6- سورة الجن، الآية: 23.

7- سورة التوبة، الآية: 84.

8- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 435/1.

على الزمن في الدنيا مثل النهي عن صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم على من مات من المنافقين أبدا أي مطلقا.

❖ الأمد:

تكرر هذا اللفظ أربع مرّات في القرآن الكريم⁽¹⁾، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁽²⁾، أي يوم تجد عملها السيئ مُحضراً تَوَدُّ وتتمنى أن يبعد بينها وبينه، فالأمد هنا هو المسافة⁽³⁾.

وقال الله عزّ وجلّ أيضا: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾⁽⁴⁾، فالله فאלله تعالى يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس إنه لا يعلم بوقت الساعة ولا يدري أقریب وقتها أم بعيد⁽⁵⁾. ونفهم من هذا التفسير أن لفظ الأمد يعني بعد زمان بعيد أو مدة طويلة. وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ آلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽⁶⁾، وقد فسّر الأمد هنا بالأجل أو الزمان⁽⁷⁾.

كما قال أيضا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾⁽⁸⁾، أي ثم أيقظناهم من بعد نومهم الطويل لنرى أي الفريقين أدقّ إحصاء للمدّة التي مكثوها نياما في

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، ص93.

2- سورة آل عمران، الآية 30.

3- ينظر الكشاف، الزمخشري، 1/ 546.

4- سورة الجن، الآية 25.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/ 555.

6- سورة الحديد، الآية 16.

7- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص1184، وصفوة التفاسير، الصابوني، 1204/.

8- سورة الكهف، الآية 12.

الكهف⁽¹⁾. فالأمد هنا هو المدة الزمنية أو الوقت المستغرق في النوم، ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "قيل: عددا، وقيل غايةً، فإنَّ الأمدَ الغايةُ، كقوله سبق الجوادُ إذا استولى على الأمد"⁽²⁾ الأمد"⁽²⁾

أمَّا الأصفهاني يرى أنَّ الأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو قولنا: أمد كذا أي زمان كذا⁽³⁾.

وخلاصة القول، إنَّ لفظ الأمد في القرآن الكريم دلَّ على المسافة وعلى الزمان البعيد، أو المدة الزمنية، وعلى الأجل، كما دلَّ على معناه الأصلي وهو الغاية، وقد لاحظنا وروده معرّفا بالألف واللام في موضع واحد، ونكرة في ثلاثة، ولعلَّ مردّ ذلك أنَّ الله تعالى عندما عاتب المؤمنين على فتورهم في دينهم بسبب رفاهية العيش في المدينة، وطول الأمد أو الزمان الذي بينهم وبين أنبيائهم، فهذا الزمان معلوم وقد مضى، أمَّا في المواضع الأخرى فورد نكرة (أمداء)؛ لأنه مقدار مجهول من حيث الزمن المتعلق بقيام الساعة، أو بالمدة الزمنية التي قضاها أصحاب الكهف نياما فيه، أو من حيث المسافة التي تفصل بين النفس وعمل السوء، والله أعلم.

1- ينظر الكشاف، الزمخشري، 567/3، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 648، وصفوة التفاسير، الصابوني، 620/2.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 100/3.

3- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 22.

ب. ساعات الليل: الليل - الشفق - الغسق - السحر - الفجر - الصبح والصبح

[لمسحس - جنّ - وسق]

❖ الليل:

لفظ كثير ورود في القرآن الكريم، مفردا وجمعا، فذكرَ الليل ثمانين مرّة، وذكّرت الليلة ثمانين مرّات، وذكّرت الليالي أربع مرّات⁽¹⁾.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾⁽²⁾، أي أمسكوا عن الطعام والشراب والنكاح إلى غروب الشمس⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾⁽⁴⁾، فقد أقسم بالليل إذا غطّى بظلامه الكون⁽⁵⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾⁽⁶⁾، وقال: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِينٍ﴾⁽⁷⁾؛ بمعنى سيروا بين هذه القرى متى شئتم، لا تخافوا في ليل ولا نهار⁽⁸⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽⁹⁾، قال ابن عباس وغيره في تفسير هذه الآية: "أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على الرسول صلى الله عليه وسلم"⁽¹⁰⁾. فالله تعالى يخبرنا في هذه الآية أنه جل وعلا أنزل القرآن ليلة القدر، وهي ليلة مباركة.

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، ص 754،755.

2- سورة البقرة، الآية 187.

3- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 87/1، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص96.

4- سورة الليل، الآية 1.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 668/4، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص1408.

6- سورة نوح، الآية 5.

7- سورة سبأ، الآية 18.

8- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 917/2.

9- سورة القدر، الآية 1.

10- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 685/4.

ولما تتبعنا مواضع ورود لفظ الليل في الآيات الكريمت وجدنا أن الله تعالى أقسم به سبع مرّات⁽¹⁾، وأقسم بالليالي العشر في موضع واحد⁽²⁾، وكلها جاءت في سور مكية، كانت تخاطب تخاطب قوما كفارا معاندين لا يؤمنون بالله تعالى ولا برسالته التي دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بوجود البعث ويوم القيامة، فلعلّ القسم في الآيات الكريمت هو بغية إقناعهم وإثبات رسالة الإسلام بالحجج والبراهين القاطعة الظاهرة للعيان، ولا تقبل أي شك مثل ظاهرة الليل الذي يتعاقب مع النهار.

أمّا عن المعنى اللغوي للفظ الليل فهو نفسه الذي جاء به السياق القرآني، ولا خلاف فيه.

❖ الشفق:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم⁽³⁾، في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾⁽⁴⁾، فالشفق هو اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس⁽⁵⁾، فالله تعالى يقسم بآيات الليل ومنها الشفق الذي هو بقية نور الشمس، أو الحمرة التي تكون بعد مغيبها وهو مفتتح الليل⁽⁶⁾.

وعلى عكس ذلك، يرى أحد الباحثين أن الشفق يكون قبل شروق الشمس، ويكون ضوءه خافتا يوشك على اللمعان في مختلف آفاق سطح الأرض، أمّا ما يكون بعد غروب الشمس فيسمى بالغسق⁽⁷⁾.

1- سورة المدثر 33، والتكوير 17، والانشقاق 17، والفجر 4، والشمس 4، والليل 1، والضحي 2.

2- في سورة الفجر، الآية 2.

3- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 473.

4- سورة الانشقاق، الآية 16.

5- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 198.

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1379/3، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1293.

7- ينظر المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، عبد الرحمن خضر، ص 79 والإعجاز العلمي في الإسلام،

القرآن الكريم، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1427/7هـ — 2006م، ص 48.

والدليل على أن هذا الرأي غير صائب قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ"⁽¹⁾، فالشفق هو بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة، وذلك ما يراه ابن عباس رضي الله عنهما وعبادة بن الصامت، وأبو هريرة، والخليل، والجوهري وغيرهم⁽²⁾.

وقد فسرت الآية تفسيراً علمياً دقيقاً مفاده أن الله تعالى أقسم بظاهرة فيزيائية ضوئية حديثة تنتج عن تعرض ضوء الشمس لجسم شفاف هو طبقة الهواء، فتتكسر أشعة الشمس بعيد الغروب، ويتحلل ضوءها إلى ألوانه المتعددة، ومن المعلوم أن الضوء الأبيض مثل ضوء الشمس ليس ضوءاً واحداً، بل هو مركب من عدة ألوان مندمجة معاً، ولما تقع على جسم شفاف، فإن ظاهرة الانكسار تجعله يتحلل إلى ألوانه الأصلية التي أدناها الأحمر وأعلاها البنفسجي، ويكون الضوء الأحمر أقلها انكساراً وأقربها إلى الأرض بينما تنكسر الألوان الأخرى مبتعدة عن الأرض فلا نراها، ويظهر اللون الأحمر بوضوح وهو الشفق، فالآية الكريمة إشارة إلى ظاهرة انكسار الضوء وتحلله، وإشارة أيضاً إلى طبقات ضوء الشمس⁽³⁾.

وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ اشتقت من مادة (ش ف ق) في عشرة مواضع⁽⁴⁾، منها قوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَنُكُمْ صَدَقْتُمْ⁽⁵⁾ ﴾، وهذا عتاب رقيق رقيق للمؤمنين، أي أخفتم أيها المؤمنون الفقر إن تصدقتم قبل مناجاتكم للرسول صلى الله عليه

1- صحيح مسلم، باب أوقات الصلوات الخمس، 467/1.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 629/4 – 630.

3- ينظر كشوف جديدة في إعجاز القرآن الكريم، عادل عبد الله القليلي، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1408/2هـ – 1988م، ص 37، 38، 41.

4- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 473.

5- سورة المجادلة، الآية: 13.

وسلم⁽¹⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾⁽²⁾، أي أنهم وجلون خائفون من الله عزّ وجل، ظانّون أنهم لم يقوموا بحق الله تعالى⁽³⁾.

وصفوة القول، إن لفظي الشفق والإشفاق في القرآن الكريم لم يخرجوا عن المعنى اللغوي الأصلي الذي يدلّ على رقة في الشيء؛ فالشفق فيه رقة لأنّ ضوءه خافت، وأمّا الإشفاق من الشيء ففيه خوفٌ مع رقة في الإحساس.

❖ الغسق:

ورد هذا اللفظ في القرآن مرّة واحدة بمذة الصيغة، وجاء على وزن فاعل في موضع واحد أيضا، كما جاء على وزن (فَعَالٍ) في آيتين⁽⁴⁾، فالأولى في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾⁽⁵⁾، فالله عزّ وجلّ يأمر محمدا صلى الله عليه وسلّم بأداء الصلاة في أوقاتها من وقت زوال الشمس عند الظهيرة إلى وقت بدء الليل وظلمته، وهي الصلوات التي أمر بإقامتها⁽⁶⁾. وقد فسّر الأصفهاني الغسق في هذه الآية بشدّة الظلمة⁽⁷⁾.

1- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1218/3.

2- سورة المؤمنون، الآية: 57.

3- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 768.

4- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 610.

5- سورة الإسراء، الآية: 78.

6- ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ص 323، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 74/3، و صفوة

التفاسير، الصابوني، 610/2.

7- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 271.

وقال تعالى أيضا: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾⁽¹⁾، أي ومن شرّ الليل المظلم إذا أقبل بظلامه الدامس، ومن شرّ ما يكون فيه⁽²⁾، وهناك من قال إنّ الغاسق هو الكوكب أو النائبة بالليل كالطارق. فكانت العرب تقول الغاسق هو سقوط الثريا⁽³⁾.

وأما لفظ (غَسَاقٍ) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾⁽⁴⁾، وقوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾⁽⁵⁾، وقبل تفسيرهما تجدر الإشارة إلى أننا وجدنا اختلافًا في هذا اللفظ بين روايتي ورش عن نافع، وحفص عن عاصم، ففي رواية ورش، كتبت غساق على وزن (فَعَّالٍ) دون تضعيف، أمّا في رواية حفص فجاءت على وزن (فَعَّالٍ) وهي صيغة مبالغة.

وهذا لم يؤثر على تفسيرها حيث اتفق المفسرون على أنّ معناها هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يُحْتَمَلُ من شدة برده ومرارة ذوقه، ولا يُوَجِّهُ من كراهة رائحته وتنته والعياذ بالله⁽⁶⁾.

نخلص إلى أنّ لفظ (الغَسَقِ) وهو مصدر، و(الغَاسِقِ) هو اسم فاعلٍ قد وردا بمعناهما الأصلي وهو الظلمة، أمّا لفظ (غَسَّاقٍ) أو (غَسَّاقٍ) بالتضعيف فجاء بمعنى شراب أهل النار الذي جمع أسوء الصفات على الإطلاق، في الذوق، والمكونات، والرائحة، والمظهر، وزيادة على ذلك كله البرودة الشديدة التي لا تطاق.

1- سورة الفلق، الآية: 3.

2- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1323، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1459/3.

3- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 271، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 747/4.

4- سورة ص، الآية: 57.

5- سورة النبأ، الآية: 25.

6- ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ص 517، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 271، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 596/4، و تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1003، و صفوة التفاسير، الصابوني، 990/3.

❖ السَّحَرُ:

سبق لنا القول، إنَّ لمادّة (س ح ر) أصولاً ثلاثة متباينة، يهمنّا الثالث منها وهو الوقت الذي قبل الصبح، وقد ورد في القرآن الكريم ثلاث مرّات، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾⁽¹⁾، أي استثنى لوطاً وأتباعه المؤمنين من العذاب والهلاك قبيل الصبح وقت السحر⁽²⁾. وقال الله تعالى: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾⁽³⁾، دلّت هذه الآية على فضيلة الاستغفار.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى الثُّلُثُ الْآخِرُ، فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ؟ "⁽⁴⁾.

وروى ابن جرير عن والد إبراهيم بن حاطب أنه قال: "سمعت رجلاً في السَّحَرِ في ناحية المسجد وهو يقول: يا رب أمرتني فأطعتك وهذا السَّحَرُ فاغفر لي، فنظرت فإذا هو ابن مسعود رضي الله عنه"⁽⁵⁾.

وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾⁽⁶⁾، أي وفي أواخر الليل يكثرون من الاستغفار⁽⁷⁾.

1- سورة القمر، الآية: 34.

2- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1174/3.

3- سورة آل عمران، الآية: 17.

4- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت 303هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/ 1421هـ - 2001م، باب المعافاة والعقوبة، 167/7.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 461/1.

6- سورة الذاريات، الآية: 18.

7- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1144/3.

نلاحظ أنّ السياق القرآني وظّف لفظ السَّحَر بمعناه الأصلي، فجاء مفردا وجمعا.

❖ الفجر:

ورد لفظ الفجر في القرآن الكريم ستّ مرّات، أمّا المشتقات الأخرى من مادّة (ف ج ر) فقد كثر استعمالها منها تَفَجَّر الماء من العيون والأنهار، والفجور وغيرها، وذلك في ثمانية عشر موضعا⁽¹⁾.

فمن الآيات التي جاء فيها لفظ الفجر قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾⁽²⁾؛ أي كلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض، والخيط الأسود، ورفع اللبس بقوله [من الفجر]، ويعني طلوع الفجر⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾⁽⁴⁾، أي صلاة الفجر، وسميت وسميت قرآنا، لمشروعية إطالة قراءة القرآن فيها، أطول من غيرها من الصلوات، لأن الله تعالى يشهدها، وملائكة الليل والنهار⁽⁵⁾.

كما قال أيضا: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾⁽⁶⁾، وهذا قسم من الله عزّ وجلّ بالوقت الذي ينشق فيه الضوء، ويتفجر النور، لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء الذي تترتب

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 624.

2- سورة البقرة، الآية: 187.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/290، و صفوة النفايس، الصابوني، 1/87.

4- سورة الإسراء، الآية: 78.

5- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 639، 640.

6- سورة الفجر، الآيتان: 1 و 2.

عليه منافع جمة للمخلوقين⁽¹⁾. وفسّر الفجر في هذه الآية بأنه ضوء الصباح أول ظهوره في سواد الليل، ومنه أُطلقَ على وقت ظهور هذا الضوء⁽²⁾.

إذن، فلا فرق بين المعنى المعجمي للفجر ومعناه السياقي؛ فهو يدل على التفتّح في الشيء، مثل النور.

❖ الصبح والصبح:

تكرّر لفظ (الصبح) في القرآن الكريم خمس مرّات، و(الصبح) مرّة واحدة، و(الإصباح) مرّة واحدة أيضاً، أمّا الأفعال فوردت ثلاثين مرّة، وأمّا باقي المشتقات فذكرت في تسعة مواضع⁽³⁾.

قال الله عزّ وجل: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾⁽⁴⁾، قال ابن جرير يعني ضوء النهار إذا أقبل وتبيّن⁽⁵⁾، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾⁽⁶⁾، أي موعد عذاب قوم لوط وهلاكهم الصبح، وقد استعجلهم بالعذاب لغيظه عليهم⁽⁷⁾، والصبح أول النهار، وهو وقت ما احمر الأفق بجانب الشمس⁽⁸⁾.

1- ينظر تفسير المراغي، 140/30.

2- ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط5/1990م، 125/2.

3- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 490، 491.

4- سورة التكوير، الآية: 18.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 616/4.

6- سورة هود، الآية: 81.

7- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 493/2، و تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 527.

8- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 205.

كما قال الله تعالى: ﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾⁽¹⁾، أي خالق الضياء، الذي يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود ويستنير الأفق⁽²⁾، وقال أيضا: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾⁽³⁾، وهذا تسييح منه تعالى لنفسه المقدسة، وإرشاد لعباده إلى تسييحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة التي تدل على كمال قدرته مساء، وصباحا⁽⁴⁾.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾⁽⁵⁾، أي فتصيروا نادمين ندما ندما شديدا على صنيعكم⁽⁶⁾، كما قال: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾⁽⁷⁾، أي أن النبات صار صار متكسرا من اليبس، متفتتا تنسفه الرياح يمينا وشمالا⁽⁸⁾.

نلاحظ أن القرآن الكريم استعمل مادة (ص ب ح) بمعنيين، أولهما الصبح والصبح وهو نور النهار وضوؤه، والثاني: الصيرورة، مثل الآية السابقة الذكر، أصبح هشيما أي أنه صار كذلك، وتحول من حال إلى حال.

❖ عسعس:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة⁽⁹⁾، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا

عَسَعَسَ﴾⁽¹⁰⁾، وهذا اللفظ من الأضداد كما رأينا سابقا، وهذا ما جعل المفسرين يختلفون في

1- سورة الأنعام، الآية: 96.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/214.

3- سورة الروم، الآية: 17.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/563.

5- سورة الحجرات، الآية: 6.

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 3/1129.

7- سورة الكهف، الآية: 45.

8- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/115، و صفوة التفاسير، الصابوني، 2/628.

9- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 567.

10- سورة التكويد، الآية: 17.

تفسير هذه الآية، فمنهم من قال إنَّ الليل إذا عسعس بمعنى أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه في طرفي الليل⁽¹⁾.

وهناك من يرى أنَّ معناه الليل إذا أدبر وولى، ففي إدباره زوال الغمة التي تغمر الأحياء بانسدال الظلمة وانحسارها، وهذا مذهب علي بن أبي طلحة والعمري عن ابن عباس، وكذا مجاهد وقتادة والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم⁽²⁾.

أمَّا الفريق الثالث فيرى أنَّ الليل إذا عسعس بمعنى أقبل، وهو مذهب ابن كثير، واقتدى به مفسرون آخرون⁽³⁾، ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية "وعندي أنَّ المراد بقوله (إذا عسعس) إذا أقبل وإن كان يصح استعمالها في الإدبار أيضا، لكن الإقبال هاهنا أنسب كأن الله تعالى أقسم بالليل وظلامه إذ أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق"⁽⁴⁾.

ومهما يكن من أمر، فالله تعالى أدري وأعلم بتفسير هذه الآية.

❖ جن:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرّة واحدة، واشتقَّ منه لفظ الجنة، حيث تكرّر مائة وأربعا وأربعين مرّة، مفردا وجمعا⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾⁽⁶⁾، أي فلما ستر الليل الليل كلَّ شيءٍ وغشي كلَّ ضياءٍ بظلمته⁽⁷⁾.

- 1- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 251، والاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، دراسة إحصائية، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1/1423هـ - 2003م، ص 139.
- 2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 616/4، وتفسير المراغي، 59/30.
- 3- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1369/3.
- 4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 616/4.
- 5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 220 إلى 223.
- 6- سورة الأنعام، الآية: 76.
- 7- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 205/2، و صفوة التفاسير، الصابوني، 310/1.

والجنة كل بستان ذي شجر، يستر بأشجاره الأرض ويظللها⁽¹⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾⁽²⁾، أي حديقتان عظيمتان فيهما من كل أنواع الفواكه والثمار عن يمين الوادي بساتين ناضرة، وكذلك عن شماله⁽³⁾.
وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽⁴⁾، أي أنك حين دخلت حديقتك وأعجبت بما قلت هذا من فضل الله، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن⁽⁵⁾.
كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾⁽⁶⁾، بمعنى أن التائبين والمنيبين يسعدون في الجنة، ولا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئاً وتشتمل الجنة على النعيم المقيم، والعيش السليم، جوار رب كريم⁽⁷⁾.

نلاحظ أن السياق القرآني استعمل مادة (ج ن ن) بمعناها المعجمي الأصلي الذي يدل على الستر، ومنه اشتق لفظ الجنة، الذي ميزنا له معنيين في الآيات الكريمات، أولهما معنى البستان أو الحديقة ذات الشجر الظليل الذي يستر الأرض في الدنيا، والثاني جنة الخلود، ودار النعيم الذي يكافئ بها الله تعالى عباده الصالحين، وقد سميت الجنة جنة لأن ما فيها مستور عن المخلوقين، ففيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

❖ وسق:

ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين فقط⁽⁸⁾، في قول تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿٧٦﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿٧٧﴾﴾⁽⁹⁾، أي الليل وما جمع من نجم ودابة وناس، ففي الليل سكنٌ للخلق، حيث يجمع ما كان منتشراً في النهار من المخلوقات، ويأوي كلُّ منها إلى مكانه، أمّا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿٧٧﴾﴾ فالله

1- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 76.

2- سورة سبأ، الآية: 15.

3- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 916/2.

4- سورة الكهف، الآية: 39.

5- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 627/2.

6- سورة مريم، الآية: 60.

7- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 684، و صفوة التفاسير، الصابوني، 650/2.

8- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 841.

9- سورة الانشقاق، الآيتان: 17 و 18.

تعالى يقسم به إذا تكامل ضوءه ونوره، واجتمع فصار بدرا ساطعا مضيئا⁽¹⁾، فالوَسْقُ هو جمع المتفرّق، والاتّساق هو الاجتماع والاطراد⁽²⁾.

دلّ المعنى المعجمي الأصلي للفظ الوسوق على حمل الشيء، أمّا معناه السياقي في القرآن الكريم فدلّ على الجمع.

ج. ساعات النهار: النهار - الشروق - البكور - الغداة - الضحى - الظهيرة - العصر - الأصيل - العشي - الغروب - الدلوك.

❖ النهار:

تكرّر هذا اللفظ سبعا وخمسين مرّة⁽³⁾، منها قوله عزّ وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾⁽⁴⁾، أي أنه تعالى قادر على إدخال كل منهما في الآخر، بأنّ ينقص من الليل فيزيد في النهار، والعكس أيضا، وهذا مُشَاهِدٌ مَلْمُوسٌ في الصيف والشتاء⁽⁵⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾⁽⁶⁾، أي أنه جعل الليل راحة لأجسامكم من التعب والنصب في طلب المعاش، وجعل النهار مضيئا تبصرون فيه الأشياء لتتهتدوا إلى حوائجكم ومصالحكم⁽⁷⁾، فالنهار هو الوقت ما بين طلوع الشمس إلى غروبها⁽⁸⁾.

ما نلاحظه هو أنّ السياق القرآني لم يخرج عن المعنى المعجمي للفظ النهار الذي يدل على تفتح شيء أو فتحة.

1- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 630/4، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1381/3.

2- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 406.

3- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 813.

4- سورة الحج، الآية: 61.

5- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 710/2.

6- سورة يونس، الآية: 67.

7- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 554/2، و صفوة التفاسير، الصابوني، 464/1.

8- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 383.

❖ الشروق:

لم يُذكرَ لفظ الشروق في القرآن الكريم، وذكرت ألفاظ أخرى مُشتقة من المادة نفسها (ش ر ق)، وهي شرقية، وشرقيا، وأشرقت إشراقا، ومُشرقين، والمُشرق، والمُشارِقُ والمُشرقين، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾، أي أضاءت أرض المحشر يوم القيامة بنوره حين تجلّى الحقّ عزّ وجلّ للخلائق لفصل القضاء⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾⁽³⁾، أي وقت

الإشراق، فأشرقت الشمس إشراقا أي أضاءت، أمّا شَرَقَتِ الشمس شروقا فبمعنى طلعت⁽⁴⁾.

وقال أيضا: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾⁽⁵⁾ و﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾⁽⁶⁾، ففي تفسير

تفسير الآية الأولى أنّ الصيحة أخذتهم عند شروق الشمس وهو طلوعها، فأهلكتهم ودمرتهم⁽⁷⁾،

وأما الآية الثانية فهي متعلقة بفرعون ومن معه، الذي خرج في جحفل عظيم، وجمع كبير،

قاصدين موسى عليه السلام وأتباعه، فلحقوهم وقت شروق الشمس⁽⁸⁾.

كما قال الله جل وعلا في موضع آخر: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾⁽⁹⁾، أي واذكر

واذكر في الكتاب مريم، حين تباعدت عن أهلها واعتزلتهم وذهبت إلى شرق المسجد المقدس،

لتنفرغ لعبادة الله عزّ وجلّ⁽¹⁰⁾.

1- سورة الزمر، الآية: 69.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 82/4.

3- سورة ص، الآية: 18.

4- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 195.

5- سورة الحجر، الآية: 73.

6- سورة الشعراء، الآية: 60.

7- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 723/2، و صفوة النفاسير، الصابوني، 564/2.

8- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 444/3، و صفوة النفاسير، الصابوني، 781/2.

9- سورة مريم، الآية: 16.

10- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 154/3، و تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 675.

نلاحظ، مما سبق، أن السياق القرآني قد استعمل الفعل المزيد (أشرق) مرّة واحدة متّصلاً ببناء التأنيث، واستعمل المصدر منه (إشراقاً) مرّة واحدة أيضاً، كما ذكّرت صيغة اسم الفاعل المشتقّ منه، في حالة الجمع مرتين (مشرقين)، وكلها لم تخرج عن المعنى الأصلي الذي يدل على إضاءة وفتح، وغضضنا الطرف عن ألفاظ (المشرق والمشرقين والمشارك)؛ لأنّها متعلّقة بموضع الشروق لا بزمانه، وسيأتي الحديث عنها فيما يلي من هذا الفصل.

❖ البكور:

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم، فذكرت (البكرة) سبع مرّات، وذكر (الإبكار) مرتين⁽¹⁾، ومنها قول الله جل وعلا: ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا ﴾⁽²⁾، أي في وقت البكرات والعشيات، وليس هناك ليل ولا نهار في الجنة، ولكنهم في أوقات متعاقبة يعرفون مضيها بأضواء وأنوار، قال قتادة: "في الجنة ساعتان: بكرة وعشي، ليس ثمّ ليل ولا نهار، إنّما هو ضوء ونور"⁽³⁾. ونور"⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةٌ عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾⁽⁴⁾، أي جاءهم وقت الصبح عذاب عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة⁽⁵⁾.

كما قال تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾⁽⁶⁾، روي عن الضحاك قال في معنى الآية أنّها الصلوات المكتوبات، وروي عن قتادة أنّهما صلاة العصر وصلاة الفجر⁽⁷⁾، وقد فسّرت الآية بأنّها تدعو إلى المداومة على تسبيح الله تعالى في المساء والصباح⁽⁸⁾.

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 163.

2- سورة مريم، الآية: 62.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 173/3، 174.

4- سورة القمر، الآية: 38.

5- صفوة التفاسير، الصابوني، 1174/3.

6- سورة غافر، الآية: 55.

7- ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 49/13.

8- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1025/3.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾⁽¹⁾، فالعشيّ يبدأ من حين زوال الشمس إلى أن تغيب، والإبكار يبدأ من طلوع الفجر إلى وقت الضحى⁽²⁾.

نستخلص مما سبق أن لفظي (البُكْرَة) و(الإِبْكار)، قد استعملوا في القرآن الكريم بمعناهما المعجمي الأصلي الذي يدلّ على أوّل الشيء وبدئه.

❖ الغداة:

ورد لفظ (الغداة) مرتين في القرآن الكريم، أمّا الألفاظ الأخرى التي اشتقت من مادّة (غ د و) فقد ذكرت مرّات عدّة، فالأفعال مثلا تكرّرت في ثلاثة مواضع، والأسماء الأخرى على تنوعها تكررت في عشرة مواضع⁽³⁾.

قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾⁽⁴⁾، أي لا تُبعُد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك، بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك، وقال سعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ هو الصلاة المكتوبة⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾⁽⁶⁾، أي أول أول النهار وآخره⁽⁷⁾. وقال أيضا: ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁸⁾، أي اذهبوا باكرا إلى ثماركم وزروعكم⁽⁹⁾.

1- سورة آل عمران، الآية: 41.

2- ينظر الكشاف، الزمخشري، 557/1.

3- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 608، 609.

4- سورة الأنعام، الآية: 52.

5- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 183/2.

6- سورة الكهف، الآية: 28.

7- ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 653.

8- سورة القلم، الآية: 22.

9- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1287/3.

كما قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁽¹⁾، يأمر الله عزّ وجلّ بذكره أول النهار وآخره، فالغدو هو أول النهار⁽²⁾.

وقال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾⁽³⁾، أي لا تقولن أنك عزمتم على فعل شيء غدا إلا إذا قلت إن شاء الله، ولم يُردِ الغدَ خاصّةً، وإنّما فيما يستقبل من الزمان⁽⁴⁾.

الملاحظ أنّ هذه الألفاظ المُشتقّة من مادّة (غ د و)، والتي وردت في القرآن الكريم، يجمعها أصل لغوي واحد هو الدلالة على الزمان، ويكون ذلك في أول النهار.

❖ الضحى:

تكرّر هذا اللفظ في القرآن الكريم ستّ مرّات، وذكّر الفعل منه مرّة واحدة⁽⁵⁾، ومنها قول قول الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾⁽⁶⁾، فالضحى هو انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به⁽⁷⁾. وفي تفسير هذه الآية تطيل عائشة عبد الرحمن الحديث، بما حواه من تحليل ووصف شيق، فتقول: "إنّ القسم بالواو في مثل (الضحى) أسلوب بلاغي لبيان المعاني بالمدرجات الحسية وما يُلمح فيه من الإعظام، إنّما يُقصدُ به إلى قوة اللفت واختيار المقسم به تُراعَى فيه الصفة التي تناسب الموقف"⁽⁸⁾.

1- سورة الأعراف، الآية: 205.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 373/2.

3- سورة الكهف، الآية: 23.

4- ينظر الكشاف، الزمخشري، 577/3، و صفوة النفاسير، الصابوني، 623/2.

5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 514.

6- سورة الضحى، الآيتان: 1 و 2.

7- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 219.

8- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، 25/1.

وتواصل حديثها مبينةً أنّ الله تعالى لما أقسم بالضحى والليل إذا سجى، فهما صورتان ماديتان، وواقعان حسيان يشهدهما جميع الناس، حيث يتألق الضوء في صحوة النهار، ثم يفتّر الليل إذا سكن، فأراد بالصورتين الماديتين بيان المعاني الكامنة في الآيتين، فلا عجب في أن تجيء بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى عليه السلام، فترة سكون يفتّر فيها الوحي، على نحو ما يشاهد من الليل الذي يوافي بعد الضحى المتألق⁽¹⁾.

وقال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾⁽²⁾، أي كأن الكفار يوم يشهدون القيامة وأهوالها، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية يوم، أو ضحى يوم، والعشية ما بين الظهر إلى غروب الشمس، الضحى ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار⁽³⁾، وقال المراغي: "العشية طرف النهار من آخره، والضحى طرفه من أوله"⁽⁴⁾.

ومن خلال تتبعنا للفظ (الضحى) في الآيات الكريمات، وفعل (تضحى)، وجدنا أنهما لم يخرجوا عن المعنى اللغوي الذي يدل على بروز الشيء، فالضحى وقت بارز وواضح في النهار.

❖ الظهيرة:

ورد ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم أما الفعل (ظهر) فقد تعددت استعمالاته، في الماضي والمضارع، وفي الجرد والمزيد، إضافة إلى المشتقات الكثيرة التي اشتقت منه⁽⁵⁾.

قال الله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ﴾⁽⁶⁾ أي من وقت الظهر والقبلولة⁽⁷⁾ أو أو في وسط النهار⁽⁸⁾.

1- ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، 26/1.

2- سورة النازعات، الآية: 46.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 603/4، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1363/3.

4- تفسير المراغي، 35/30.

5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن عبد الباقي، ص 540، ص 541.

6- سورة النور، الآية 58.

7- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 401/3، و صفوة التفاسير، الصابوني 753/2.

8- ينظر تسيير الكريم الرحمن، السعدي، ص 797.

فالظهيرة هي أظهر أوقات النهار وأبرزها، وقد جاء السياق القرآني بالمعنى نفسه الذي نجده في المعجم وهو الدلالة على القوة والبروز والظهور.

❖ العصر:

ذكر الله تعالى هذا اللفظ مرّة واحدة، أمّا فعله فقد تكرر مرتين في المضارع، واشتقّ منهما مرتين أيضاً. فكان مجموعها خمس مرّات⁽¹⁾ ومنها قوله عزّ وجل: ﴿إِنِّي أُرْلِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾⁽²⁾، أي إني رأيت في منامي أبي أعصر عنبا ليصير خمرا، وأسقي منه الملك⁽³⁾.

وقال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾﴾⁽⁴⁾، والعصر مصدر مشتقّ من الفعل عَصَرَ، وهو الدهر وجمعه عصور⁽⁵⁾، فالله تعالى يقسم بالدهر والزمان الذي تقع فيه حركات حركات بني آدم من خير وشر، ولما فيه من أصناف الغرائب والعجائب والعبء والعظمت، على أن الإنسان في خسران لأنه يفضل العاجلة على الآجلة⁽⁶⁾.

ومن الدلالة اللغوية الأصيلة التي تدل على الضغط والاعتصار، سمي الدهر عصرا، إشارة إلى الزمن الذي يعتصر من خلاصة الإنسان بالضغط والمعاناة والتجربة، فيكشف على خيره وشره⁽⁷⁾.

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 568.

2- سورة يوسف، الآية 36.

3- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 512/2.

4- سورة العصر، الآيتان 1، 2.

5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 568.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 710/4، و صفوة التفاسير، الصابوني 753/3.

7- ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، 75، 76/2.

❖ الأصيل:

تكرّر لفظ (الأصيل) في القرآن الكريم أربع مرّات، أمّا صيغة الجمع (الأصال) فقد تكرّرت ثلاث مرّات ⁽¹⁾، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ ⁽²⁾، أي أول النهار وآخره، ⁽³⁾ يقال للعشية أصيل وأصيلة، وجمع الأصيل أُصُلٌ وأصَالٌ، وجمع الأصيلِ أَصَائِلُ ⁽⁴⁾.

وقال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ⁽⁵⁾، والأصال جمع أصيل، وهو آخر النهار ⁽⁶⁾.

نلاحظ أنه لا فرق بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي للفظ (الأصيل)، فهو يدل على الزمان الذي قبل الغروب، أو في آخر النهار.

❖ العشي:

ورد ذكره في القرآن الكريم ستّ مرّات، وورد لفظ (عَشِيًّا) في أربعة مواضع، أمّا (عَشِيَّةً) فقد ذكرت مرّة واحدة فقط ⁽⁷⁾.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ ⁽⁸⁾، والعشي من حين زوال الشمس إلى غروبها أو آخر النهار ⁽⁹⁾، وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ⁽¹⁰⁾، أي

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم عبد الباقي، ص 42.

2- سورة الفتح، الآية 9.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 234/4.

4- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 18.

5- سورة الرعد، الآية 15.

6- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 660/2، وصفوة النفايس، الصابوني 534/2.

7- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم عبد الباقي، ص 568.

8- سورة آل عمران، الآية: 41.

9- ينظر صفوة النفايس، الصابوني، 148/1، 149، والكشاف، الزمخشري، 557/1.

10- سورة غافر، الآية 46.

صباحا ومساءً⁽¹⁾، وقال أيضا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾⁽²⁾، فالعشي في أواخر النهار وأوائل الليل، والإبكار هو أوائل النهار وأواخر الليل⁽³⁾، وقد فسرت هذه الآية بأنها الصلوات المكتوبات، وقال قتادة أنهما صلاة الفجر وصلاة العصر⁽⁴⁾.

كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾⁽⁵⁾، أي كأن الكفار يوم يشاهدون القيامة وما فيها من الأهوال لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، بمقدار عشية يوم أو ضحى يوم⁽⁶⁾، نلاحظ أن لفظ (العشي) لم يخرج معناه في السياق القرآني عن معناه الأصلي الذي الأصلي الذي يدل على ظلام وقلة وضوح في الشيء، وهو آخر النهار.

❖ الغروب:

ذكر لفظ (الغروب) مرتين في القرآن الكريم، وذكر فعله مرتين أيضا⁽⁷⁾، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرُّبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾⁽⁸⁾، وقال أيضا: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾⁽⁹⁾، أي أن ذا القرنين وجد الشمس كأنها تغرب في عين فيها ماء وطين، وهذا حسب ما شاهده لا حسب الحقيقة، فتغرب بمعنى تغيب⁽¹⁰⁾.

1- ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 45/13.

2- سورة غافر، الآية 55.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 107/4.

4- ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 49/13.

5- سورة النازعات، الآية 46

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني 1363/3.

7- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، ص 609.

8- سورة الكهف، الآية 17.

9- سورة الكهف، الآية 86.

10- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 637/2، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 137/3.

وقال عز وجل: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾⁽¹⁾، وقد فسرتُ فسرت الآية الكريمة بأن الله يأمر محمدا صلى الله عليه وسلم بالصلاة المفروضة قبل طلوع الشمس في وقت الفجر، وقبل الغروب في وقت العصر، وهذا كان قبل الإسراء حيث كانت صلاتين مفروضتين فقط⁽²⁾.

كما قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾⁽³⁾، (فسبح) هنا في الآية بمعنى صلِّ، و(قبل غروبها) بمعنى صلاة العصر⁽⁴⁾.

فمعنى (الغروب) لم يختلف في السياق القرآني عن معناه المعجمي، الذي يدل على بعد الشمس عن وجه الأرض.

❖ الدلوك:

ذكر هذا اللفظ في موضع واحد في القرآن الكريم⁽⁵⁾، وهو قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾⁽⁶⁾، قيل لغروبها، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: دلوكها أي زوالها⁽⁷⁾، كما قيل قيل أن دلوكها هو ميلها للغروب⁽⁸⁾.

وهذا المعنى هو نفسه الذي دلّ عليه المعنى المعجمي فالدلوك هو زوال الشيء عن شيء

برفقٍ.

1- سورة ق، الآية 39.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 290/4، 291.

3- سورة طه، الآية 130.

4- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 227/3.

5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 320.

6- سورة الإسراء، الآية 78.

7- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 75/3، وصفوة التفاسير، الصابوني، 610/2.

8- ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 130.

د. أيام الأسبوع: الجمعة - السبت

❖ الجمعة:

ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم مرّة واحدة⁽¹⁾، في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾⁽²⁾، وسُمّيت كذلك لأنّها مُشْتَقَّة من الجمع، وإنّ المسلمين يجتمعون فيه في المساجد المساجد كلّ أسبوع مرّة، وفيه كمل خَلْقُ جميع الخلائق، فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض، وفيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن سأل الله تعالى فيها خيرا إلاّ أعطاه إيّاه، كما ثبت في الأحاديث الصحاح⁽³⁾.

لفظ الجمعة هو مصطلح إسلامي، لم يكن مستعملا قبل مجيء الإسلام، وكان يسمّى بيوم العروبة، ومعنى (الجمعة) اللغوي المعجمي موافق لمعناها السياقي في هذه الآية الكريمة.

❖ السبت:

تكرّر هذا اللفظ في القرآن الكريم ستّ مرّات، وذكر الفعل (يسبتون) مرّة واحدة فقط⁽⁴⁾، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَامَتْمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَسَطَّلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁽⁶⁾ والكلام موجه إلى محمد صلى

1- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 217.

2- سورة الجمعة، الآية 9.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/ 467.

4- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 415.

5- سورة البقرة الآية 65.

6- سورة الأعراف، الآية 163.

صلى الله عليه وسلم، أي وأسأل اليهود عن أخبار أسلافهم، وعن أمر القرية التي تُسَمَّى (أيلة) على شاطئ بحر القلزم، بين مدين والطور، ماذا حلَّ بهم لَمَّا عَصَوْا أمر الله، واصطادوا يوم السبت، وقد حُرِّمَ عليهم الصيد في هذا اليوم، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾⁽¹⁾ معناه أنَّ الحيتان كانت تكثر وتظهر على وجه الماء في هذا اليوم ليختبرهم الله تعالى، وكانت تختفي وتقلُّ في الأيام الأخرى التي أحلَّ فيها الصيد، وذلك بسبب فسقهم وانتهاكهم لحرمات الله عزَّ وجلَّ⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾، قيل يوم قطعهم للعمل، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾، قيل معناه لا يقطعون العمل، وقيل يوم لا يكونون في السبت وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة⁽²⁾.

وقال الله تعالى: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾⁽³⁾، أي نمسخهم كما مسخنا

أصحاب السبت، وهم الذين اعتدوا على ما حرَّم الله، فاصطادوا الأسماك يوم السبت وهو محرَّم عليهم، فمسخهم الله قردة وخنازير⁽⁴⁾.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾⁽⁵⁾، أي لم يكن تعظيم يوم

يوم السبت، وترك العمل فيه من شريعة إبراهيم ولا من شعائر دينه، وإنما جعل تغليظاً على اليهود لاختلافهم في الدين، وعصيانهم لأمر الله، إذ أنه تعالى نهاهم عن الاصطياد فيه، ولَمَّا اصطادوا صاروا قردة وخنازير⁽⁶⁾، ولا شك أنَّ الله تعالى شرع في كلِّ ملة يوماً من الأسبوع يجتمع الناس فيه للعبادة، فشرع تعالى لهذه الأمة يوم الجمعة، لأنه اليوم السادس الذي أكمل الله فيه الخليفة،

1- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 342/2، وصفوة التفاسير، الصابوني، 373/1.

2- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 166.

3- سورة النساء، الآية 47.

4- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 212/1.

5- سورة النحل، الآية 124.

6- ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 591/2.

واجتمعت فيه وتمت النعمة على عباده، واختار بنو إسرائيل يوم السبت، لأنه اليوم الذي لم يخلق فيه الله تعالى شيئاً من المخلوقات الذي كمل خلقها يوم الجمعة، فوصّاهم أن يتمسكوا به، مع أمره إياهم بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعثه⁽¹⁾.

نلاحظ أن لفظ (السبت) قد استعمل في القرآن الكريم بمعنى يوم من أيام الأسبوع، وبهذا لم يخرج عن المعنى المعجمي الأصلي له، وهو ما دلّ على راحة وسكون، كما قال ابن فارس.

٥. الشمور: رمضان، النسيء،

❖ رمضان:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾⁽²⁾، فالله تعالى يمدح شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، واختصّه بذلك⁽³⁾، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَتِ التَّوْرَةُ لَيْسَتْ مَضِيْنٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرٍ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ اللهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ"⁽⁴⁾.

الملاحظ أن لفظ (رمضان) لم يتكرّر في القرآن الكريم حيث ذُكر مرّة واحدة فقط، بينما نجد أن مادة (ص و م) قد تكررت أربعة عشر مرّة⁽⁵⁾، أمّا عن المعنى المعجمي الأصلي لمادة (رمض) فهو الدلالة على حدة في الشيء من حرّ وغيره، ومنه سمي رمضان، ثم أطلق هذا الاسم

1- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 770/2.

2- سورة البقرة، الآية 185.

3- ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 282/1.

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق شعيب

الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسّسة الرسالة، القاهرة، مصر، ط1/1421هـ - 2001م، 191/28.

5- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 512.

على الشهر التاسع من السنة الهجرية سواء أكان في فصل الصيف، أم في فصل الشتاء. وهنا انتقلت الدلالة من الخاص إلى العام.

❖ النسيء:

ورد ذكره في القرآن الكريم مرّة واحدة، وذكر لفظ (المنسأة) مرّة واحدة أيضا⁽¹⁾. فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُجِلُّونَهُ عَامًا وَنُحِرُّمُوتَهُ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾⁽²⁾، في هذه الآية الكريمة ذمّ للمشركين بسبب تصرفهم السيء، وتغييرهم أحكام الله تعالى بأهوائهم، وتحليلهم ما حرّم الله، وتحريمهم لما أحلّ، فقد استطالوا به مدّة الأشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم، فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدّة تحليل المحرّم فأخروه إلى صفر، فأحلوا الشهر الحرام وحرّموا الشهر الحلال ليواطئوا عدّة ما حرّم الله الأشهر الأربعة⁽³⁾.

وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾⁽⁴⁾؛ أي ما دلّ الجنّ على موت سليمان عليه السلام إلا تلك الحشرة الصغيرة وهي الأرضة - السوسة التي تأكل الخشب - والتي أكلت منسأته⁽⁵⁾، والمنسأة أو المنسأة عصا ينسأ بها الشيء، أي أنه يؤخّر ويطرده ويزجر⁽⁶⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 792.

2 - سورة التوبة، الآية 37.

3 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 468/2، و صفوة التفاسير، الصابوني، 420/1.

4 - سورة سبأ، الآية 14.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 915/2.

6 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص370، و صفوة التفاسير، الصابوني، 912/2.

نستخلص أن معنى لفظ (النسيء)، في السياق القرآني جاء موافقا لمعناه المعجمي الذي يدلّ على تأخير الشيء، وكذلك لفظ (المنسأة) لم يخرج عن المعنى المعجمي؛ فما تسمية العصا بالمنسأة إلاّ لكونها تبعد وتؤخر الأشياء عن حاملها.

و. فصول السنة: الشتاء - الصيف

❖ الشتاء والصيف:

ورد كلّ من اللفظين مرّة واحدة في القرآن الكريم⁽¹⁾، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ لِفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁽²⁾؛ أي أنّ قريشا ألفت وتعوّدت على رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، حيث كانوا يسافرون للتجارة، ويحضرون الأطعمة والثياب، ويرجعون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون إلى أن يرجعوا إلى بلدهم، وقد عظّمهم الناس لكونهم سكّان حرم الله واحترموهم، واحتموا بهم، وهذه حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم⁽³⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 461 و 513.

2 - سورة قريش، الآية 2.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 718/4، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1443/4.

2. الألفاظ المتعلقة بالسماء:

أ. السماء: الحُبك، السَّقْف، السمك

❖ السماء:

كثُرَ ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم حيث تكرر في مائة وعشرين موضعا، أما صيغة الجمع (السموات) فقد تكررت مائة وتسعين مرة⁽¹⁾.

قال الله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾⁽²⁾؛ أي صنعهن وأبدع خلقهن سبع سموات في وقت مقدّر بيومين، فتم خلق السموات والأرض في ستة أيام، ولو شاء لخلقهن في لمح البصر، ولكنه تعالى أراد أن يعلم عباده الصبر والأناة، وقد رتب في كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة وما فيها من الأشياء التي لا علم لغيره بها⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾⁽⁴⁾؛ أي يتزل المطر عليكم غزيرا متتابعا، شديد الانسكاب⁽⁵⁾.

وقال أيضا: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾⁽⁶⁾، أي من كان يحسب أن لن ينصر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليربط بحبل سقف البيت ثم ليختنق، فهل يذهبن اختناقه غيظه، فإن الله تعالى ناصر نبيه لا محالة⁽⁷⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 445 إلى 450.

2 - سورة فصّلت، الآية 12.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1035/3.

4 - سورة نوح، الآية 11.

5 - ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1253، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1037/3.

6 - سورة الحج، الآية 15.

7 - ينظر تفسير الطبري، ص 373، و صفوة التفاسير، الصابوني، 700/2.

وقال تعالى في موضع آخر ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾⁽¹⁾، أي خلق الله تعالى سبع سموات متطابقة، بعضها فوق بعض، وتعد كل سماء قبة للتي تحتها⁽²⁾.

كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾⁽³⁾، أي أنزل من السحاب مطرا⁽⁴⁾.

انطلاقاً من الآيات السابقة الذكر، ومما استطعنا تصفحه في المصحف الشريف، متبعين لفظي (السماء) و(السموات) توصلنا إلى أنّ صيغة جمع المؤنث السالم دلّت على السماء المقابلة للأرض، وقد اقترنتا في أغلب الآيات "السموات والأرض"، فجاءت الأولى مجموعة والثانية مفردة، أمّا صيغة المفرد (السماء) فقد دلّت على السماء المقابلة للأرض، ودلت على المطر، وعلى السحاب، وعلى سقف البيت أيضاً، ولعلّ مردّ تسمية المطر بالسماء؛ لأنه يتزل منها، أمّا السحاب فسمي سماء، لأنه موجود فيها أيضاً، وعموما فلم يخرج السياق القرآني عن المعنى المعجمي الأصلي الذي يدل على العلوّ.

❖ الحبك:

ورد هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾⁽⁵⁾، وفي وفي تفسيرها اختلاف، قيل معناها الطرائق، فمحتمل أن يكون المراد طرائق الكواكب وممراتها، أو أن يكون المراد ما في السماء من الأشكال بسبب النجوم، فإنّ في سمت كواكبها طريق التنين والعقرب والنسر الذي يقول به أصحاب الصور، وغير ذلك كالطريق وعلى هذا فالمراد به السماء المزينة بزينة الكواكب، وقيل إنّ حبكها صفاقها، فالثوب الصفيق حسن الحبك⁽⁶⁾. ويرى آخرون

1 - سورة الملك، الآية 3.

2 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1277/3.

3 - سورة إبراهيم، الآية 32.

4 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 551/2.

5 - سورة الداريات، الآية 7.

6 - ينظر مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1401/1هـ - 1981م، 197/28.

أنّ الحبك مثل تجعد الماء والرمل والزرع، إذ ضربته الريح فينسج بعضه بعضاً طرائق طرائق، أمّا بن عباس رضي الله عنهما فيرى أنّ معناها والسماء ذات الجمال والبهاء والحسن والاستواء، وهذا الرأي الذي رجحه ابن كثير⁽¹⁾.

نلاحظ أنّ المعنى السياقي للفظ (الحُبْك) لم يخرج عن معناه المعجمي الذي يدلّ على إحكام الشيء في امتداد، فجمال الكواكب وممرّاتها، والنجوم وأشكالها، واتساع أرجائها، وعلوّ ارتفاعها، وغير ذلك كلّ، يدور في فلك إحكام الخلق وحسنه.

❖ السَّمْك:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴾⁽²⁾، أي رفع جرمها، وجعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء⁽³⁾، وقيل إنّ السَّمْك هو قامة كل شيء⁽⁴⁾، وهو العلوّ والارتفاع⁽⁵⁾، وبهذا يتفق المعنى السياقي والمعنى المعجمي لهذا اللفظ.

❖ السَّقْف:

تكرّر لفظ (السقف) في القرآن الكريم ثلاث مرّات مفرداً، وذكر مرّة واحدة في حالة الجمع⁽⁶⁾، ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾⁽⁷⁾، لأنّها للأرض كالسقف للبيت، أو هي كالقبة عليها، وجعلها عالية محروسة أن تُنال⁽⁸⁾.

1 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 295/4.

2 - سورة النازعات، الآية 28 .

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 602/4، وصفوة التفاسير، الصابوني، 1361/3.

4 - ينظر تفسير المراغي، 29/30.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1359/3.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 433.

7 - سورة الأنبياء، الآية 32.

8 - ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، 165/14، وتفسير القرآن الكريم، ابن كثير، 237/3.

وقال الله عزّ وجل: ﴿فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾⁽¹⁾، أي فسقط عليهم سقف بنيانهم، وذلك لما بنى من كفر من الأمم السابقة صرحا للصعود فيه إلى السماء بزعمهم، فهدمه الله عليهم⁽²⁾.

وبعد تتبعنا للفظ (السقف) في الآيات الكريمت وجدنا أنّ صيغة المفرد استعملت مرتين بمعنى السماء، ومرّة واحدة بمعناها الأصلي، أي سقف البيت، الذي دلت عليه صيغة الجمع أيضا (سقف)، والملاحظ أنّ المعنى السياقي يوافق المعنى المعجمي الذي يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء وهذا ينطبق على السماء وعلى سقف البيت.

ب. الفلك: الأفق، الجوّ، الأرجاء.

❖ الفلك:

ذكر الله تعالى هذا اللفظ في القرآن الكريم في موضعين فقط⁽³⁾. في قوله عزّ وجل: ﴿وَكُلٌّ فِي فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾⁽⁴⁾، وقد اختلف المفسرون في تفسيره، فقال بعضهم: الفلك مدار النجوم الذي يضمها، وقال آخرون: هو الذي تجري فيه النجوم، مستدير كاستدارة الطاحونة⁽⁵⁾. وحسب وحسب ظاهر القرآن، فالفلك أجسام تدور النجوم عليها، ثم اختلف في كلفيته، فرأى أغلبهم أنّها أجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة، غير قابلة للحرق والالتئام والنمو والذبول، كما أنّ لها أحوالا ممكنة في حركتها، أولها أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه. مثل حركة السّمك في

1 - سورة النحل، الآية 26.

2 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت 741هـ)، ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1415هـ - 1995م، 461/1.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 637.

4 - سورة الأنبياء، الآية 33، وسورة يس، الآية 40.

5 - ينظر معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، دط/ 1411هـ، 317/5.

الماء الراكد - وهذا ما يدلّ عليه لفظ القرآن - وإمّا أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا، وإمّا أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة، والله تعالى قادر على كل شيء⁽¹⁾.
توصلنا إلى أنّ لفظ (الفلك) قد استعمل في السياق القرآني بمعناه الأصلي المعجمي الذي يدلّ على استدارة في شيء، ويتضح ذلك فيما استعمله المفسرون من ألفاظ دالة عليه مثل مدار، ومستدير، وتدور.

❖ الأفق:

ورد ذكره في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، مرتان مفردا، ومرّة واحدة مجموعا⁽²⁾، فقد قال جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾⁽³⁾ قال عكرمة وغيره: الأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح، وقال مجاهد هو مطلع الشمس، وقال قتادة: هو الذي يأتي منه النهار، وسار على نهجه آخرون⁽⁴⁾.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾⁽⁵⁾، أي أنّ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام بالأفق البين الواضح ما بين السماء والأرض، والأفق هو الفضاء الذي يبدو للعين من الكرة الهوائية بين طرفي مطلع الشمس ومغربها، من حيث يلوح ضوء الفجر، ويبدو شفق الغروب وهو يلوح كأنه قبة زرقاء⁽⁶⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿سُنْبُهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾⁽⁷⁾، أي سنظهر لهؤلاء المشركين دلالاتنا وحججنا على أنّ القرآن حقٌّ منزلٌ من عند الله، على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "في الآفاق" أي في أقطار السموات والأرض، وما فيهما من عجائب علوية وسفلية⁽⁸⁾.

1 - ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، 167/14، 168.

2 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 42.

3 - سورة النجم، الآية 7.

4 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 314/4.

5 - سورة التكويد، الآية 23.

6 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط/ 1984، 159/30.

7 - سورة فصلت، الآية 53.

8 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 131/4، وشفوة التفسير، الصابوني، 1043/3.

ولعلّ المعنى المعجمي للأفق هو نفسه الذي استعمله السياق القرآني، حيث أنه يدل على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه، وقد فسر في الآية الأولى بمطلع الشمس، وفي الآية الثانية بالفضاء، وفي الآية الثالثة بالأقطار، وكل منها يتضمن معنى البعد والاتساع.

❖ الجو:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في قول الله تعالى: ﴿الْمَّ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾، فالله تعالى ينبه عباده إلى النظر إلى الطيور التي سخرها بين السماء والأرض، كيف جعلها تطير بجناحين في ذلك الفضاء الواسع بقدرته، وسخر الهواء ليحملها ويسيرها⁽²⁾. نلاحظ أنّ السياق القرآني استعمل لفظ (الجو) بمعناه المعجمي الأصلي الذي يدل على شيء واحد يحتوي شيئاً آخر من جوانبه.

❖ الأرجاء:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم⁽³⁾ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَحَمَلُ عَرْشِ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾⁽⁴⁾، وألملك اسم جنس أي الملائكة على أرجاء السماء، مفردتها رجا السماء أي جانبها وطرفها⁽⁵⁾، ومعنى الآية الكريمة أنّ الملائكة يقفون على أطراف السماء وجوانبها عندما تنشق، فيفزعون ممّا في ذلك من هول، وعظمة وقُدرةٍ للكبير المتعال⁽⁶⁾.

وهذا المعنى هو نفسه الذي قالت به المعاجم العربية، فالرجا هو الناحية والجانب والطرف وجمعه أرجاء.

1 - سورة النحل، الآية 79.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 755/2، وشفوة التفاسير، الصابوني، 582/2.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 373.

4 - سورة الحاقة، الآية 17.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 531/4، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 154.

6 - ينظر شفوة التفاسير، الصابوني، 1293/3.

ج. الشمس: المشرق - المغرب - الطلوع - البزوغ - الأفلح - النور - الضياء -
الشواظ - الظل - الفيء

❖ الشمس:

ورد ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرة⁽¹⁾، منها قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾⁽²⁾، أي وجعل الشمس مصباحا مضيئا يستضيء به الناس في الدنيا كما
يستضيئون بالسراج في بيوتهم⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ﴾⁽⁴⁾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: رؤيا الأنبياء وحي، وقد فسرت الشمس في هذا
هذا المنام بأنها أم يوسف عليه السلام⁽⁵⁾.

وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾⁽⁶⁾، لا يجدون في
الجنة حرًا ولا بردًا، بل هي مزاج واحد دائم سرمدي، وهواء معتدل، ونسمات تهب من العرش
تحي الأنفاس⁽⁷⁾.

وانطلاقاً من هذه الآيات الكريمة، ومما تتبناه للفظ الشمس خلال وروده في القرآن
الكريم، خلصنا إلى أنه استعمل بمعناه الأصلي الذي يدل على الكوكب المضيء في السماء، ورغم
أنه دل على معنى الحر في الآية السابقة، فنحن نرى أنه لا يخرج عما قلناه، لأن الحر يكون بفعل
الشمس، وهي المسببة له.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 476.

2 - سورة نوح، الآية 16.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1308/3.

4 - سورة يوسف، الآية 4.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 609/2.

6 - سورة الإنسان، الآية 13.

7 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 585/4، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1343/3.

❖ المشرق والمغرب:

تكرّر لفظ (المشرق) في القرآن الكريم ستّ مرّات، وذكر لفظ (المشرقين) مرّتين، وذكر صيغة الجمع (المشارق) في ثلاثة مواضع⁽¹⁾، أمّا لفظ (المغرب) فقد تكرّر سبع مرّات، وصيغة المثني مرّة واحدة، وصيغة الجمع مرّتين⁽²⁾.

فقد قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾⁽³⁾، فالذي جادل إبراهيم عليه السلام في وجود الله تعالى هو النمرود بن كنعان، فقال له إذا كنت تحيي وتميت كما تدّعي، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فات بها من المغرب إذا كنت إلها، فأحرس النمرود ولم يستطع الجواب⁽⁴⁾.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾⁽⁵⁾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: عنهما: "للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الصيف، ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف، غير مطلعها في الشتاء، وغير مغربها في الشتاء"⁽⁶⁾.

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴾⁽⁷⁾، فقد أقسم الله تعالى برّب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغارها أنه تعالى قادرٌ على إهلاك الكفّار⁽⁸⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 465.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص 609.

3 - سورة البقرة، الآية 258.

4 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 409/1.

5 - سورة الرحمن، الآية 17.

6 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 111/14.

7 - سورة المعارج، الآية 40.

8 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1303/3.

وقد ميّز العلماء بين استعمالات لفظي (المشرق والمغرب) إذا استُعْمِلَا مفردَيْنِ فإشارة إلى ناحيتي الشرق والغرب، وإذا قيلَا بلفظ التثنية فإشارة إلى مَطْلَعِي الشتاء والصيف ومَعْرِبَيْهِمَا، أما إذا قيلَا بلفظ الجمع فذلك اعتباراً بمطلع كلِّ يوم ومغربه، أو بمطلع كل فصلٍ ومغربه⁽¹⁾.

❖ الطلوع:

ورد ذكره بهذه الصيغة مرتين في القرآن الكريم، وذكر فعله عشر مرّات، أمّا المشتقات الأخرى فقد ذكرت ثلاث مرّات⁽²⁾، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفَيْهِمَا ذَاتِ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾⁽³⁾، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾⁽⁴⁾، أي وصلّ وقتي الفجر والعصر، وخصّهما الله تعالى بالذكر لفضلهما الكبير⁽⁵⁾.

وخلال تتبعنا لمادّة (ط ل ع) واشتقاقاتها في الآيات الكريمات، وجدنا أنّها لم تخرج عن معناها اللغوي الأصلي الذي يدلّ على الظهور والبروز.

❖ البزوغ:

لم يرد هذا المصدر في القرآن الكريم، بل ذكرت صيغة اسم الفاعل "بازغا" مرتين⁽⁶⁾، في قوله الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾⁽⁷⁾، وقوله جلّ وعلا: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ

- 1 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 195، و صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط 1403/3هـ - 1983م، ص 126، 127.
- 2 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 525.
- 3 - سورة الكهف، الآية 17.
- 4 - سورة ق، الآية 39.
- 5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1140/3.
- 6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 145.
- 7 - سورة الأنعام، الآية 77.

بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴿١﴾، أي أن إبراهيم عليه السلام لما رأى القمر طالعا منتشر الضوء قال هذا ربي، فأفل، ثم رأى الشمس طالعة وهي أكبر من القمر، وأكثر إضاءة منه، فقال هذا ربي فأفلت أيضا، ويقول المفسرون إنه عليه السلام كان في مقام المُنَاطِرِ لقومه مُبِينًا لهم بِطُلَانِ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ (٢).

نلاحظ أن لفظ (البزوغ) قليل الورد في القرآن الكريم، وجاء بمعناه اللغوي الأصلي الذي يدل على طلوع الشيء وظهوره، وقد تكرر في آيتين متتابعتين في السورة نفسها.

❖ الأفل:

تكرر الفعل (أفل) في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وذكر اسم الفاعل منه في موضع واحد (٣)، منها قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (٤)، أي لما غاب الكوكب علم إبراهيم عليه السلام أنه ليس إله لآته زائل والله تعالى دائم لا يزول (٥).

وبهذا لم يخرج المعنى السياقي عن الدلالة اللغوية للفظ الأفل فهو يدل على الغيبة.

❖ النور:

تكرر هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثا وأربعين مرّة، وذكر لفظ (المنير) في ستة مواضع (٦)، ومنها قول الله جلّ وعلا: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

1 - سورة الأنعام، الآية 78.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 205/2، و صفوة التفاسير، الصابوني، 310/1، 311.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 43.

4 - سورة الأنعام، الآية 76.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 205/2.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 817، 818.

النُّور⁽¹⁾، أي من ظلمات الكفر إلى نور التوحيد⁽²⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾⁽³⁾، والنور هنا هو القرآن الكريم⁽⁴⁾.

وقال جل ثناؤه في موضع آخر: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾⁽⁵⁾، فالله تعالى يخبرنا عن مخلوقاته التي تدلّ على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، فجعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً، وجعل شعاع القمر نورا، وفاوت بينهما لئلا يشتبها⁽⁶⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾⁽⁷⁾، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: على قدر أعمال المؤمنين يمرّون على الصراط، منهم من نُورُهُ مثل الجبل، ومنهم من نُورُهُ مثل النحلة... وأدناهم نُورًا من نُورُهُ في إهامه يتقدّ مرّةً، ويُطفأ مرّةً، ويوم القيامة لا يستضيء الكفار والمنافقون بنور المؤمنين، فيقولون انتظرونا لنستضيء من نوركم، فيقول المؤمنون لهم ارجعوا إلى الدنيا والتمسوا الأنوارَ هناك⁽⁸⁾.

وقد أجمَلَ الأصفهاني الحديث عن استعمال القرآن الكريم للفظ النور، مفسراً للآيات السابقة بقوله: " النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيوي

1 - سورة البقرة، الآية 257.

2 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلي (ت 741هـ)، ضبطه وصحّحه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1415هـ - 1995م، 122/1.

3 - سورة النساء، الآية 174.

4 - ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 143/5، و صفوة التفاسير، الصابوني، 245/1.

5 - سورة يونس، الآية 5.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 532/2.

7 - سورة الحديد، الآية 13.

8 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 393/4، 394، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1203/3.

وأخروي⁽¹⁾، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن⁽²⁾، ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم⁽³⁾...⁽⁴⁾.

نلاحظ أن السياق القرآني قد وظّف لفظ (النور) بمعناه المحسوس الظاهر الذي يدلّ على الإضاءة، وهذا النور في الدنيا والآخرة، كما نجد الله تعالى يشبه القرآن، والعقل والإيمان، والحق بالنور؛ لأنه كلا منها ينير ظلمة الكفر والجهل والباطل، كما سمي نفسه تعالى نورا لأنه المسبّب للنور، والقادر الوحيد على إنارة السموات.

❖ الضياء:

ورد ذكره في القرآن الكريم بهذه الصيغة ثلاث مرّات، أمّا فعله في الماضي والمضارع فقد تكرر في ثلاثة مواضع⁽⁵⁾.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ ط كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾⁽⁶⁾، أي كلما أنار لهم البرق الطريق مشوا في ضوئه⁽⁷⁾، وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ

- 1 - من الآيات التي ذكرت النور الأخروي: في سورة الحديد، الآيتان 12 و 13، وفي سورة التحريم، الآية 8.
- 2 - من الآيات التي ذكرت الأمور الإلهية: في سورة البقرة، الآية 257، وفي سورة النساء، الآية 174، وفي سورة المائدة، الآية 15، وفي سورة الشورى، الآية 52.
- 3 - من الآيات التي ذكرت النور المحسوس: في سورة يونس، الآية 5، وفي سورة الفرقان، الآية 61.
- 4 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 384، 385.
- 5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 521.
- 6 - سورة البقرة، الآية 20.
- 7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 22/1.

وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾، فالكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحقّ والباطل، والهدى والضلال، والحلال والحرام، وهي نور وضياء وتذكير للمؤمنين^(٢).

كما قال عزّ وجلّ ثناؤه: ﴿مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾^(٣)، فالله تعالى يمتنّ على عباده بما سخّر لهم من الليل والنهار الذين لا قوام لهم بدونهما^(٤)، فالضياء في هذه الآية هو النهار. النهار.

نخلص إلى أنّ استعمال السياق القرآني للفظ (الضياء) جاء بمعنيين؛ أولهما معناه الأصلي الذي يدلّ على النور، وثانيهما الكتب السماوية التي شبهها بالضياء لما تنشره من حقّ وإيمان يشعّ من وسط الباطل والظلمات والكفر، ومن الناحية اللغوية فالياء في (ضياء) منقلبة عن واو، لأنها من الفعل (ضوأ) وهذا للكسرة التي قبلها.

❖ الشواظ:

ورد ذكره مرّة واحدة في القرآن الكريم^(٥)، في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٦)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشواظ هو لهب النار، وقال مجاهد: مجاهد: هو اللهب الأحمر المنقطع من النار^(٧)، وقيل هو اللهب الذي لا دخان له، أو اللهب الخالص^(٨)، كما قيل إنه اللهب الذي فوق النار ودون الدخان^(٩).

1 - سورة الأنبياء، الآية 48.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 242/3، و صفوة التفاسير، الصابوني، 684/2.

3 - سورة القصص، الآية 71.

4 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 523/3.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 481.

6 - سورة الرحمن، الآية 35.

7 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 349/4.

8 - ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 125/14، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 203.

9 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 349/4.

نلاحظ أن هذه الأقوال متفقة في تفسير لفظ (الشواظ)، إذ أنه يعني لهب النار الأحمر الذي لا دخان معه، وهذا المعنى نفسه الذي جاءت به معاجم العربية، ثم استعمل هذا اللفظ للدلالة على الלהب الذي يحيط بقرص الشمس، فسُمِّيَ بالشواظ الشمسي.

❖ الظل:

ورد هذا اللفظ مفردا وجمعا في القرآن الكريم أربعة عشر مرة، وفعله ذُكرَ في موضعين أما المشتقات الأخرى فقد ذكرت في تسعة مواضع⁽¹⁾.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾⁽²⁾، فالله تعالى يوجه الأنظار إلى بديع صنعه، كيف بسط الظل ومدّه وقت النهار ليستروح الإنسان بظل الأشياء من حرارة الشمس الساطعة، ولو أراد سبحانه وتعالى لجعله ثابتا لا يتحوّل أبدا ولكنه بقدرته ينقله من مكان إلى مكان، ومن جهة إلى جهة، وجعل طلوع الشمس دليلا على وجود الظل، والأشياء تعرف بأضدادها⁽³⁾.

وقال ربّ العزة: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾⁽⁴⁾، وقال أيضا: ﴿وَوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾⁽⁵⁾، فالظلّ فالظلّ الظليل هو الظل العميق الكثير الغزير الطيب الأنيق⁽⁶⁾، والظل الممدود هو الدائم الذي لا تنسخه الشمس⁽⁷⁾، وقد روي عن أبي هريرة قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " في الجنة الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها"⁽⁸⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 533.

2 - سورة الفرقان، الآية 45.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 767/2، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 424/3.

4 - سورة النساء، الآية 57.

5 - سورة الواقعة، الآية 30.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 673/1.

7 - ينظر تفسير البغوي، 12/8.

8 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ، باب الظلّ الممدود، 146/6.

وقد استعمل الظل في سياق الدم مثل قوله تعالى: ﴿ وَظِلِّ مِّنْ مَّحْمُومٍ ﴾⁽¹⁾، أي ظل الدخان الأسود الذي ليس له طيب هبوب، ولا حسن منظر، وقال الضحاك: النار سوداء أهلها سود وكل شيء فيها أسود⁽²⁾.

وانطلاقاً من الآيات التي ذكرناها والآيات التي تتبعناها في مواضعها من المصحف الشريف وجدنا أن لفظ (الظل) قد استعمل بمعناه المعجمي الأصلي الذي يدل على ستر شيء بشيء، ولكننا نميز بين ثلاث ظلال في كل تلك الاستعمالات، أولها ظل الجنة وجمعه ظلال، وما يتميز به من صفات منها الظليل والممدود، وثانيها ظل النار المذموم، الذي وُصف بأنه ظل من يحوم، ذو ثلاث شعب، فهو الظل الأسود للنار، وثالثها هو ظل الدنيا، وأما (الظلة) التي تُجمع على ظلل فلم ترد إلا في سياق الحديث عن العذاب الذي ينتقم الله تعالى به من الكفار والمنافقين.

❖ الفيء:

لم يذكر القرآن الكريم هذا المصدر، وذكر فعله فقط في الماضي والمضارع في سبعة مواضع⁽³⁾، منها قوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا آلِي تَبْنِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾⁽⁴⁾، وفي الآية أمر بالإصلاح بين الفئتين المتخاصمتين، إن فاءت إلى أمر الله؛ أي أي إذا رجعت إلى أمر الله⁽⁵⁾.

وقال الله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفِيؤُا ظِلَلَهُ ﴾⁽⁶⁾، أي ألم يعتبر هؤلاء الكفار، ويروا مخلوقات الله تعالى من جبال وأشجار وغيرها تميل ظلالها من جانب إلى جانب،

1 - سورة الواقعة، الآية 43.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 376/4، وتفسير البغوي، 18/8.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 638.

4 - سورة الحجرات، الآية 9.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 267/4.

6 - سورة النحل، الآية 48.

ساجدة له سبحانه⁽¹⁾، ويقال للظلّ بالعشيّ فيء؛ لأنه فيء، أي يرجع من المغرب إلى المشرق، فالفيء هو الرجوع⁽²⁾.

كما قال ربّ العزّة أيضا: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾⁽³⁾، أي وما ردّه وصيرّه إليه، والفيء شرعا هو ما أخذ من أموال الكفار من غير قتال مثل فيء بني النضير⁽⁴⁾.

الملاحظ أنّ لفظ (الفيء) لم يخرج في استعماله القرآني عن معناه المعجمي الذي يدلّ الرجوع؛ حيث جاء مرّة برجوع الظل، وفي المواضع الأخرى، جاء بمعنى الفيء الذي يؤخذ من المشركين.

د. القمر: الملال - المنازل - الخسوف - الانشقاق

❖ القمر:

ذكر لفظ (القمر) في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرّة⁽⁵⁾، منها قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾⁽⁶⁾، أي وجعل الله تعالى في السماء شمسا متوهّجة في النهار، وقمرًا مضيئا بالليل⁽⁷⁾.

وما خلصنا إليه بعدما تتبّعنا مواضع وروده، هو أنّه لم يخرج عن هذا المعنى في كل استعمالاته.

1 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 575/2.

2 - ينظر تفسير البغوي، معالم التنزيل، 22/5.

3 - سورة الحشر، الآية 6.

4 - ينظر تفسير المراغي، 36/28، و التحرير والتنوير، ابن عاشور، 79/28، 80.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 661.

6 - سورة الفرقان، الآية 61.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 770/2.

❖ الهلال:

لم يذكر هذا اللفظ مفردا في القرآن الكريم، فقد ورد مرة في صيغة الجمع، وأربع مرّات فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول⁽¹⁾، ومنها قول الله جل ثناؤه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾⁽²⁾، أي حُرِّمَ عليكم ما ذُبِحَ على غير اسمه تعالى، من صنم أو طاغوت أو غيره فإنها حرام بالإجماع⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾⁽⁴⁾، أي يسألونك يا محمد عن الهلال لماذا يبدو دقيقا مثل الخيط، ثم يعظم ويستدير، ثم ينقص ويدقّ حتى يعود كما كان؟ فقل لهم إنها تُعَلِّمُهُمْ بأوقات عباداتهم⁽⁵⁾.

وانطلاقا من الآيات الكريمات التي وردت فيها مادّة (ه ل ل)، نستطيع القول إنها قد دلّت في موضع واحد على الهلال المعروف، وفي أربعة مواضع آياتها متشابهة، دلّ الفعل (أُهْلٌ) الماضي المبني للمجهول على ما ذُكِرَ عليه اسم لغير الله تعالى أثناء الذبح، وكلّ منهما لم يخرج عن المعنى المعجمي الأصلي الذي يدلّ على رفع الصوت، فسمي هلالا لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبّرين وداعين، و(مَا أُهْلٌ) أي ما ذُكِرَ عليه من أسماء غير اسم الله سبحانه وتعالى بصوت مرتفع.

❖ المنازل:

ذكر هذا اللفظ بصيغة الجمع في موضعين، أمّا المشتقّات المتنوّعة من مادّة (نزل) فهي كثيرة جدّا فاقت الخمسين⁽⁶⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 829.

2 - سورة المائدة، الآية 3.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 13/2.

4 - سورة البقرة، الآية 189.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 89/1.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 788 إلى 792.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾⁽¹⁾، أي جعلناه يسير سيرا آخر يُسْتَدَلُّ به على مضيّ الشهور، فقد قدّره منازل يطلع في أوّل ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورا في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، وهكذا كلّما ارتفع ازداد ضياءً وإن كان مُقْتَبَسًا من الشمس إلى أن يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشر، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم الذي يبس وينحني، وبعد هذا بيديه الله تعالى من جديد في أول الشهر الآخر⁽²⁾.

وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾⁽³⁾، أي جعل الله تعالى الشمس ساطعة بالنهار، والقمر منيرا بالليل، بمعنى أضاء الشمس وأنار القمر، وقدّر سيره في منازل لتعلموا أيها الناس حساب الأوقات، فبالشمس تعرف الأيام، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام⁽⁴⁾.

وهذا المعنى الذي ذكره المفسرون لم يخرج عن المعنى المعجمي الذي يدلّ على هبوط شيء، فالقمر يهبط أو يتزل كل ليلة منزلا.

❖ الخسوف:

لم يذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم، فقد تكرّر فعله الماضي والمضارع في ثمانية مواضع⁽⁵⁾، مواضع⁽⁵⁾، منها قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾⁽⁶⁾، أي وذهب ضوءه وأظلم⁽⁷⁾.

1 - سورة يس، الآية 39.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 748/3.

3 - سورة يونس، الآية 5.

4 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 451/1.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 285، 286.

6 - سورة القيامة، الآية 8.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1336/3، والكشاف، الزمخشري، 268/6.

وقال الله تعالى أيضا: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾⁽¹⁾، وقال جلّ وعلا: ﴿خَسَفْنَا بِهِهٖ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾⁽²⁾ والخسف في الآيتين هو جعل الأرض تغور بمن عليها وبكنوزها، جزاء على العتو والكفر والتكبر، مثل قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض⁽³⁾.

وبعدما تبّعنا هذا اللفظ في مواضع ذكره من الآيات الكريمة، توصلنا إلى أنه استعمل مرّة واحدة بمعنى خسوف القمر، أمّا في باقي الآيات فقد جاء بمعنى خسوف الأرض من باب معاقبة الضالّ والمتكبر، ووجّه الحديث في أغلبها لقصة قارون، ويمكن القول إنّ هذين المعنيين يلتقيان عند حدود الدلالة المعجمية للفظ الخسوف والتي تدلّ على غموض وغرور.

❖ الانشقاق:

لم يذكر هذا المصدر في القرآن الكريم، وذكر فعله المزيد خمس مرّات، أمّا الفعل المجرد فقد ذكّر ثلاث مرّات، وأمّا المشتقات الأخرى فقد فاقت الثلاثة عشر مرّة⁽⁴⁾، قال الله تعالى: ﴿أَقْرَبْتِ أَقْرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾⁽⁵⁾، فانشقاق القمر من معجزات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك قبل الهجرة، حيث رأى الناس شقّيه⁽⁶⁾. وقال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾⁽⁷⁾، ويحدث هذا يوم القيامة، فإذا تشققت السماء وتصدّعت فهي تؤذن بخراب الكون⁽⁸⁾.

1 - سورة الملك، الآية 16.

2 - سورة القصص، الآية 81.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 833/2، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، 153/22.

4 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 473.

5 - سورة القمر، الآية 1.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 331/4، و الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 65/14.

7 - سورة الانشقاق، الآية 1.

8 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1380/3.

كما قال عز وجل: ﴿ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾⁽¹⁾، وهذا من شدة الغضب، فلما قال اليهود والنصارى إن الملائكة بنات الله كادت الأرض تنشق من شدة قبح هذا القول⁽²⁾. الملاحظ أن ظاهرة الانشقاق تعلقت بالقمر والسماء والأرض، وأغلبها يكون يوم القيامة ماعدا المعجزة التي خص بها الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والتي كانت قبل هجرته، كما نلاحظ أن المعنى السياقي للفظ (الانشقاق) جاء موافقا لمعناه المعجمي الذي يدل على حدوث انصداع في الشيء.

هـ. الكواكب والنجوم والشهب: الكوكب - النجم - الشهاب - الثاقب - الطارق - البروج - الخنس - الكنس - الشعري - الدرّي - المواقع.

❖ الكوكب:

ورد ذكره في القرآن الكريم خمس مرّات مفردا وجمعا⁽³⁾. منها قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾⁽⁴⁾، قال المفسرون هو كوكب الزهرة أو المشتري⁽⁵⁾. وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا إِنَّا زَيْنًا أَلَسْمَاءَ الدُّنْيَا بَزِينَةَ الْكُوكَبِ ﴾⁽⁶⁾، فقد زين الله تعالى السماء القريبة منا بكواكب سيّارة سيّارة منيرة ومضيئة، تبدو كالجواهر التي تتلأأ⁽⁷⁾. وبهذا المعنى جاء لفظ (الكوكب) في السياق القرآني ولم يخرج عنه.

1 - سورة مريم، الآية 90.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/186.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 724.

4 - سورة الأنعام، الآية 76.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1/310.

6 - سورة الصافات، الآية 6.

7 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/6.

❖ النجم:

تكرّر لفظ (النجم) أربع مرّات مفرداً، وتسع مرّات جمعا⁽¹⁾، ومنها قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾⁽²⁾، فالله تعالى يقسم بالنجم عند هويّه أي سقوطه في الأفق في آخر الليل عند إدبار الليل وإقبال النهار، والنجم اسم جنس شامل للنجوم كلّها⁽³⁾، وقد قال مجاهد: النجم هو الثريا، ووافقه في ذلك الكثير من المفسرين⁽⁴⁾.

وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽⁵⁾، وقد اختلف المفسرون في تفسير النجم في هذه الآية، فمنهم من قال إنه النجم الذي في السماء⁽⁶⁾، وقال آخرون إنّ النجم نبات لأنّه ينجم من الأرض، ولا ساق له كالبقول، فهو منبسط على الأرض⁽⁷⁾، وهذا الرأي هو الأكثر وروداً.

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾⁽⁸⁾، وفي تفسير هذه الآية قيل: من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله سبحانه، فقد جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، ويهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر⁽⁹⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 784.

2 - سورة النجم، الآية 1.

3 - ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 1152.

4 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 313/4، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 356.

5 - سورة الرحمن، الآية 6.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 343/4.

7 - ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، 105/14، و الكشاف، الزمخشري، 6/6.

8 - سورة الأنعام، الآية 97.

9 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 214/2.

انطلاقاً مما سبق، ومما تتبّعناه في مواضعه من الآيات الكريمات، خلصنا إلى أن السياق القرآني قد وظّف لفظ (النجوم) بمعناها المعروف، وهي المزيّنة للسماء ليلاً، أمّا المفرد فقد جاء بمعنى الثريّا، وبمعنى النبات الذي لا ساق له، وبمعناه الأصلي النجم الذي في السماء.

❖ الشهاب:

ورد في القرآن الكريم مفرداً وجمعاً في خمسة مواضع⁽¹⁾، منها قول الله جلّ وعلا: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾⁽²⁾، أي إلا من استرق السمع إلى الملا الأعلى من مردة الشياطين، فيتبعه شهاب محرق مبین فيتلفه، فجعلت الشهب حرساً للسماء⁽³⁾، والمعنى نفسه نجده في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾⁽⁴⁾، وهذا قول الجنّ، فلما أرادوا بلوغ السماء للاستماع والتجسس، فوجدوها مملوءة بالملائكة الكثيرين الذي يحرسونها، وبالشهب المحرقة التي تقذف من يحاول الاقتراب منها⁽⁵⁾.

نلاحظ أن لفظ (الشهاب) قد ورد في القرآن الكريم بمعناه الأصلي الذي يدلّ على بياض في شيء من سواد، ومنه سميّ الشهاب الذي في السماء لأنّه شعلة نار ساطعة تبدو بياضاً في فضاء لونه أسود.

❖ الثاقب:

ذكر هذا اللفظ مرّتين في القرآن الكريم، في قوله عزّ وجلّ: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾⁽⁶⁾، والثاقب هنا بمعنى المضيء، وقيل هو مضيء ومحرق للشياطين⁽⁷⁾، وقيل أنّه سميّ ثاقباً لأنّه يثقب الظلام ويهتدى به في الظلمات، وهذا النجم هو الثريا عند جمهرة العلماء⁽⁸⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 477.

2 - سورة الحجر، الآية 18.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 713/2.

4 - سورة الجنّ، الآية 8.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1313/3.

6 - سورة الطارق، الآية 3.

7 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 641/4.

8 - ينظر تفسير المراغي، 110/30.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ حَطِفَ الْحَظْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾⁽¹⁾، أي إلا من استرق واختلس شيئاً فیتبعه شهاب مضيء نافذ فيحرقه⁽²⁾.

فالمعنى اللغوي لاسم الفاعل (ثاقب) يدلّ على نفوذ الشيء، والنجم والشهاب ثاقبان بضوئهما نافذان في الظلمة، إذن فالمعنيان السياقي والمعجمي متفقان في هذا.

❖ الطارق:

ذُكِرَ مرّتين في سورة واحدة في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾⁽³⁾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ⁽³⁾، والطارق هو الكوكب البادي ليلاً، المختفي نهاراً، ومعنى الآية وأي شيء يعلمك حقيقة الطارق؟ فهذا أسلوب يراد به التفخيم والتعظيم⁽⁴⁾.

نلاحظ أن لفظ (الطارق) جاء بمعنى الإتيان ليلاً، وهو الأصل الأوّل لمادّة (ط ر ق) من بين أصول أربعة سبق ذكرها في الفصل الأوّل.

❖ البروج:

ذكر هذا اللفظ في صيغة الجمع أربع مرّات، ولم يذكر مفرداً⁽⁵⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾⁽⁶⁾، أي يقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج، وهي منازل الشمس والقمر، وعددها اثنا عشر برجاً، تسير الشمس في كل واحد منها شهراً، ويسير القمر في كل

1 - سورة الصافات، الآية 10.

2 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 962/3.

3 - سورة الطارق، الآيتان 1، 2.

4 - ينظر تفسير المراغي، 110/30.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص143.

6 - سورة البروج، الآية 1.

واحد منها يومين وثلاثاً، فذلك ثمانية وعشرون منزلة، ويستمرّ لليلتين⁽¹⁾، والبرج السماوي متألف من مجموعة نجوم قريبٌ بعضها من بعضٍ، ولا تختلف أبعادها أبداً، وإنما سميّ برجاً لأنّ المصطلحين تخيلوا أنّ الشمس تحلّ فيه مدّة فهو كالبرج أي الحصن أو القصر، ولما وجدوا كل مجموعة منها تشبه صورة تخيلية مفترضة لبعض الحيوانات أو النباتات أو الأدوات، ميّزوا بين تلك البروج بالتسميات مثل برج الثور، وبرج الدلو وغيرها، وفي الحقيقة البروج هي سموت تقابلها الشمس في فلكها مدّة شهر كامل⁽²⁾.

وقال الله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾⁽³⁾، أي في حصون منيعة وعالية⁽⁴⁾.

نلاحظ أنّ السياق القرآني قد استعمل الأصل الثاني لمادّة (ب ر ج) بمعنييه وهما بروج الأرض وهي حصونها وقصورها، وبروج السماء وهي منازل الشمس والقمر، فهذا الأصل اللغوي يدلّ على بروز وظهور يبدو في كلّ منهما جليّاً.

❖ الخنّسُ والكنّسُ:

ذكر اللفظان مرّة واحدة في سورة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنّسِ﴾⁽⁵⁾ الْجَوَارِ الْكُنّسِ⁽⁶⁾، فالله تعالى يُقسّم بالدراري السبعة وهي الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والمشتري والزهرة، وذلك لأنّ هذه الكواكب تخنس في مجراها أي تستر وتكنس في أبراجها أي ترجع⁽⁶⁾.

1 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 632/4.

2 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 238/30.

3 - سورة النساء، الآية 78.

4 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 199/1.

5 - سورة التكويد، الآيتان 15 و 16.

6 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 541/2، وتفسير المراغي، 59/30.

والمقصود من هذه الصفات المجازية الخس والجواري والكنس هو الكواكب، وقد وُصِفَ بذلك لأنها في النهار مختفية عن الأنظار خائسة، فَشُبِّهَتْ بالوحشية المختفية في شجرة ونحوه دون سكون في كناسها، فكذلك الكواكب لأنها لا تُرَى في النهار لعلبة شعاع الشمس على أفقها وهي مع ذلك موجودة في مطالعها، فَشُبِّهَ طلوع الكوكب بخروج الوحشية من كناسها صباحاً، وشبه غروبها بعد سيرها بكنوس الوحشية في كناسها وهو تشبيه بديع جداً⁽¹⁾.

وقد ذُكِرَ لفظ (الخناس) في قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾⁽²⁾، والوسواس هو الشيطان الجاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس له، وإذا ذُكِرَ الله تعالى خنس أي انقبض⁽³⁾.

انطلاقاً مما سبق، نخلص إلى أن لفظي (الخنس) و(الكنس) قد وردا في القرآن الكريم بالمعنى المعجمي الأصلي لكل منها الذي يدلّ على الاستخفاء والتستر.

❖ الشعري:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾⁽⁴⁾، فالشعري هو كوكب مضيء أو نجم وقاد يقال له مرزم الجوزاء، وكانت خزاعة ممن يعبد هذه الشعري، فخصّه الله تعالى بقوله (هو ربّ الشعري)، أي هو ربّ هذا المعبود الذي اخترتموه⁽⁵⁾.

1 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 152/30.

2 - سورة الناس، الآية 4.

3 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 122، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 750/4.

4 - سورة النجم، الآية 49.

5 - ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1422/1هـ - 2001م، 208/5، و معجم المفردات، الأصفهاني، ص 197، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 329/4.

❖ الدرّي:

ورد هذا اللفظ في القرآن مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾⁽¹⁾، أي كأنّه كوكب مضيء مبین ضخّم⁽²⁾، وهذا هو معناه اللغوي أيضا.

❖ المواقع:

ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾⁽³⁾، وهذا قسم، ومعناه فلأننا أقسم: اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي: أنا أقسم ثم حذف المبتدأ، وأشبع فتحة اللام فتولدت منها ألف وصارت فلا أقسم⁽⁴⁾.

وقد اختلف المفسرون في تفسير (مواقع النجوم) فمنهم من رأى أنها تعني مواقعها في السماء، أو مطالعها ومشارقتها، أو منازلها، وقيل أراد بها انكدارها وانتثارها يوم القيامة⁽⁵⁾.

وفي رأى آخر يبدو أنه الأكثر تأييدا هو رأى ابن عباس رضي الله عنهما: أن مواقع النجوم هي منازل نجوم القرآن؛ فقد أنزله الله تعالى جملةً من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفارة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة، وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما⁽⁶⁾.

1 - سورة النور، الآية 35.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 385/3.

3 - سورة الواقعة، الآية 75.

4 - ينظر الكشاف، الزمخشري، 37/6، و تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بمشاركة زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1413هـ - 1993م، 212/8.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 379/4، وتفسير البغوي، 22/8.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 379/4، و تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 313/8.

ورغم هذه الاختلافات في تفسير لفظ (المواقع) إلا أنها تصبّ في مصبّ معناها المعجمي الذي يدلّ على سقوط شيء بسرعة، ولكننا نرى ثمة فرقا بين المعنى المعجمي الذي يعني سقوط شيء بسرعة، أمّا المعنى السياقي فلا يكون بسرعة حيث أنّ النجوم تنزل منازلها ومواقعها في وقت معيّن يحدّده الله تعالى ويكون بنظام، وإذا أخذنا بالرأي الآخر الذي يذهب إلى أنّ مواقع النجوم هي منازل نجوم القرآن فهذا أيضا لا يتمّ بسرعة ممّا يُعَدُّ لفظ (المواقع) عن معنى السقوط، والله تعالى أدرى وأعلم.

و. الألفاظ ذات صلة: الانتثار، الانكدار، الانفطار، الكشط، الميّد، الرقع، القفق.

التقوية

❖ الانتثار:

ذكر هذا المصدر مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾⁽¹⁾، افتتح الله عزّ وجلّ هذه السورة بأمور تحدث حين خراب العالم، تؤذن عن يوم القيامة منها انتشار الكواكب أي سقوطها عن مواضعها، وتبدّدها وتفرّق مجتمعتها نظرا لاختلال قوّة الجاذبية التي أقيم عليها نظام العالم الشمسي⁽²⁾.

والمعنى السياقي في هذه الآية الكريمة هو نفسه ما ورد في المعجم العربي، فالانتثار هو إلقاء شيء متفرّق، والكواكب متفرّقة وسينثرها الله تعالى يوم القيامة.

❖ الانكدار:

ورد في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾⁽³⁾، أي انتثارها وتساقطها من مواضعها حتى يذهب ضوءها ويحجى، ويحدث ذلك بسبب اختلال نظام الجاذبية الذي جعله الله لإمساكها إلى أمد معلوم⁽⁴⁾.

1 - سورة الانفطار، الآية 2.

2 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزيّ، 544/2، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 171/30، وتفسير المراغي، 63/30.

3 - سورة التكوير، الآية 2.

4 - ينظر تفسير المراغي، 52/30، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 142/30.

فالمعنى اللغوي المعجمي لمادة (ك د ر) هو الدلالة على الحركة، وفي انكدار النجوم حركة كثيرة لأنها في حالة سقوط واصطدام.

❖ الانفطار:

لم يرد هذا المصدر في القرآن الكريم، وذكر فعله المزيد الماضي مرة واحدة، واسم الفاعل منه في موضع أمّا الفعل الثلاثي المجرد (فطر) وما اشتق منه فقد تكرر في ستة عشر موضعاً⁽¹⁾. قال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾⁽²⁾، أي انشقت⁽³⁾، وهذا الانشقاق حدث يكون قبل يوم البعث وأنه من أشراط الساعة لأنه يحصل عندما يفسد النظام الذي أقامه الله تعالى⁽⁴⁾، والمعنى نفسه نجده في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِمُ﴾⁽⁵⁾.

وقال عز وجل: ﴿قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾⁽⁶⁾، أي ربكم

الجدير بالعبادة هو رب السموات والأرض الذي خلقهن وأنشأهن وأبدعهن لا هذه الأصنام المزعومة⁽⁷⁾، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض (أي لعدم جريان هذا اللفظ بينهم في زمانه) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتهما؛ أي أنا ابتدأتهما"⁽⁸⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 633.

2 - سورة الانفطار، الآية 1.

3 - ينظر تفسير المراغي، 63/30، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 544/2.

4 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، بن عاشور، 171/30.

5 - سورة المزمل، الآية 18.

6 - سورة الأنبياء، الآية 56.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 686/2.

8 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 249/22.

انطلاقاً مما تتبناه من ألفاظ مشتقة من مادة (ف ط ر) وجدنا أنها قد استعملت بمعنيين، أولهما الانشقاق والتشقق، والمعنى الثاني الخلق والابتداء، ويبدو أن كليهما يدل على فتح شيء وإبرازه وهو المعنى الأصلي الذي جاء به المعجم العربي.

❖ الكشط:

ذكر الكشط في القرآن الكريم مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾⁽¹⁾، أي كشفت وأزيلت عما فوقها كما يُكشَطُ جلدُ الذبيحة عنها، فلم يبق غطاء ولا سماء، ولا أعلى ولا أسفل⁽²⁾، والظاهر أن السماء تبقى منشقة منفطرة تعرج الملائكة بينها وبين أرض المحشر حتى يتم الحساب فإذا قضى الحساب أزيلت السماء من مكانها، فالسماء مكشوفة، والمكشوط عنه هو عالم الخلود⁽³⁾.

والمعنى السياقي هو نفسه الذي جاءت به المعاجم العربية، وهو يدل على تنحية الشيء وكشفه.

❖ الميّد:

ذكر فعل الميّد ثلاث مرّات في القرآن الكريم، واشتقت منه (مائدة) التي تكرّرت في موضعين⁽⁴⁾، منها قول الله جلّ ثناؤه: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾⁽⁵⁾، أي جعل فيها جبلا ثابتا لكي لا تتحرك وتضطرب بكم فتهلككم⁽⁶⁾، وقد قال

1 - سورة التكوير، الآية 11.

2 - ينظر تفسير المراغي، 53/30، 56.

3 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 149/30.

4 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 783.

5 - سورة لقمان، الآية 10.

6 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 867/3.

قال وهب: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمور فقات الملائكة: إن هذه غير مُقرّة أحدًا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدّر الملائكة ممّ خلقت الجبال⁽¹⁾.

والمعنى السياقي لهذا اللفظ جاء موافقا لمعناه المعجمي الذي يدلّ على حركة في شيء.

❖ الرتق والفتق:

ذكر كلّ منهما مرّة واحدة في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا⁽²⁾﴾، فالرتق الضمّ والالتحام خِلقةً كان أم صنعةً، والفتق هو الفصل بين المتّصلين وهما متضادان⁽³⁾.

وقد اختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق، فمنهم من قال أن السماء والأرض كانتا شيئاً واحداً مُتّزقتين، ففصل الله بينهما، ورفع السماء إلى حيث هي وأقرّ الأرض، وقال أصحاب الرأي الثاني أن السموات كانت مُرتقةً فجعلت سبع سموات وكذلك الأرضون، يرى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين أن السموات والأرض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر. وأمّا القول الرابع فالمراد بالفتق الإيجاد والإظهار كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، كما نجد رأياً آخر مفاده أن السموات والأرض كانتا مظلمتين ففتقهما الله تعالى بإظهار النهار مبصراً⁽⁴⁾. وقد رجّح فخر الدين الرازي (ت 604هـ) كلّ الوجوه السالفة الذكر، ولكنّ أولّها هو أولّها⁽⁵⁾.

1 - ينظر معالم التنزيل، البغوي، 13/5.

2 - سورة الأنبياء، الآية 30.

3 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص142، و ص 280.

4 - ينظر معالم التنزيل، البغوي، 316/5، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1/1401هـ - 1981م، 162/22، 163.

5 - ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، 163/22.

وانطلاقاً من الآراء المختلفة التي سبق ذكرها نخلص إلى أنّ المعنى السياقي للفظي الرتق والفتق - ورغم تنوعه - يصبّ في مصبّ المعنى المعجمي لكلّ منهما. فالفتق يدلّ على فتحٍ في شيءٍ، والرتق يدلّ على إحام الفتق وإصلاحه.

❖ التقييم:

ذكر في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽¹⁾، والتقييم هو تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التألّف والتعديل، فيقال: قومته تقويماً فاستقام وتقوّم وقد فسّر التقييم في هذه الآية بأنه حسن الصورة وإبداع الخلق⁽²⁾.

وكما سلف الذكر في الدراسة المعجمية أنّ التقييم هو إقامة الشيء مكان الشيء الآخر، وأما في السياق القرآني فجاء التقييم بمعنى الخلق الحسن.

1 - سورة التين، الآية 4.

2 - ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، 163/22، صفوة التفاسير، الصابوني، 1417/3.

3. الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية

أ. البرد والحر: الدنهء - الزمهرير

❖ البرد:

ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين، وذكر لفظ (بارد) مرتين أيضا⁽¹⁾، ومنها قوله عز وجل: ﴿قُلْنَا يَنْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَيَّ إِِبْرَاهِيمَ ۖ﴾⁽²⁾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لما ألقى إبراهيم في النار، جعل خازن المطر يقول: متى أومر بالمطر فأرسله؟ قال: فكان أمر الله أسرع من أمره، قال الله تعالى: ﴿يَنْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَيَّ إِِبْرَاهِيمَ ۖ﴾، قال: لم يبق نار في الأرض إلا طفئت"⁽³⁾.

وقال الله عز وجل: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ﴾⁽⁴⁾، أي لا يذوقون في النار نومًا، والشراب: الماء، فالعرب تقول: منع البرد البرد، أي أذهب البرد النوم⁽⁵⁾.

نلاحظ أن لفظ (البرد) قد جاء بمعنيين في القرآن الكريم، أولهما هو المعنى المعروف الذي يعني خلاف الحر، وثانيهما النوم.

❖ الحر:

تكرر هذا اللفظ في ثلاثة مواضع، وذكر لفظ (الحرور) مرة واحدة⁽⁶⁾، ومنها قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾⁽⁷⁾، في هذه الآية الكريمة

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص143.

2 - سورة الأنبياء، الآية 69.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 245/3.

4 - سورة النبأ، الآية 24.

5 - ينظر الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1427/1هـ - 2006، شارك

في تحقيق هذا الجزء 22 كامل محمد الخراط وماهر حبوش، 19/22 - 20، وتفسير المراغي، 10/30.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص241.

7 - سورة التوبة، الآية 81.

ذمّ للمنافقين الذين تخلفوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، التي جرت في حرّ شديد، ونار جهنم التي يصيرون إليها أشدّ حرّاً، فإنّ حرّ الدنيا يزول، وحرّ جهنم دائم لا يفتّر⁽¹⁾.

الملاحظ أنّ لفظ (الحر) قد استعمل بمعناه الأصلي في القرآن الكريم إلا أننا نميّز بين حرّين: حرّ الدنيا الذي عهدناه، وحرّ جهنم الذي يُقدّر بأضعاف أضعاف حرّ الدنيا، ولا يعلمه إلا الله جلّ ثناؤه.

❖ الدفء:

جاء ذكر هذا اللفظ في موضع واحد فقط، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾⁽²⁾، أي خلق الله لكم الإبل والبقر والغنم كما فصلها إلى ثمانية أزواج وجعل فيها منافع من جلودها وأصوافها وأوبارها التي يتدفأ بها⁽³⁾. وهذا المعنى هو نفسه الذي جاء في المعاجم العربية، فلفظ الدفء يعني خلاف البرد، وقد يكون الدفء بين الحرّ والبرد فهو معتدل الحرارة.

❖ الزمهرير:

ذكر مرّة واحدة في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾⁽⁴⁾، أي لا يوجد يوجد في الجنة حرّ شمس يحمي، ولا شدة برد تؤذي، فهوؤها معتدل، وسرمدي، لا يبغون عنه حولاً⁽⁵⁾.

فالزمهرير هو البرد الشديد، وهو المعنى نفسه الذي وجدناه في المعاجم العربية.

1 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 434/1.

2 - سورة النحل، الآية 5

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 732/2، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 458/1.

4 - سورة الإنسان، الآية 13.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 585/4، و الكشاف، الزمخشري، 279/6 و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 20/22.

ب. المطر: الغيث - الرجح - الودق - الطل - الوايل - الطوفان

❖ المطر:

ورد ذكره في القرآن الكريم سبع مرّات، والفعل المزيد (أمطر) سبع مرّات أيضا، أمّا اسم الفاعل منه فقد ذُكرَ في موضع واحد فقط ⁽¹⁾. ومنها قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ط فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ ⁽²⁾، فحين أمر الله تعالى لوطا أن يسري بأهله إلّا امرأته، وألّا يلتفتوا إذا سمعوا الصيحة حين تنزل على قومه، فأطاعوا أمره واستمروا، وأنزل الله تعالى على أولئك العذاب الذي عمّ الجميع وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود، والسجيل بالفارسية حجارة من طين، يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم، وهي كبيرة الحجم ⁽³⁾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ⁽⁴⁾، يعني إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل، أو بعذاب آخر، والمراد نفي كونه حقّا ⁽⁵⁾، يقال مطرت السماء وأمطرت والأول أصحّ، وأمطرهم مطرا وعذابا، وكذلك أمطر عليهم، فـ (أمطر) المزيد يكون في العذاب، و (مَطَر) المجرد يكون في الخير ⁽⁶⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 765.

2 - سورة الشعراء، الآية 173.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 455/3، و592/2.

4 - سورة الأنفال، الآية 32.

5 - ينظر الكشاف، الزمخشري، 577/2.

6 - ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، 179/14، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 356.

وقد استعمل لفظ (المطر) بمعنيين في القرآن الكريم أوّلهما هو الحجارة التي من سجّيل،
وثانيهما ماء المطر المعروف⁽¹⁾، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ
مَّطَرٍ﴾⁽²⁾.

نلاحظ أنّ الفعل (أمطر) قد استعمل في سياق العذاب في كل مواضعه، ولفظ (المطر) جاء
بمعنى الغيث وبمعنى الحجارة التي تنزل من السماء، أمّا الفعل (مَطَرٌ) فلم يذكر في أي آية من القرآن
الكريم.

❖ الغيث:

تكرّر لفظ (الغيث) في ثلاثة مواضع، أمّا فعله فقد ذكّر مرّةً مزيداً مبنيّاً للمعلوم، ومرّتين
مجرّداً مبنيّاً للمجهول⁽³⁾، ومنها قول الله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾⁽⁴⁾،
فعلم الساعة وإنزال الغيث من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلاّ الله تعالى⁽⁵⁾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁶⁾،
فالله هو الذي يتزل المطر عليهم لإغاثتهم من الجذب بعد يأسهم من نزوله، وحاجتهم
إليه، فبتزوله تعمّ الرحمة وينتشر الخير⁽⁷⁾.

وبعد تتبّعنا للمواضع الأخرى التي ذكّر فيها لفظ (الغيث) وفعله وجدنا أنّه لم يخرج في أيّ
منها عن معناه الأصلي الذي يدلّ على المطر النازل من السماء فيكون فيه الخير الكثير.

1 - ينظر وجوه القرآن، النيسابوري، ص 388.

2 - سورة النساء، الآية 102.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 619.

4 - سورة لقمان، الآية 34.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 594/3.

6 - سورة الشورى، الآية 28.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1053/3.

❖ الرجوع:

ذكر (الرَّجْعُ) في القرآن الكريم ثلاث مرّات ⁽¹⁾، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ⁽²⁾، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: "الرَّجْعُ المطر... ثُمَّ رَمَّ ثُمَّ رَمَّ" ⁽³⁾، فأقسم ربّ العزّة بالسمااء ذات المطر، الذي يرجع على العباد حيناً بعد حين رحمة بهم ⁽⁴⁾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ⁽⁵⁾، أي إِذَا مِتْنَا وَبُلِينَا وَتَقَطَّعَتْ الْأَوْصَالَ مِنَّا وَصَوِّرْنَا تُرَابًا، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى الصورة التي كنّا عليها، فذلك بعيد الوقوع ⁽⁶⁾.

نلاحظ أنّ لفظ (الرَّجْعُ) الذي يعني المطر قد استعمل مرّة واحدة في الآية الأولى التي سبق ذكرها، أمّا في الموضوعين الآخرين فقد جاء هذا اللفظ بمعنى إرجاع الشيء إلى صورة سابقة له، ولعلّ المعنيين يلتقيان عند حدود الدلالة المعجمية لهذا اللفظ، التي تدلّ على ردّ وتكرار.

❖ الودق:

ذكر في موضعين ⁽⁷⁾ فقط، أولهما في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ يُوَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ ⁽⁸⁾، فالودق هو المطر ⁽⁹⁾، وقد أشارت

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص371.

2 - سورة الطارق، الآية 11.

3 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 642/4.

4 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1388/3، و معجم المفردات، الأصفهاني، ص 143، و تفسير المراغي،

116/30.

5 - سورة ق، الآية 3.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 281/4.

7 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 838.

8 - سورة النور، الآية 43.

9 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 394/3.

هذه الآية القرآنية إلى ظاهرة سقوط المطر المركبة من أكثر من عملية، تحدث بشكل متتابع ومتسلسل، ويفصل بين الواحدة والأخرى فترة زمنية معينة دلّ عليها استعمال حرف العطف (ثمّ) بينها، فالله تعالى يسوق السحاب أولاً بفضل الرياح، ثمّ يؤلّف بينه ثمّ يجعله رُكاماً ثم يتزل المطر، وقد فسّر العلماء كلّ عملية من هذه العمليات بكثير من الشرح والتوضيح لا يسعنا المجال لإيرادها⁽¹⁾.

كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾⁽²⁾، والودق هنا هو المطر أيضاً، وهذه الآية مثل سابقتها فهي تبين مراحل نزول المطر، والمعنى المعجمي هو نفسه الذي استعمله السياق القرآني.

❖ **الطلّ والوابل:**

ذُكِرَ (الطلّ) في القرآن الكريم مرّة واحدة، وذكر (الوابل) مرتين⁽³⁾، قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽⁴⁾، فالله تعالى يضرب مثلاً للقوم المنفقين في سبيل الله، كمثل بستان كثير الشجر بمكان عال من الأرض، فإن أصابها الوابل وهو المطر الغزير فستخرج ثمارها جنيّة مضاعفةً، وإن أصابها الطلّ وهو الخفيف اللين، فسيكفيها أيضاً لتنمو وتجوّد بثمارها، والمعنى أنه سبحانه وتعالى يتقبّل العمل الصالح من عباده رغم قلته، ويكثره وينمّيه⁽⁵⁾.

- 1 - ينظر المياها في القرآن الكريم، منهاج لتفسير الإشارات العلمي في الآيات القرآنية، أحمد عامر الدليمي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1/1423هـ - 2002م، ص27.
- 2 - سورة الروم، الآية 48.
- 3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 526، وص831.
- 4 - سورة البقرة، الآية 265.
- 5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 416/1، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 125/1، و صفوة التفاسير، الصابوني، 124/1.

نخلص إلى أن هذين اللفظين (الطل) و(الوابل) قد وظّفهما السياق القرآني بالمعنى الأصلي لكلّ منهما، فالأوّل يدلّ على غضاضة الشيء وغضارته، والثاني يدلّ على شدّة في شيء وتجمّعه.

❖ الطوفان:

ذكره الله تعالى مرّة واحدة في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ﴾⁽¹⁾، حدث اختلاف في تفسير هذه الآية، ولكن الأكثر وروداً هو أن الطوفان هو الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار⁽²⁾.

وهذا المعنى السياقي يرتبط بالمعنى المعجمي ارتباطاً وثيقاً؛ لأنه يدلّ على دوران الشيء، وأن يحفّ به.

ج. السّحاب: الغمام - المزن - الصّيب - الرّحام - السّهن

❖ السحاب:

ورد ذكره في القرآن الكريم تسع مرّات⁽³⁾، منها قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾⁽⁴⁾، أي يخلق السحب الكثيفة المحمّلة بالماء الكثير، وهي قريبة إلى الأرض⁽⁵⁾.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾⁽⁶⁾، في هذه الآية إشارة إلى كيفية نزول المطر، التي سبق أن تحدّثنا عنها، والله تعالى أنشأ سحابة تُرى في رأي

1 - سورة الأعراف، الآية 133.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 321/2.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 424.

4 - سورة الرعد، الآية 12.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 656/2.

6 - سورة الروم، الآية 48.

العين، ثم يبسطها حتى تملأ أرجاء السماء⁽¹⁾، والسحاب يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ، وكذلك كلُّ جمع بينه وبين واحدته هاء مثل ثقيلة وثقال⁽²⁾.

وقد جاء هذا اللفظ في قوله تعالى أيضا: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾⁽³⁾، وقد فسّر السحاب في هذه الآية بأنه الظلّ والظلمة على سبيل التشبيه⁽⁴⁾، كما فسّر بأنه السحاب المعروف، وهو المسبّب للظلمة؛ وهذا حال الكافر الذي اجتمعت له ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب الذي تكاثف فوقه، وحجب الرؤية من شدّة الظلمة⁽⁵⁾.

وانطلاقاً من هذه الآيات الكريمات، ومما تتبّعناه في غيرها، وجدنا أنّ لفظ (السحاب) لم يرد مفرداً في القرآن الكريم، كما أنه قد جاء بمعناه الأصلي الذي يدلّ على جرّ مبسوط ومدّه، ومنه سُمّي السحاب؛ لأن الله تعالى يسحبه ويسوقه.

❖ الغمام:

تكرّر هذا اللفظ أربع مرّات⁽⁶⁾، منها قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾⁽⁷⁾، والغمام جمع غمامة، وسمي بذلك لأنه يغمّ السماء ويوارئها ويسترها، وهو السحاب الأبيض⁽⁸⁾، الذي ستر به الله تعالى قوم موسى من حرّ الشمس، وجعله لهم كالظلّة⁽⁹⁾.

1 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 573/3.

2 - ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 253/9.

3 - سورة النور، الآية 40.

4 - ينظر معجم المفردات، الأصفهاني، ص 169.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 748/2.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 616.

7 - سورة البقرة، الآية 57.

8 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 128/1.

9 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 40/1، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 509/1.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَتُنزَلُ الْمَلَكَةُ نَزِيلًا ﴾⁽¹⁾، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: إنّ الله تعالى يجمع الخلق يوم القيامة في صعيد واحد: الجنّ والإنس والبهائم والسباع والطيور وجميع الخلق، فتنشقّ السماء الدنيا فيترل أهلها، ثم تنشقّ السماء الثانية فيترل أهلها وهم أكثر مما نزلوا من قبلهم، ثم تنشقّ السماء الثالثة فيترل أهلها وهم أكثر من أهل السماء الثانية وهكذا كلّ سماء على ذلك التضعيف، حتى تنشقّ السماء السابعة فيترل أهلها وهم أكثر ممن نزل قبلهم من أهل السموات ومن الجنّ والإنس ومن جميع الخلق، ويدرل ربنا عزّ وجلّ في ظلل من الغمام وحوله الملائكة الكروبيون وهم أكثر من أهل السموات السبع ومن الجنّ والإنس⁽²⁾، فسبحان ذي العزة والجبروت.

ومما سبق ذكره، وتتبعه في مواضع ذكر لفظ (الغمام)، لاحظنا أنه ورد مرتين رحمة لقوم موسى عليه السلام لما تاهوا في الأرض، وذكر مرتين في سياق الحديث عن القيامة ونزول الله تعالى في ظلل من الغمام، ومنه نخلص إلى أنّ هذا اللفظ لم يخرج عن معناه المعجمي الذي يدلّ على تغطية وإطباق.

❖ المزن:

ذكر مرّة واحدة⁽³⁾ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾⁽⁴⁾، فالمزن هو السحاب، وقيل هو السحاب الأبيض المضيء، والواحدة مزنة⁽⁵⁾. وهذا لم يختلف عن معناه المعجمي الذي سبق ذكره في الدراسة المعجمية.

1 - سورة الفرقان، الآية 25.

2 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 418/3.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 763.

4 - سورة الواقعة، الآية 69.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 378/4، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 354، و الكشاف، الزمخشري، 34/6.

❖ الصَّيْبُ:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة في قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾، فالصَّيْبُ هو المطر، وقال آخرون هو السحاب، وأصله صَيَّبَ على وزن فَعَّلَ، وهو من الأوزان المختصة بالمعتلّ العين⁽²⁾. والأشهر أنّ الصَّيْبَ هو المطر النازل من السماء⁽³⁾، وهذا ما يوافق معناه المعجمي الذي يدلّ على نزول شيء واستقراره قراره.

❖ الرَّكَّامُ:

ذكره الله تعالى مرّة واحدة، ولفظ (م ر ك و م) مرّة واحدة، أمّا فعله فقد ذكِرَ في موضع واحد أيضا⁽⁴⁾، وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾⁽⁵⁾، أي يجعل السحاب بعضه فوق بعض، كثيفا متراكما⁽⁶⁾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾⁽⁷⁾، أي متراكم بعضه فوق بعض⁽⁸⁾.

نلاحظ أنّ مادّة (ر ك م) باستعمالها الثلاثة في القرآن الكريم لم تخرج عن معناها المعجمي الأصلي الذي يدلّ على تجمّع الشيء، تعلّقت في موضعين بالسحاب، وجاءت في موضع واحد دالة على حالة الكفار الذين يُلقَوْنَ في جهنّم بعضهم فوق بعض.

1 - سورة البقرة، الآية 19.

2 - ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي، 218/1، والكشاف، الزمخشري، 202/1.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 77/1.

4 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص398.

5 - سورة النور، الآية 43.

6 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 394/3، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص154، و

صفوة التفاسير، الصابوني، 749/2.

7 - سورة الطور، الآية 44.

8 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 310/4.

❖ الكِسْفُ:

تكرّر هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرّات، وذكر لفظ (الكِسْف) مرّة واحدة⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾⁽²⁾، أي قطعاً⁽³⁾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾⁽⁴⁾، أي سقوط قطع من السماء، ويقال كِسْفٌ وكِسْفٌ بالسكون وكلاهما جمع كِسْفَةٍ، وهي القطعة من السحاب⁽⁵⁾، وهذا موافق موافق لمعناه المعجمي الذي يدلّ على قطع شيء من شيء.

د. الرعد والبرق: القصف - الصعق

❖ الرعد:

ذكر في القرآن الكريم مرّتين⁽⁶⁾، أوّلهما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾⁽⁷⁾، وقال أيضاً: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾⁽⁸⁾، فالرعد هو الصوت الذي يُسْمَعُ من السحاب، كأنّ أجرام السحاب تضطرب وتنتفض إذا حدتها الرياح فتصوّت عند ذلك الارتعاد⁽⁹⁾، وقيل سُمّي رعداً لأنه يُرْعَدُ سامعه، والمشهور أنّ الرعد هو هذا الصوت المزعج المسموع من جهة السماء⁽¹⁰⁾، وهذا المعنى هو نفسه الذي جاءت به معاجم العربية.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص708.

2 - سورة الإسراء، الآية 92.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 89/3.

4 - سورة الطور، الآية 44.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1157/3، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 326، و تفسير

التحرير والتنوير، ابن عاشور، 153/22.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 369.

7 - سورة البقرة، الآية 19.

8 - سورة الرعد، الآية 13.

9 - ينظر الكشاف، الزمخشري، 203/1.

10 - ينظر تفسير البحر المحيط، الأندلسي، 219/1 - 220.

❖ البرق:

ورد ذكره في خمسة مواضع، وذكر فعله مرّة واحدة⁽¹⁾، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾⁽²⁾، وقال أيضا: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾⁽³⁾، فالبرق هو لمعان السحاب، يكاد ضوءه أن يخطف أبصار الناظرين، من شدة إضاءته وقوة لمعانه⁽⁴⁾.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾⁽⁵⁾، أي إذا زاغ البصر وتحير وانبهر من شدة الأهوال والمخاطر⁽⁶⁾.

نلاحظ أنّ لفظ (البرق) قد استعمل في الآيات الكريّمات بمعناه الأصلي الذي يدلّ على لمعان الشيء، أمّا الفعل (بَرِقَ) فإنّ معناه زبغ البصر واضطرابه حين الخوف، وربّما يكون في العينين لمعان أثناء ذلك.

❖ القصف:

ورد في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾⁽⁷⁾، أي يرسل عليكم وأنتم في البحر ريحا شديدة مدمّرة، لا تمرّ بشيء إلاّ كسرته ودمّرتة⁽⁸⁾، ويسمّى الرعد قاصفا لأنّ في صوته تكسّر⁽⁹⁾، وهذا ما دلّ عليه المعنى المعجمي أيضا.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 144.

2 - سورة الروم، الآية 24.

3 - سورة النور، الآية 43.

4 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 749/2، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 38.

5 - سورة القيامة، الآية 7.

6 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1336/3، و معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 38.

7 - سورة الإسراء، الآية 69.

8 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 607/2.

9 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 306.

❖ الصَّعَقُ:

ورد فعل (صعق) في موضع واحد، ومضارعه المبني للمجهول في موضع آخر، واشتقَّ منهما في تسع آيات⁽¹⁾، ومنها قوله عزّ وجلّ: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصَعَّقُونَ﴾⁽²⁾، ﴿﴿﴾⁽²⁾، أي اتركهم يا محمد في طغيانهم وضلالهم، حتّى يُلاقوا يومهم الذي فيه من العذاب ما يزيل عقولهم ويسلب ألبابهم⁽³⁾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾⁽⁴⁾، أي مغشيا عليه لما رأى الجبل قد تفتّت وسقط بقدره الله سبحانه⁽⁵⁾.

كما قال أيضا: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾⁽⁶⁾، فالصاعقة هي الهلاك يكون معها في بعض الأحيان قطعة نار، وشبّهت وقعة العذاب بها، لأنّ عادا لم تعذب إلاّ بريح، وقد فسّرت الصاعقة بالوقعة في هذه الآية⁽⁷⁾.

وقال ربّ العزّة في آية أخرى: ﴿تَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾⁽⁸⁾، وقال أيضا: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁽⁹⁾، وقال المفسّرون إنّ الصاعقة قصفة رعد تنقضّ معها شقّة من نار، تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه، وتحرق من أصابته، وقد لا

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 502.

2 - سورة الطور، الآية 45.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1157/3 - 1158.

4 - سورة الأعراف، الآية 143.

5 - ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 403.

6 - سورة فصلت، الآية 13.

7 - ينظر انحرر الوجيز، ابن عطية، 8/5.

8 - سورة البقرة، الآية 19.

9 - سورة البقرة، الآية 55.

تظهر النار ولكن هواءها يصل إلى الأحياء فيختنقون بسبب ما يخالط الهواء الذي يتنفسونه من حوامض ناشئة عن الشدّة الكهربائية⁽¹⁾.

ويرى بعض أهل العلم أنّ للصاعقة وجوهاً في القرآن الكريم⁽²⁾، أوّلها الموت⁽³⁾، وثانيها العذاب⁽⁴⁾، وثالثها النار⁽⁵⁾، ورابعها الحرق⁽⁶⁾.

ويعقب الأصفهاني على هذه الوجوه بقوله: " وما ذكر فهو أشياء حاصلة من الصاعقة. فإنّ الصاعقة هي الصوت الشديد من الجوّ، ثمّ يكون منه نار فقط، أو عذاب أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها"⁽⁷⁾.

وانطلاقاً مما سبق نخلص إلى أنّ الصاعقة جاءت بمعناها الأصلي الذي يدلّ على صلّة وشدّة صوت، أمّا الفعل (صعق) فجاء بمعنى اندهش وتفاجأ.

هـ. الريح: الهواء - الدخان - الإحصار - الصرصر - العصف

❖ الريح:

تكرّر لفظ (الريح) مفرداً في تسعة عشر موضعاً، ولفظ (الرياح) في عشرة مواضع⁽⁸⁾، ومنها قول الله عزّ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ^ط أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ

1 - ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 507/1، و تفسير البحر المحيط، الأندلسي، 220/1، و الكشف، الزمخشري، 206/1.

2 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 211، و وجوه القرآن، النيسابوري، ص 274.

3 - في سورة الزمر الآية 68.

4 - في سورة فصلت، الآية 13.

5 - في سورة الرعد، الآية 13.

6 - في سورة النساء، الآية 153.

7 - معجم المفردات، الأصفهاني، ص 211.

8 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 400، 401.

عاصف⁽¹⁾، ضرب الله مثلا لأعمال الكفار التي يحققها كما تمحق الرياحُ الشديدةُ الرمادَ فتجعله هباءً منثوراً؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى⁽²⁾.

وقال المولى عزّ وجلّ: ﴿وَلَسَلِّمَنَّ الْرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾⁽³⁾، أي أن الله سبحانه وتعالى سخّر لسليمان عليه السلام الرياح تسير بأمره ومشئته، وقد وصفت بالعاصفة، كما وصفت بالرخاء في آية أخرى؛ لأنها كانت رخاء في ذهابه، وعاصفة في رجوعه إلى وطنه⁽⁴⁾.

وقال أيضاً: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾⁽⁵⁾، أي رائحته⁽⁶⁾، وقال في موضع آخر: ﴿حَتَّىٰ إِذَا إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَمِّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾⁽⁷⁾، أي إذا كنتم في البحر البحر على سفنكم أرسلنا لكم ريحا لينة تُسَيِّرُها، وفجأة تأتي ريح شديدة عاصفة مدمرة⁽⁸⁾.

وقال في آية أخرى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾⁽⁹⁾، أي ومن آياته الدالة على كمال قدرته أن يرسل الرياح التي تسوق السحاب مبشرة بترول المطر وما يتبعه من إنبات ورزق⁽¹⁰⁾. والرياح جمع كثرة، والأرواح جمع قلة، لأن أصل الرياح رُوْح⁽¹¹⁾.

1 - سورة إبراهيم، الآية 18.

2 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 548/2 - 549.

3 - سورة الأنبياء، الآية 81.

4 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 42/2.

5 - سورة يوسف، الآية 94.

6 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 526/2.

7 - سورة يونس، الآية 22.

8 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 456/1.

9 - سورة الروم، الآية 46.

10 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 861/2.

11 - ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 252/9.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾⁽¹⁾، أي ولا تختلفوا، فَضَعُفُوا، وَتَجَبُّنُوا، وَتَنَحَّلَ عَزَائِمُكُمْ، وَتُفَرِّقَ قُوَّتَكُمْ⁽²⁾.

انطلاقاً من الآيات السابقة، ومما تتبّعناه في الآيات الأخرى توصلنا إلى أنّ (الريح) في المفرد استعملت بمعناها الأصلي وهو الريح المعروفة، وبمعنى الرائحة، وبمعنى القوة والعزيمة، وقد جعلها الله تعالى في سياقين، أولهما سياق رحمة، وثانيهما سياق عذاب وتدمير.

أمّا لفظ (الرياح) فقد خصّصه الله تعالى للدلالة على الرحمة والبشرى للعباد.

وفي هذا الشأن يقول الأصفهاني: "الريح بلفظ الواحد عبارة عن العذاب وكلّ موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة"⁽³⁾، والرأي نفسه يذهب إليه آخرون⁽⁴⁾.

وردّا على هذا القول يرى محمد محمد داوود أنّ التفرقة بين الصيغتين ليست على إطلاقها، فلا يقال إنّ الريح للعذاب والرياح للرحمة، ولكنّ الأولى أن يُقال: إنّ العذاب خُصَّ بلفظ المفرد (ريح)، ولا يقال في العذاب (رياح) قطّ، أمّ الرحمة فقد تكون بلفظ المفرد، والأكثر أن تكون بلفظ الجمع⁽⁵⁾، وهذا ما لاحظناه.

1 - سورة الأنفال، الآية 46.

2 - ينظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 433.

3 - ينظر معجم المفردات، الأصفهاني، ص 156.

4 - ينظر صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، ص 142.

5 - ينظر معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،

دط/ 2008م، ص 501.

❖ الهواء:

ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم مرّة واحدة فقط في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَفِيدُكُمْ هَوَاءً﴾⁽¹⁾، أي قلوبهم خالية⁽²⁾، وقيل أنّ الهواء هو ما بين السماء والأرض، إذ أنّ القلوب بمنزلة الهواء في الخلاء⁽³⁾.

وأما الفعل الذي اشتقّ منه (الهواء) فقد ذُكر في القرآن الكريم أربع مرّات ماضياً ومضارعاً⁽⁴⁾، واشتقّت منه صيغ أخرى لا حاجة لنا بذكرها في مقامنا هذا.

نلاحظ أنّ لفظ (الهواء) جاء بمعناه الأصلي الذي يدلّ على خلوّ.

❖ الدخان:

ورد ذكره في القرآن الكريم في موضعين⁽⁵⁾، أوّلهما قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾⁽⁶⁾، أي عمد إلى خلق السماء وقد كانت جسماً رخوا كالمدخان أو بخار الماء الذي صعد من الأرض⁽⁷⁾.

وقال الله تعالى في الموضع الثاني: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁸⁾، أي فانتظر يا محمد عذابهم يوم تأتي السماء بدخان كثيف واضح يراه الجميع، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يمض الدخان بل هو من أمارات الساعة، وهو يأتي قبيل القيامة، يصيب المؤمن منه

1 - سورة إبراهيم، الآية 43.

2 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 554/2، و معجم المفردات، الأصفهاني، ص 395.

3 - ينظر معجم المفردات، الأصفهاني، ص 395.

4 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 831.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 314.

6 - سورة فصلت، الآية 11.

7 - ينظر المحرر الوجيز، ابن عطية، 76/5.

8 - سورة الدخان، الآية 10.

الزكام، ويُنْضِجُ رُؤُوسَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ... فَيَمْلَأُ الدِّخَانَ جَوْفَهُ وَيُخْرِجُ مِنْ مَنْخَرِهِ وَأُذُنَيْهِ وَدَبْرَهُ⁽¹⁾.

نلاحظ أن السياق القرآني قد استعمل لفظ (الدخان) بمعناه الأصلي، لكنّه تعلّق في الآية الأولى بالسماء في أوّل خلقها، وارتبط في الآية الثانية بأهوال القيامة وما يحدث للسماء قُبَيْلَ وقوعها.

❖ الإعصار:

ذكر مرّة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾⁽²⁾، أي أصاب تلك الحديقة ريح عاصفة شديدة فيها سموم محرقة؛ أي نار، فأحترقت الثمار والأشجار⁽³⁾، فالإعصار هو ريح قويّة تثير الغبار⁽⁴⁾، وهذا هو المعنى الذي جاءت به المعاجم العربية.

❖ الصرصر:

تكرّر ذكره في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم⁽⁵⁾ منها قول الله جلّ وعلا: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَّحْسُوتٍ ﴾⁽⁶⁾، أي فأرسلنا على عاد ريحا شديدة البرد، وقويّة الصوت والهبوب تملك بشدّة صوتها وبردها⁽⁷⁾، وقد روي في الحديث أنّ الله تعالى أمر خزنة الريح ففتحوها على عاد منها مقدار حلقة الخاتم، ولو فتحوها مقدار منخر الثور لهلكت الدنيا، واختلف

1 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1078/3

2 - سورة البقرة، الآية 266.

3 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزّي، 126 / 1، و صفوة التفاسير، الصابوني، 125/1.

4 - ينظر معجم المفردات، الأصفهاني، ص 253.

5 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 500.

6 - سورة فصلت، الآية 16.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1036/3.

الناس في الصرصر، فمنهم من قال إنه من الصرّ وهو البرد، وقال آخرون إنه من صرّ يصرّ إذا صوت صوتا يشبه الصاد والراء⁽¹⁾.

وقال أيضا عزّ من قائل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾⁽²⁾، وقال أيضا: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾⁽³⁾.

من الآيات السابقة نستخلص أنّ ريح الصرّصر كانت عذابا لعاد قوم هود عليه السلام، وقد خصّهم بها في الآيات الثلاث، والريح الصرصر هي الريح الشديدة البرد، القوية الصوت، وهذا ما يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى اللغوي الأصلي لها، والذي يدلّ على الصوت، فنظرا للصوت الذي تصدره الريح عند هبوبها سمي صرصرًا.

❖ العصف:

ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاث مرّات، واسم الفاعل منه ذكّر في أربعة مواضع⁽⁴⁾، ومنها قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾⁽⁵⁾، والعصف هنا التّبْنُ الذي تتغذى به به الحيوانات⁽⁶⁾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾⁽⁷⁾، أي الرياح الشديدة الهبوب، إذا أرسلت عاصفة شديدة، قلعت الأشجار وخرّبت الديار⁽⁸⁾.

1 - ينظر الخور الوجيز، ابن عطية، 9/5.

2 - سورة القمر، الآية 19.

3 - سورة الحاقة، الآية 6.

4 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 568.

5 - سورة الرحمن، الآية 12.

6 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1179/3.

7 - سورة المرسلات، الآية 2.

8 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1349/3.

وقال تعالى: ﴿وَلَسَلِّمَنَّ الْرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾⁽¹⁾، وقال أيضا: ﴿أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾⁽²⁾، فاليوم العاصف هو ذو الريح الشديدة الهبوب. والريح العاصفة هي التي تهبّ قوياً⁽³⁾.

وانطلاقاً من الآيات السابقة، ومما قرأناه في مواضعه، وجدنا أنّ لفظ (العصف) قد استُعمل بمعنيين أولهما هو التبن، وثانيهما هو هبوب الرياح القوية، وكلاهما وطيد الصلة بالمعنى المعجمي الأصلي الذي يدلّ على خفة وسرعة، أمّا اسم الفاعل منه (العاصفة) فقد جاءت وصفا للريح.

1 - سورة الأنبياء، الآية 81.

2 - سورة إبراهيم، الآية 18.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 686/2.

4. الألفاظ المتعلقة بالأرض:

أ. الأرض والقطر:

❖ الأرض:

هذا اللفظ من أكثر الألفاظ ورودا في القرآن الكريم، حيث ذُكرَ مفردا فقط ومعرفا ونكرة في أربع مائة وواحد وستين موضعا⁽¹⁾. وقد ذكرت لها سبعة أوجه مستعملة في القرآن⁽²⁾، أولها الأرض المعروفة المقابلة للسماء في قوله تعالى: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾، وثانيها أرض مكة في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾، وثالثها أرض المدينة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً﴾⁽⁵⁾، ورابعها الأرض المقدسة في قول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وُطْأًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾، وأما خامسها فأرض مصر في قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾⁽⁷⁾، وأما سادسها فأرض المشرق في قوله جلّ ثناؤه: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁸⁾، وآخر الوجوه الواردة في القرآن للفظ الأرض هي أرض الجنة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁽⁹⁾.

وخلاصة القول في هذه الوجوه إنها وإن اختلفت من أرض مكة إلى أرض المدينة، أو أرض المقدس أو أرض المشرق أو أرض مصر، فإنها تبقى الأرض المقابلة للسماء، وهو المعنى الأصلي لها،

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 33 إلى 40.

2 - ينظر وجوه القرآن، النيسابوري، ص 36.

3 - سورة البقرة، الآية 164.

4 - سورة النساء، الآية 97.

5 - سورة النساء، الآية 97.

6 - سورة الأنبياء، الآية 71.

7 - سورة يوسف، الآية 55.

8 - سورة الكهف، الآية 94.

9 - سورة الأنبياء، الآية 105.

إلا في أرض الجنة، فالله تعالى أعلم بهيئتها، كما نلاحظ أن لفظ الجمع (الأراضي) لم يذكر في القرآن الكريم رغم جمع السموات في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾⁽¹⁾.

وقد أرجع أحد الباحثين سبب ذلك إلى أن القرآن الكريم اختار الكلمة المناسبة للمقام، والأليق في التعبير، والأخفّ على اللسان، فكلمة (الأرض) في المفرد أخفّ من الجمع (أرضين)⁽²⁾. (أرضين)⁽²⁾.

❖ القطر:

ذُكِرَ في القرآن الكريم مرتين في الجمع⁽³⁾، فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾⁽⁴⁾، أي لا يستطيعون هربا من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم، لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم، وهذا في مقام الحشر فالملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كلّ جانب⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾⁽⁶⁾، أي لو دخل الأعداء على هؤلاء المنافقين المنافقين من جميع نواحي المدينة وجوانبها⁽⁷⁾.

1 - سورة الطلاق، الآية 12.

2 - ينظر صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، ص 122.

3 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 656.

4 - سورة الرحمن، الآية 33.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/348.

6 - سورة الأحزاب، الآية 14.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 2/889.

نلاحظ أن لفظ (القطر) المفرد لم يذكر في القرآن الكريم، وذكر الجمع بمعناه اللغوي الأصلي الذي يدلّ على الناحية والجانب.

ب. الميل والموران والزيغ:

❖ الميل:

ذُكِرَ (المَيْلُ) مرّةً واحدة، و(الميلة) مرّةً واحدة أيضاً، أمّا فعله المضارع فقد ذُكِرَ في ثلاثة مواضع⁽¹⁾، ومنها قوله جلّ وعلا: ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾⁽²⁾، وهذا ميل عن الحقّ إلى الباطل⁽³⁾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾⁽⁴⁾، أي تمنى أعداؤكم لو انشغلتم عن أسلحتكم وأمتعتكم فيأخذوكم غرّة، ويشدّوا ويشدّوا عليكم شدّةً واحدة فيقتلونكم وأنتم تصلّون⁽⁵⁾.

كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾⁽⁶⁾، فالمقصود هنا ميل القلب، ومعنى الآية لا تميلوا عن المرغوب عنها ميلا كاملا فتجعلوها كالمعلقة التي ليست بذات زوج ولا مطلّقة⁽⁷⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص780.

2 - سورة النساء، الآية 27.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/625.

4 - سورة النساء، الآية 102.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1/228.

6 - سورة النساء، الآية 129.

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1/234.

نلاحظ أن لفظ (الميل) في القرآن الكريم لم يخرج عن معناه المعجمي الذي يدلّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه، وقد ذكِرَ في سورة النساء فقط.

❖ المَوْرَانُ:

ذكر فعله مرتين، والمصدر (مَوْرًا) مرّة واحدة⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾⁽²⁾، أي يوم تتحرك السماء تحريكا⁽³⁾، وقال أيضا: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾⁽⁴⁾، أي إذا بها تضطرب وتمتزّ بكم هزّا شديدا عنيفا، وتذهب وتجيء⁽⁵⁾.
فقد قال الله تعالى (المور) للأرض وللسماء وكلاهما يحدث يوم القيامة ونلاحظ أن هذا اللفظ لم يخرج عن معناه المعجمي الذي يدلّ على تردّد؛ ففي اضطراب الأرض والسماء واهتزازهما تردّد، أي ذهاب ومجيء.

❖ الزَيْغُ:

ورد الفعل (زاغ) ماضيا ومضارعا في ثمانية مواضع، أمّا مصدره (زيغ) فقد ذكِرَ مرّة واحدة⁽⁶⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾⁽⁷⁾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما ما ذهب يمينا ولا شمالا⁽⁸⁾، أي ما جال هكذا ولا هكذا⁽⁹⁾.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 776.

2 - سورة الطور، الآية 9.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 305/4.

4 - سورة الملك، الآية 16.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1280/3.

6 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 411.

7 - سورة النجم، الآية 17.

8 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 321/4.

9 - ينظر انحرور الوجيز، ابن عطية، 200/5.

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾⁽¹⁾ و﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾⁽²⁾، فالزيغ هو الضلال والخروج عن الحق إلى الباطل، فلا تُمِلْهَا يَا رَبَّنَا عن الهدى بعد أن أقمتهَا عليه⁽³⁾.

وبعد تتبع مواضع ورود الفعل (ز ا غ) في الآيات الكريمة، وجدنا أن هذا اللفظ بكل مشتقاته لم يخرج عن معناه اللغوي الأصلي الذي يدل على ميل الشيء.

ج. الدَّحُو وَالطَّحُو وَالرَّجُّ وَالزَّلْزَلَةُ:

❖ الدَّحُو:

ذُكِرَ الفعل (دحاها) مرّة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾⁽⁴⁾، أي بعد خلق السماء بسط الله الأرض ومهدها لسكنى أهلها⁽⁵⁾. وهذا المعنى هو نفسه الذي جاءت به معاجم العربية.

❖ الطَّحُو:

ذكر الفعل (طحاها) مرّة واحدة في قول المولى عزّ وجل: ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾⁽⁶⁾، وهو قَسَمٌ بِالْأَرْضِ وَمَنْ بَسَطَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وجعلها ممتدة ممهّدة صالحة للسكن⁽⁷⁾، وهذا يوافق المعنى المعجمي للفظ (الطحو)، الذي يدل على البسط والمد.

1 - سورة آل عمران، الآية 7.

2 - سورة آل عمران، الآية 8.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 451/1 - 454، والكشاف، الزمخشري، 528/1.

4 - سورة النازعات، الآية 30.

5 - ينظر تفسير المراغي، 30/30، و صفوة التفاسير، الصابوني، 1362/3.

6 - سورة الشمس، الآية 6

7 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1405/3.

❖ الدُّكُّ:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرّات في القرآن الكريم، وورد فعله المبني للمجهول في موضعين، واشتُقّ منه اسم المرة في موضع واحد⁽¹⁾ فمنها قول المولى عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ مَدَدًا دَكًّا﴾⁽²⁾، فالدُّكُّ هو الكسر والدَّقُّ، أي إذا زلزلت الأرض وحرّكت تحريكاً بعد تحريك، فألصقت وذهب ارتفاعها⁽³⁾.

❖ الرِّجَّ:

ورد هذا اللفظ مرّة واحدة، وفعله المبني للمجهول مرّة واحدة أيضاً وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾⁽⁴⁾ أي إذا حرّكت وزلزلت زلزالا عنيفا بحيث ينهدم كل ما فوقها من بناء شامخ، قيل تُرَجُّ كما يُرَجُّ الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها⁽⁵⁾، فالرِّجُّ هو تحريك الشيء وإزعاجه ويقال رجه فارتجّ⁽⁶⁾، وهذا يوافق معناه المعجمي الأصلي الذي يدلّ على الاضطراب.

❖ الزَّلْزَلَةُ:

ذكر هذا اللفظ مرّة واحدة، وذكر (زلزال) في موضعين، أمّا الفعل الماضي المبني للمجهول فقد تكرر ثلاث مرّات⁽⁷⁾، ومنها قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا﴾

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 320.

2 - سورة الفجر، الآية 21.

3 - ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 280/22.

4 - سورة الواقعة، الآية 4

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1188، وتفسير البغوي، 7/8.

6 - ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 142.

7 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 407.

شَدِيدًا ﴿١﴾، أي في ذلك الزمان والمكان امتحن الله تعالى المؤمنين، واختبرهم ليميز المخلص الصادق من المنافق، وكان هذا الابتلاء بالخوف والجوع، والقتال والتزال والحصار، والزلازل هنا هو اضطراب القلوب، وتزعزُعها من شدّة ما دهاهم، فكأنّ الأرض تزلزلت بهم ﴿٢﴾.

وقال الله جلّ وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣﴾، فالزلازل شدّة الحركة، قيل هي أشراط الساعة، وقيل هي قيام الساعة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ قِيَامُهَا فَتَكُونُ مَعَهَا ﴿٤﴾.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿٥﴾، أي إذا حُرِّكَتْ تحريكا عنيفا، واضطربت اضطرابا شديدا، واهتزّت بمن عليها، ولن تسكن أو تهدأ حتى تلقي ما على ظهرها من جبال وأشجار وبناء وقلاع ﴿٦﴾.

انطلاقا من الآيات السابقة، يمكن القول إنّ لفظ (الزلزلة) جاء بمعنيين في القرآن الكريم، أوّلهما زلزال يوم القيامة وما فيه من أهوال، والمعنى الثاني هو اضطراب القلوب وتزعزُعها من الخوف والذعر، ونراهما مشتركين في أصل لغوي واحد يدلّ على الاضطراب والتحرّك.

1 - سورة الأحزاب، الآية 11.

2 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 888/2.

3 - سورة الحج، الآية 1.

4 - ينظر تفسير البغوي، 363/5.

5 - سورة الزلزلة، الآية 1.

6 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1428/3.

د. رَصَدَ وَرَقَبَ:

❖ رَصَدَ:

لم يذكر هذا الفعل في القرآن الكريم، وإنما ذكرت مشتقاته في ستة مواضع⁽¹⁾، منها قول الله عز وجل: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾⁽²⁾، فالله تعالى يرسل ملائكة وحرسا من أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلفه، يحفظونه من الجن ويحرسونه في ضبط ما يلقيه تعالى إليه من علم الغيب⁽³⁾.

وقال جل وعلا: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾⁽⁴⁾، أي لا تكنفوا بعثوركم عليهم، بل حاصروهم واقعدوا لهم في كل طريق يسلكونه، وارقبوهم في كل ممر يجتازون منه، حتى تضيقوا عليهم فإما القتل وإما الإسلام⁽⁵⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾⁽⁶⁾، فجهنم معدة للطاغين تنتظر وترقب نزلاءها الكفار، تتطلع لمن يأتي لتعذبه بسعيرها، والمرصاد على وزن مفعال وهو من أبنية المبالغة، فكأنه يكثر من جهنم انتظار الكفار⁽⁷⁾.

مما سبق نخلص إلى القول إن مشتقات الفعل (رَصَدَ) قد وظفها السياق القرآني بمعناها الأصلي الذي يدل على التهيؤ لرقبة شيء على مسلكه.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 394.

2 - سورة الجن، الآية 27.

3 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1316/3.

4 - سورة التوبة، الآية 5.

5 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 442/2.

6 - سورة النبأ، الآية 21.

7 - ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 15/22.

❖ رَقَب:

ذكر الفعل المضارع في خمسة مواضع، وفعل الأمر في أربع وباقي المشتقات في خمسة عشر موضعا⁽¹⁾، ومنها قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾⁽²⁾، فالله تعالى يخبرنا عن موسى عليه السلام لما قتل ذلك القبطي، فصار في المدينة خائفا من معرفة ما فعل يترقب أي يتلفّ ويتوقّع ما يكون من الأمر⁽³⁾.

وقال تعالى أيضا: ﴿فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾⁽⁴⁾، أي فانتظر يا محمد ما يحلّ بهم، إنهم منتظرون هلاكك، وسيعلمون لمن تكون النصرة⁽⁵⁾.

لاحظنا أنّ السياق القرآني قد وظّف الفعل (رقب) بكلّ مشتقاته بمعانيها الأصلية التي نصّ عليها المعجم العربي، فمادّة (رقب) تدلّ على انتصاب لمراعاة شيء، فالانتظار والتوقّع والترقب والتلفّ تصبّ في هذا المعنى.

1 - ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الباقي، ص 397.

2 - سورة القصص، الآية 18.

3 - ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 504/3.

4 - سورة الدخان، الآية 59.

5 - ينظر صفوة التفاسير، الصابوني، 1084/3.



الفصل الثالث

الدراسة الإحصائية للألفاظ الفلكية

في القرآن الكريم

الفصل الثالث : الدراسة الإحصائية للألفاظ الفلكية في القرآن الكريم

أولاً: عدد المواد اللغوية المدروسة:

ثانياً: السور المسماة بألفاظ فلكية

ثالثاً: إحصاء الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم ودرجات تكرارها

رابعاً: الموازنة بين المعاني المعجمية والمعاني السياقية للألفاظ الفلكية

في القرآن الكريم

يتضمّن هذا الفصل جداول إحصائية للألفاظ الفلكية في القرآن الكريم، نرمي من خلالها إلى معرفة مدى ورودها فيه، وذلك موازاةً بالألفاظ الأخرى، وأيّ الألفاظ كان لها الحظّ الوافر في الذكر، وأيّها كان أقلّ ذكراً.

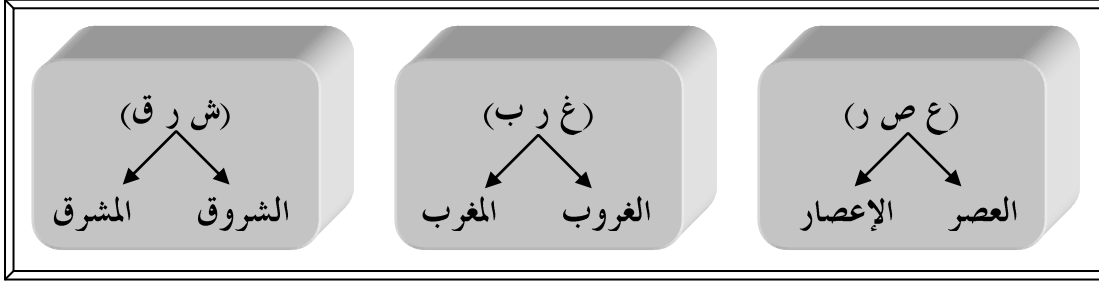
أولاً: عدد المواد اللغوية المدروسة:

بلغ عدد الألفاظ الفلكية التي درسناها في هذه الرسالة مائة وعشرين لفظاً، وأمّا الألفاظ الفلكية الأخرى التي وردت في القرآن الكريم، فقد أدرجناها في ملحق مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب جذورها اللغوية؛ وذلك لأنّ عددها كبير جداً لم يتسنّ لنا التطرّق إليها، كما أنّنا لا نجزم بأنّ هذه هي كل الألفاظ الفلكية الواردة في القرآن الكريم، فقد تكون هناك أخرى غفلنا عنها، ونورد فيما يلي جدولاً توضيحياً لعدد المواد اللغوية التي تناولناها بالدراسة:

العدد	الحرف
06	ن
08	س
06	ع
05	ف
05	ص
05	ق
10	ر
10	ش
01	ث
02	خ
06	غ
02	ض
02	ظ

العدد	الحرف
06	أ
05	ب
04	ج
07	د
02	هـ
04	و
03	ز
03	ح
06	ط
01	ي
05	ك
01	ل
05	م

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المواد اللغوية هو مائة وسبعة عشر مادة لغوية، وقد قلنا سابقاً أننا درسنا مائة وعشرين لفظاً؛ ومردّ هذا أن هناك ستّة ألفاظ اشترك كلٌّ اثنين منها في مادة لغوية وهي كالآتي:



ثانياً: السور المسماة بألفاظ فلكية:

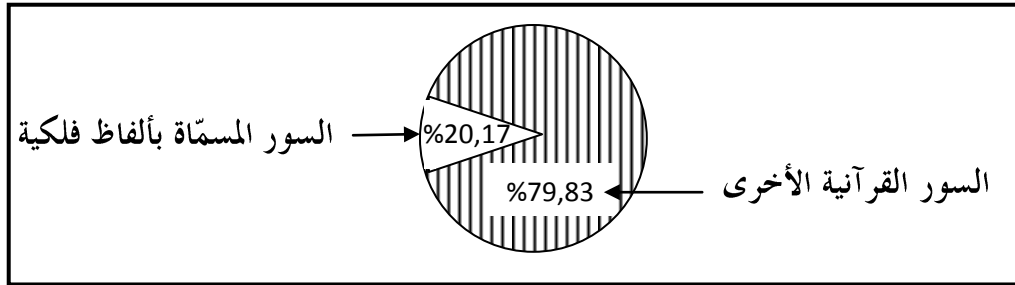
أثناء تصفّحنا للمصحف الشريف لفتت انتباهنا أسماء السور القرآنية؛ حيث وجدنا أن بعضها يسمّى بألفاظ فلكية، والجدول الآتي يوضّح ذلك.

السورة	رقمها	مكان نزولها
الانفطار	82	مكية
الانشقاق	84	مكيّة
البروج	85	مكيّة
الطارق	86	مكيّة
الفجر	89	مكيّة
الشمس	91	مكيّة
الليل	92	مكيّة
الضحى	93	مكيّة
الزلزلة	99	مدنية
العصر	103	مكيّة
الفلق	113	مكيّة

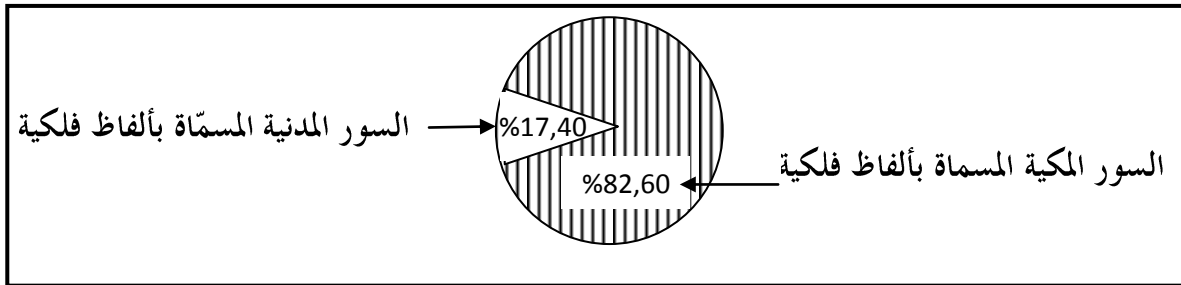
السورة	رقمها	مكان نزولها
الرعد	13	مدنية
الإسراء	17	مكيّة
النور	24	مدنية
فاطر	35	مكيّة
الدخان	44	مكيّة
الذاريات	51	مكيّة
النجم	53	مكيّة
القمر	54	مكيّة
الجمعة	62	مدنية
المعارج	70	مكيّة
المرسلات	77	مكيّة
التكوير	81	مكيّة

انطلاقاً من هذا الجدول سجّلنا الملاحظات التالية:

- يبلغ عدد سور القرآن الكريم التي تسمّى بألفاظ فلكية ثلاثاً وعشرين سورة، أربعة منها مدنية أما الأخرى فمكيّة.
- تقدّر نسبة السور التي تسمّى بألفاظ فلكية بـ 20,17% من العدد الإجمالي لسور القرآن الكريم المقدّرة بـ 114 سورة، والدائرة النسبية الآتية تبين ذلك.



- أما إذا حسبنا نسبيتي السور المكية والمدنية فنجد أنّ السور المكية المسماة بألفاظ فلكية تقدّر نسبتها بـ 82,60%، أمّا السور المدنية فتقدّر نسبتها بـ 17,40% فقط من مجموع السور المسماة بألفاظ فلكية، والدائرة التالية توضّح ذلك.



- نستنتج أنّ أكثر السور القرآنية المسماة بألفاظ فلكية هي مكيّة؛ لأنّ معظمها تضمّن القسَم ببعض الظواهر الجوية، أو الألفاظ المتعلّقة بالزمن، وذلك بغية إقناع المعاندين وترهيبهم، وهزّ مشاعرهم، وتتضمّن هذه الظواهر عظمة وروعة خلق تدلّ حتماً على قدرة خارقة وهائلة لا تليق إلاّ بربّ العالمين عزّ وجلّ، أمّا السور المدنية، فيختلف أسلوبها نظراً لاختلاف المرحلة التي نزل فيها القرآن الكريم، واختلاف المخاطبين به، نظراً لاشتغال المسلمين ببناء المجتمع المسلم وإقامة الدولة المسلمة وتثبيت أركانها.

ثالثاً: إحصاء الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم ودرجات تكرارها:

أثناء عملنا في هذه الرسالة لاحظنا أن الألفاظ الفلكية متفاوتة من حيث درجات تكرارها، ومن حيث أنها أفعال أو أسماء، والجدول الآتي يبيّن مدى تكرار ألفاظ على حساب أخرى.

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
01	(أ ب د)	أبداً	فَعَلًا	28	02	13
02	(أ ر ض)	الأَرْضُ	الْفَعْلُ	34	15	05
		الأَرْضَ	الْفَعْلَ	86	40	08
		الأَرْضِ	الْفَعْلِ	331	46	22
		أَرْضًا	فَعَلًا	02	01	01
		أَرْضِكُمْ	فَعَلِكُمْ	03	03	00
		أَرْضِنَا	فَعَلْنَا	03	03	00
		أَرْضَهُمْ	فَعَلَهُمْ	01	00	01
		أَرْضِي	فَعَلِي	01	01	00
03	(أ ص ل)	أصيّلاً	فَعِيلاً	04	01	03
		الأَصَالُ	الأَفْعَالُ	03	01	02
04	(أ ف ق)	الأُفُقُ	الْفُعْلُ	02	02	00
		الأَفَاقُ	الأَفْعَالُ	01	01	00
05	(أ ف ل)	أفلَ	فَعَلَ	02	01	01
		أفلتَ	فَعَلتَ	01		
		الأفْلِينِ	القَاعَلِينِ	01		
06	(أ م د)	الأَمْدُ	الْفَعْلُ	01	01	00
		أمدًا	فَعَلًا	03	02	01
07	(ب ر ج)	بُرُوجُ	فُعُولُ	02	01	01
		بُرُوجًا	الفُعُولُ	02	02	00
08	(ب ر د)	بَرْدًا	فَعَلًا	02	01	00
		بَرِدٍ	فَعَلَ	01	00	01
		بَارِدٍ	قَاعِلٍ	02	02	00
09	(ب ر ق)	بَرَقَ	فَعَلَ	04	01	01
		بَرِقِهِ	فَعَلِهِ	01	01	01
10	(ب ز غ)	بَارِغًا	فَاعِلًا	01	01	01
		بَارِغَةً	فَاعِلَةً	01	01	01
11	(ب ك ر)	بُكَرَةً	فُعَلَةً	07	03	03
		الإبْكَارُ	الإفْعَالُ	02	01	01

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
12	(ث ق ب)	ثَاقِبٌ	فَاعِلٌ	01	01	00
13	(ج م ع)	الْجُمُعَةُ	الْفُعْلَةُ	01	00	01
14	(ج ن ن)	جَنَّ	فَعَلَ	01	01	00
		جَنَّةٌ	فَعَلَةٌ	66	27	10
		جَنَّتِكَ	فَعَلْتِكَ	02	01	00
		جَنَّتَهُ	فَعَلْتَهُ	01	01	00
		جَنَّتِي	فَعَلْتِي	01	01	00
		جَنَّتَانِ	فَعَلْتَانِ	03	01	01
		جَنَّتَيْنِ	فَعَلْتَيْنِ	01	02	01
		بِجَنَّتِيهِمْ	بِفَعَلْتِيهِمْ	01	01	00
		جَنَاتٍ	فَعَلَاتٍ	69	30	17
15	(ج و و)	جَوٌّ	فَعَلَ	01	01	00
16	(ح ب ك)	الْحُبُكُ	الْفُعْلُ	01	01	00
17	(ح ر ر)	الْحَرُّ	الْفَعْلُ	02	01	01
		حَرًّا	فَعَلًا	01	00	01
		الْحَرُورُ	الْفَعُولُ	01	01	00
18	(ح ي ن)	حِينَ	فَعِلٌ	34	18	04
		حِينَئِذٍ	فَعِلٌ	01	01	00
19	(خ س ف)	خَسَفَ	فَعَلَ	02	02	00
		خَسَفْنَا	فَعَلْنَا	02	02	00
		نَخَسِفُ	نَفَعِلُ	01	01	00
		يَخْسِفُ	يَفَعِلُ	03	03	00
20	(خ ن س)	الْخَنَاسُ	الْفَعَالُ	01	01	00
		الْخَنَسُ	الْفُعْلُ	01	01	00
21	(د ح و)	دَحَاهَا	فَعَلَهَا	01	01	00
22	(د خ ن)	دُخَانٌ	فَعَالَ	02	02	00
23	(د ر ر)	مِدْرَارًا	مَفْعَالًا	03	03	00
		دُرِّيٌّ	فُعْلِيٌّ	01	00	01
24	(د ف ء)	دِفَاءٌ	فَعِلٌ	01	01	00
25	(د ك ك)	دُكَّتْ	فُعِلَتْ	01	01	00
		دُكَّتَا	فُعِلْتَا	01	01	00
		دَكَّا	فَعَلَا	03	02	00
		دَكَّةٌ	فَعَلَةٌ	01	01	00
		دَكَّاءٌ	فَعَلَاءٌ	01	01	00

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
26	(د ل ك)	ذُلُوكُ	فُعُولُ	01	01	00
27	(د ه ر)	الدَّهْرُ	الفَعْلُ	02	01	01
28	(ر ت ق)	رَتَقًا	فَعَلًا	01	01	00
29	(ر ج ج)	رُجِبَتْ	فُعِلَتْ	01	01	00
		رَجًّا	فَعَلًا	01	01	00
30	(ر ج ع)	رَجِعَ	فَعَلَ	02	02	00
		رَجِعِهِ	فَعَلِهِ	01	01	00
31	(ر ج و)	تَرَجُّو	تَفَعَّلُ	01	01	00
		تَرَجُّونَ	تَفْعُونَ	02	01	01
		تَرَجُّوهُمَا	تَفْعُوهُمَا	01	01	00
		يَرَجُّونَ	يَفْعُونَ	12	06	03
		أَرْجَأُهَا	أَفْعَالُهَا	01	01	00
32	(ر ك م)	يَرَكُمُهُ	يَفْعَلُهُ	01	00	01
		مَرَكُومٌ	مَفْعُولٌ	01	01	00
		رُكَامًا	فَعَلًا	0	00	01
33	(ر ص د)	رَصَدًا	فَعَلًا	02	01	00
		إِرْصَادًا	إِفْعَالًا	01	00	01
		مَرَصِدٍ	مَفْعَلٍ	01	00	01
		المِرْصَادِ	المِفْعَالِ	01	01	00
		مِرْصَادًا	مِفْعَالًا	01	01	00
34	(ر ع د)	رَعَدٌ	فَعَلَ	02	00	02
35	(ر ق ب)	تَرَقَّبُ	تَفَعَّلُ	01	01	00
		يَرَقَّبُوا	يَفْعَلُوا	01	00	01
		يَرَقَّبُونَ	يَفْعَلُونَ	01	00	01
		يَتَرَقَّبُ	يَتَفَعَّلُ	02	01	00
		فَارَقَّبَ	فَأَفْعَلَ	02	02	00
		وَأَرْتَقَّبُوا	وَأَفْتَعَلُوا	01	01	00
		فَارَقَّبَهُمْ	فَأَفْتَعَلَهُمْ	01	01	00
		مُرْتَقَّبُونَ	مُفْتَعَلُونَ	01	01	00
		رَقِيبٌ	فَعِيلٌ	03	02	01
		رَقِيبًا	فَعِيلًا	02	00	02
		رَقِيبَةً	فَعَلَةً	06	01	03
		الرَّقَابِ	الفَعَالِ	03	00	03

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
36	(رمض)	رَمَضَانَ	فَعْلَان	01	00	01
37	(ريح)	رِيحٌ	فَعْلٌ	14	11	02
		رِيحًا	فِعْلًا	04	03	01
		رِيحُكُمْ	فِعْلُكُمْ	01	00	01
		الرِّيَّاح	الْفِعَال	10	08	01
38	(زلزل)	زُلْزِلَتْ	فُعِّلْت	01	00	01
		زُلْزِلُوا	فُعِّلُوا	02	00	02
		زُلْزَالًا	فِعْلَالًا	01	00	01
		زُلْزَالِهَا	فِعْلَالِهَا	01	00	01
		زُلْزِلَةٌ	فُعْلَةٌ	01	00	01
39	(زمهر)	زَمَّهْرِيرًا	فَعْلِيلًا	01	00	01
40	(زيغ)	زَاعٌ	فَعْلٌ	01	01	00
		زَاعَتْ	فَعَلَتْ	02	01	01
		زَاعُوا	فَعَلُوا	01	00	01
		يَزِغُ	يَفِلُّ	01	01	00
		يَزِيعُ	يَفْعَلُ	01	00	01
		أَزَاعَ	أَفْعَلَ	01	00	01
		نُزِعَ	نُفِلَ	01	00	01
		زَيْعٌ	فَعْلٌ	01	00	01
41	(سبت)	السَّبَبُ	الفَعْل	05	02	02
		يَسْبِتُونَ	يَفْعِلُونَ	01	01	00
		سَبَبَهُمْ	فَعْلَهُمْ	01	01	00
		سُبَاتًا	فُعَالًا	02	02	00
42	(سحب)	يُسْحَبُونَ	يُفْعَلُونَ	02	02	00
		سَحَابٌ	فَعَالٌ	05	02	03
		سَحَابًا	فُعَالًا	04	03	01
43	(سحر)	سَحَرٌ	فَعْلٌ	01	01	00
		بِالْأَسْحَارِ	بِالْأَفْعَالِ	02	01	01
44	(سقف)	السَّقْفِ	الفَعْل	02	02	00
		سَقْفًا	فَعْلًا	01	01	00
		سُقْفًا	فُعْلًا	01	01	00
45	(سمك)	سَمَكَهَا	فَعْلَهَا	01	01	01
46	(سمو)	السَّمَاءِ	الفَعَالُ	120	52	10
		السَّمَوَاتِ	الفَعَالَاتِ	190	41	20

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
47	(س ن ه)	يَسَّنَهُ سَنَةً سِنِينَ	يَنفَعَنَّ فَعَةً فِعِيلَ	01	00	01
				02	04	03
				12	09	00
48	(س و ع)	السَّاعَةَ	الفَعْلَةَ	48	22	04
49	(ش ت و)	الشَّتَاءَ	الْفِعَالَ	01	01	01
50	(ش ر ق)	أَشْرَقَتْ شَرَقِيًّا شَرَقِيَّةً الإِشْرَاقَ مُشْرِقِينَ المُشْرِقُ المُشْرِقِينَ المُشَارِقَ	أَفْعَلَتْ فَعَلِيًّا فَعَلِيَّةً الإِفْعَالَ مُفْعَلِينَ المُفْعَلُ المُفْعَلِينَ المُفَاعِلَ	01	01	00
				01	01	00
				01	00	01
				01	01	00
				02	02	00
				06	02	01
				02	01	01
				03	03	00
51	(ش ع ر)	الشَّعْرَى	الفِعْلَى	01	01	00
52	(ش ف ق)	الشَّقْفُ	الفَعْلُ	01	01	00
53	(ش ق ق)	شَقَفْنَا أَشُقَّ تَشَقَّقُ يَشَقَّقُ إِنشَقَّ إِنشَقَّتْ تَشَقَّقُ شَقًّا يشَقُّ الشَّقَّةُ أَشُقَّ شِقَاقَ شِقَاقِي	فَعَلْنَا أَفْعَلَّ تَفَعَّلُ يَفْعَلُ إِنْفَعَلَ إِنْفَعَلَتْ تَنفَعَلُ فَعَلًّا يَفْعَلُ الفَعْلَةُ أَفْعَلَّ فِعَالٍ فِعَالِي	01	01	00
				01	01	00
				02	02	00
				01	00	01
				01	01	00
				03	02	01
				01	01	00
				01	01	00
				01	00	01
				01	00	01
				06	02	03
				01	01	00
				32	23	04
				01	00	01
54	(ش م س)	الشَّمْسُ شَمْسًا شِهَابٌ شِهَابًا شُهْبًا	فِعَالٌ فِعَالًا فُعَلًا	03	03	00
				01	01	00
				01	01	00

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
56	(ش ه ر)	الشَّهْرُ	الْفَعْلُ	10	02	02
		شَهْرًا	فَعْلًا	02	01	01
		شَهْرَيْنِ	فَعْلَيْنِ	02	00	02
		الشُّهُورِ	الْفُعُولِ	01	00	01
		أَشْهُرٍ	أَفْعَلٍ	06	00	03
57	(ش و ظ)	شَوَاطِئُ	فَعَالٌ	01	00	01
58	(ص ب ح)	صَبَّحَهُمْ	فَعَّلَهُمْ	01	01	00
		أَصْبَحَ	أَفْعَلَ	08	03	01
		أَصْبَحَتْ	أَفْعَلَتْ	01	01	00
		أَصْبَحْتُمْ	أَفْعَلْتُمْ	02	01	01
		أَصْبَحُوا	أَفْعَلُوا	10	05	02
		نُصِبِحَ	نُفْعَلَ	02	01	01
		نُصِبِحُوا	نُفْعَلُوا	01	00	01
		نُصِبِحُونَ	نُفْعَلُونَ	01	01	00
		يُصْبِحُ	يُفْعَلُ	01	01	00
		لِيُصْبِحَنَّ	لِيُفْعِلَنَّ	01	01	00
		فَيُصْبِحُوا	فَيُفْعَلُوا	01	00	01
		الصُّبْحِ	الْفُعْلِ	04	03	00
		صُبْحًا	فُعْلًا	01	01	00
		صَبَّاحَ	فَعَالَ	01	01	00
		الإِصْبَاحِ	الإِفْعَالِ	01	01	00
مصباحين	مُفْعِلِينَ	05	01	00		
59	(ص ر ص ر)	صَرَصَرَ	فَعَّلَ	01	01	00
		صَرَصِرًا	فَعْلًا	02	02	00
60	(ص ع ق)	صَعِقَ	فَعَلَ	01	01	00
		يُصَعِّقُونَ	يُفْعَلُونَ	01	01	00
		صَعِقًا	فَعِلًا	01	01	00
		الصَّاعِقَةُ	الْفَاعِلَةُ	06	02	02
		الصَّوَاعِقُ	الْفَوَاعِلُ	02	00	02
61	(ص و ب)	صَوَّابًا	فَعَالًا	01	01	00
		صَيَّبَ	فَيَعِلُ	01	00	01
62	(ص ي ف)	الصَّيْفِ	الْفَيْعِلِ	01	01	00
63	(ض ح و)	نَضَحَى	نَفَعَلَ	01	01	00
		الضُّحَى	الْفُعْلُ	03	03	00
		ضُحَاهَا	فُعْلَاهَا	03	02	00

السور التي وردت فيها		عدد وروده	الوزن الصرفي	اللفظ	الجذر اللغوي	الرقم
مكية	مدنية					
01	00	01	أَفْعَلْ	أَضَاءَ	(ض و ء)	64
01	00	01	أَفْعَلَتْ	أَضَاءَتْ		
01	00	01	يُفْعِلُ	يُضِيئُ		
00	03	03	فِعَالٍ	ضِيَاءٍ		
00	01	01	فَعَلَهَا	طَحَاها	(ط ح و)	65
00	01	02	الْفَاعِلُ	الطَّارِقُ	(ط ر ق)	66
00	01	01	فَعَلَتْ	طَلَعَتْ	(ط ل ع)	67
00	01	01	تَفْعُلُ	تَطْلُعُ		
01	00	01	يُفْعِلُكُمْ	يُطْلِعُكُمْ		
00	01	01	فَأَفْتَعَلَ	فَأَطْلَعُ		
00	01	01	أَفْتَعَلَ	أَطْلَعُ		
00	01	01	إِفْتَعَلَتْ	إِطْلَعَتْ		
00	02	02	أَفْتَعَلَ	أَطْلَعُ		
01	01	02	تَفْتَعِلُ	تَطْلِعُ		
00	02	02	فُعُولُ	طُلُوعُ		
00	01	01	مَفْعَلُ	مَطْلَعُ		
00	01	01	مَفْعَلُ	مَطْلِعُ		
00	01	01	مُفْتَعِلُونَ	مُطْلِعُونَ		
01	00	01	فَفَعَلَ	فَطَلُ		
00	01	01	أَفْعَالًا	أَطْوَارًا	(ط و ر)	69
00	01	01	فَعَلَ	طَافَ	(ط و ف)	70
01	02	03	يَفْعُلُ	يَطُوفُ		
01	00	01	فَعَالُونَ	طَوَافُونَ		
00	02	02	الْفُعْلَانُ	الطُّوفَانُ		
00	02	02	فَعَلَ	ظَلَّ	(ظ ل ل)	71
01	01	02	فَعَلْنَا	ظَلَّلْنَا		
00	05	06	الْفَعْلُ	الظِّلُّ		
01	00	01	فِعْلًا	ظِلًّا		
01	00	01	فَعَلَهَا	ظَلَّهَا		
00	02	02	فِعَالٍ	ظِلَالٍ		
00	01	01	فِعَالًا	ظِلَالًا		
00	01	01	فِعَالُهُ	ظِلَالُهُ		
01	00	01	فِعَالَهَا	ظِلَالَهَا		
00	02	02	فُعْلَةٌ	ظِلَّةٌ		
01	02	04	فُعَلٍ	ظِلِّ		
00	01	01	فَعِيلٍ	ظِلِيلٍ		
01	00	01	فَعِيْلًا	ظِلِيلًا		

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
72	(ظ ه ر)	الظَّهِيرَةُ ظَهَرَ	الفَعِيلَةُ فَعَلَ	01	00	01
				05	03	02
73	(ع س ع س)	عَسَّسَ	فَعَّلَ	01	01	00
74	(ع ش ي)	يَعْنُشُ عَشَاءٌ العَشِيَّ عَشِيًّا عَشِيَّةٌ	يَفْعُ فَعَالًا الفَعِيلِ فَعِيلاً فَعِيلَةٌ	01	01	00
				02	01	01
				06	04	01
				04	03	00
				01	01	00
75	(ع ص ر)	العَصْرُ إِعْصَارٌ المُعْصِرَاتُ	الفَعْلُ إِفْعَالٌ المُفْعَلَاتُ	01	01	00
				01	00	00
				01	01	01
76	(ع ص ف)	العَصْفُ عَصْفًا عَاصِفٌ عَاصِفَةٌ العَاصِفَاتُ	الفَعْلُ فَعْلًا فَاعِلٌ فَاعِلَةٌ الفَاعِلَاتُ	02	01	01
				01	01	00
				02	02	00
				01	01	00
				01	01	00
77	(ع و م)	عَامٌ عَامًا عَامِهِمْ عَامِينَ	فَعَّلٌ فَعْلًا فَعْلِهِمْ فَعْلِينَ	04	01	02
				03	01	01
				01	00	01
				01	01	00
78	(غ د و)	عَدَوًا عَدَوْتَ إِعْدُوا عَدٍ عَدَاً العُدُوُّ عُدُوًّا عُدُوْهَا بِالعِدَاةِ	فَعَوًا فَعَلْتَ إِفْعَلُوا فَعٍ فَعَاً الفَعْلُ فَعْلًا فَعْلَهَا الفَعْلَةُ	01	01	00
				01	00	01
				01	01	00
				01	00	01
				04	04	00
				03	01	02
				01	01	00
				01	01	00
				02	02	00
79	(غ ر ب)	غَرَبَتْ تَغْرَبُ العُرُوبُ غُرُوبَهَا المَغْرِبُ المَعْرَبِينَ المَغَارِبُ مَغَارِبَهَا العَرَبِيُّ عَرَبِيَّةٌ	فَعَلْتَ تَفْعُلُ الفُعُولُ فُعُولَهَا المَفْعِلُ المَفْعِلِينَ المَفَاعِلُ مَفَاعِلَهَا الفُعْلِيُّ فَعْلِيَّةٌ	01	01	00
				01	01	00
				01	01	00
				01	01	00
				07	03	01
				01	00	01
				01	01	00
				01	01	00
				01	01	00
				01	00	01

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
80	(غ س ق)	غَسَقَ غَاسِقٍ غَسَاقٌ غَسَاقًا	فَعَلَ فَاعِلٍ فَعَالٌ فَعَالًا	01 01 01 01	00	01
					00	01
					00	01
					00	01
81	(غ م م)	عَمَّ عَمًّا العَمَامُ	فَعَلَ فَعَلًا الفَعَالُ	05 01 04	02	02
					01	00
					01	02
82	(غ ي ث)	يُعَاثُ يُعَاثُوا يَسْتَعِيثُوا العَيْثُ	يُفَعِّلُ يُفَعِّلُوا يَسْتَفْعِلُوا الفَعْلُ	01 01 01 03	00	01
					00	01
					00	01
					01	02
83	(ف ت ق)	فَتَّقْنَا هُمَا	فَعَلْنَا هُمَا	01	01	
84	(ف ج ر)	فَجَّرْنَا نُفَجِّرُ يُفَجِّرُونَهَا فُجِّرَتْ يَتَفَجَّرُ فَانْفَجَّرَتْ تَفْجِيرًا الفَجْرُ	فَعَلْنَا نُفَعِّلُ يُفَعِّلُونَهَا فُعِّلَتْ يَتَفَعَّلُ انْفَعَلَتْ تَفْعِيلًا الفَعْلُ	03 01 01 01 01 01 02 06	00	03
					00	01
					01	00
					00	01
					01	00
					01	00
					01	01
					02	02
85	(ف ط ر)	فَطَّرَ فَطَّرَكُمْ فَطَّرْنَا فَطَّرَنِي فَطَّرَهُنَّ يَتَفَطَّرْنَ انْفَطَّرَتْ فَاطِرٌ فِطْرَةٌ فُطُورٌ مُنْفَطِرٌ	فَعَلْنَا فَعَلْنَا فَعَلْنَا فَعَلْنِي فَعَلْنَهُنَّ يَتَفَعَّلْنَ انْفَعَلَتْ فَاعِلٌ فِعْلَةٌ فُعُولٌ مُنْفَعِلٌ	02 01 01 03 01 02 01 06 01 01 01 01	00	02
					00	01
					00	01
					00	03
					00	01
					00	02
					00	01
					00	06
					00	01
					00	01
					00	01
					00	01
86	(ف ل ك)	فَلَكِ	فَعَلَ	02	02	
87	(ف ي ء)	فَاءَتْ فَاءُوا تَفِيءَ أَفَاءَ يَتَفَيَّئُوا	فَعَلَتْ فَعَلُوا تَفَعَّلَ أَفْعَلُ يَتَفَعَّلُوا	01 01 01 03 01	01	00
					01	00
					01	00
					02	00
					00	01

السور التي وردت فيها		عدد وروده	الوزن الصرفي	اللفظ	الجذر اللغوي	الرقم
مكية	مدنية					
00	04	05	فَعَلَ	قَرَنَ	(ق ر ن)	88
00	02	02	فَعَلًا	قَرْنَا		
00	01	03	الْفَعْلَيْنِ	الْقَرْنَيْنِ		
00	07	10	الْفُعُولِ	الْقُرُونِ		
00	03	03	فُعُولًا	قُرُونًا		
00	01	01	فَاعِلًا	قَاصِبًا	(ق ص ف)	89
01	00	01	أَفْعَالِ	أَفْطَارِ	(ق ط ر)	90
01	00	01	أَفْعَالِهَا	أَفْطَارِهَا		
03	019	026	الْفَعْلِ	الْقَمَرِ	(ق م ر)	91
00	01	01	فَعَلًا	قَمَرًا		
00	01	01	تَفْعِيلِ	تَقْوِيمِ	(ق و م)	92
00	01	01	إِنْفَعَلَتْ	إِنكَدَرَتْ	(ك د ر)	93
00	01	01	فِعْلًا	كِسْفًا	(ك س ف)	94
00	04	04	فِعْلًا	كِسْفًا		
00	01	01	فَعِلَتْ	كُشِطَتْ	(ك ش ط)	95
00	01	01	الْفُعْلِ	الْكُنْسِ	(ك ن س)	96
01	00	01	فَعَلُّ	كَوْكَبٌ	(ك و ك ب)	97
00	02	02	فَعَلًّا	كَوْكَبًا		
00	02	02	الْفَعَالِ	الْكَوَاكِبِ		
07	36	74	الْفَعْلُ	الْلَيْلُ	(ل ي ل)	98
01	04	05	فَعَلًا	لَيْلًا		
01	03	08	فَعْلَةٌ	لَيْلَةٌ		
00	01	01	فَعَلْهَا	لَيْلَهَا		
00	03	03	فَعَالِ	لَيْالِ		
00	01	01	فَعَالِي	لَيْالِي		
00	01	01	الْفُعْلِ	الْمُزْنِ	(م ز ن)	99
00	05	05	أَفْعَلْنَا	أَمْطَرْنَا	(م ط ر)	100
01	00	01	أَفْعَلْ	أَمْطِرْ		
00	01	01	أَفْعِلْتُ	أَمْطِرْتُ		
01	03	04	فَعَلِ	مَطِرْ		
00	03	03	فَعَلًا	مَطِرًا		
00	01	01	مُفْعَلْنَا	مُمَطِرْنَا		
00	02	02	تَفْعُلْ	تَمُورٌ	(م و ر)	101
00	01	01	فَعَلًا	مُورًا		

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
102	(م ي د)	تَمِيدُ مَائِدَةٌ	تَفَعَّلُ فَاعِلَةٌ	03	03	00
				02	00	01
103	(م ي ل)	أَنْ تَمِيلُوا فَلَا تَمِيلُوا يَمِيلُونَ مِيلاً مَيْلَةً	تَفَعَّلُوا تَفَعَّلُوا يَفْعِلُونَ فَعَلًا فَعَلَةٌ	01	00	01 النساء
				01	00	
				01	00	
				01	00	
				01	00	
104	(ن ث ر)	اِنْتَرَتْ مَنْتُورًا	اِنْفَعَلَتْ مَفْعُولًا	01	01	00
				02	01	00
105	(ن ج م)	النَّجْمُ النُّجُومُ	الفَعْلُ الفُعُولُ	04	03	01
				09	08	01
106	(ن ز ل)	نَزَلَ يُنزِلُ نَزَلَ أَنْزَلَ نُزِّلَ مَنَازِلَ	فَعَلَ يُفَعِّلُ فَعَّلَ أَفْعَلَ فُعِّلَ مَفَاعَلَ	04	03	01
				02	01	01
				12	05	04
				63	18	11
				07	05	01
				02	02	00
107	(ن س ء)	النَّسِيءُ مَنْسَأَتُهُ	الفَعِيلُ مَفْعَلَتُهُ	01	00	01
				01	01	00
108	(ن ه ر)	النَّهَارُ نَهَارًا	الفَعَالُ فَعَالًا	54	26	06
				03	02	00
109	(ن و ر)	النُّورُ نُورًا نُورِكُمْ نُورَنَا نُورَهُ نُورُهُمْ المُنِيرُ مُنِيرًا	الفُعْلُ فُعْلًا فُعْلِكُمْ فُعْلَنَا فُعْلُهُ فُعْلُهُمْ المُفْعِلُ مُفْعِلًا	24	05	10
				09	04	03
				01	00	01
				01	00	01
				04	00	03
				04	00	03
				04	02	02
				02	01	01
110	(ه ل ل)	أَهْلٌ الْأَهْلَةُ	أَفْعَلَ الأَفْعَلَةُ	04	02	02
				01	00	01
111	(ه و ي)	هَوَى تَهْوِي أَهْوَى هَوَاءً هَآوِيَةً	فَعَلَ تَفَعَّلُ أَفْعَلَ فَعَالَ فَاعِلَةٌ	02	02	00
				02	01	01
				01	01	00
				01	01	00
				01	01	00

الرقم	الجذر اللغوي	اللفظ	الوزن الصرفي	عدد وروده	السور التي وردت فيها	
					مكية	مدنية
112	(و ب ل)	وَابِلٌ	فَاعِلٌ	03	00	01
113	(و د ق)	الْوَدْقُ	الْفَعْلُ	02	01	01
114	(و س ق)	وَسَقَ	فَعَلَ	01	01	00
		إِتْسَقَ	إِفْتَعَلَ	01	01	00
115	(و ق ت)	أَقَّتَتْ	أَفْعَلَتْ	01	01	00
		الْوَقْتُ	الْفَعْلُ	02	02	00
		لِوَقْتِهَا	لِفَعْلِهَا	01	01	00
		مِيقَاتٍ	مِفْعَالٍ	03	03	00
		مِيقَاتًا	مِفْعَالًا	01	01	00
		لِمِيقَاتِنَا	لِمِفْعَالِنَا	02	01	00
		مِيقَاتُهُمْ	مِفْعَالُهُمْ	01	01	00
		مَوَاقِيتُ	مَقَاعِيلُ	01	00	01
116	(و ق ع)	بِمَوَاقِعٍ	بِمَقَاعِلٍ	01	01	00
		وَقَعَ	فَعَلَ	09	05	01
		تَقَعُ	تَعَلَ	01	00	01
		وَأَقِعُ	فَاعِلٌ	06	06	00
		الْوَأَقِعَةُ	الْفَاعِلَةُ	02	02	00
		وَقَعْتَهَا	فَعَلْتَهَا	01	01	00
117	(ي و م)	الْيَوْمُ	الْفَعْلُ	350	56	18
		يَوْمًا	فَعَلًا	16	07	04
		يَوْمُكُمْ	فَعَلْكُمْ	05	05	00
		يَوْمِهِمْ	فَعَلِهِمْ	05	05	00
		يَوْمَيْنِ	فَعَلَيْنِ	03	01	01
		أَيَّامٍ	أَفْعَالٍ	23	10	05
		أَيَّامًا	أَفْعَالًا	04	01	02
		يَوْمَيْنِ	فَعَلَ	68	30	07

ومما سبق، نستخلص ما يلي:

- تنوّعت الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم، فكثرت الأسماء بأوزان مختلفة، وبمشتقات متنوّعة، في المفرد والمثنى والجمع، أمّا الأفعال فهي أقلّ بكثير من الأسماء، وهي متنوّعة أيضا، فقد جاءت في أزمنتها الثلاثة، مبنية للمعلوم وللمجهول، مجردة ومزيدة أيضا.
- أكثر الألفاظ الفلكية ورودا في القرآن الكريم هو لفظ (اليوم) فقد تكرّر أربعمئة وأربعا وسبعين مرّة، ومتّصلا أحيانا بضمائر مختلفة، وجاء في المفرد والمثنى والجمع، ويليه لفظ (الأرض) الذي تكرّر أربعمئة وواحد وستين مرّة في المفرد فقط، ومتصلا بضمائر مختلفة أحيانا، ولاحظنا عدم ورود صيغة الجمع (الأراضى)، ثمّ يليه لفظ (السماء) الذي جاء مفردا وجمعا في ثلاثمئة وعشرة مواضع.
- لاحظنا أنّ السور المكية تضمّنت أكبر عدد من الألفاظ الفلكية، ويعود ذلك، ربّما، إلى أنّ الله عزّ وجلّ أراد إقناع الكفّار برسالة محمد صلى الله عليه وسلّم وإثبات ربوبيته وعظمته وقدرته تعالى، وذلك بذكر مختلف المخلوقات السماوية والأرضية التي تتجلّى فيها كلّ مظاهر القوّة والعظمة والجبروت، فهي مثيرة للوجدان، محرّكة للمشاعر، تدعو إلى الإيمان الخالص بالله تعالى وبكلّ ما خلّقه.

رابعاً: الموازنة بين المعاني المعجمية والمعاني السياقية للألفاظ الفلكية في القرآن الكريم

تناول الفصل الأوّل من هذه الرسالة الدراسة المعجمية للألفاظ الفلكية، وتناول الفصل الثاني الألفاظ نفسها في سياقها القرآني، وهذا ما جعلنا نعقد موازنة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي لكل لفظ، لنرى ما إذا كان القرآن الكريم قد حافظ على المعاني المعجمية للألفاظ، أو أكسبها دلالات جديدة، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
01	الساعة	سوع: أصل واحد يدلّ على استمرار الشيء ومضيه	جزء من الوقت - القيامة
02	اليوم	يوم: كلمة واحدة هي اليوم الواحد من الأيام.	مدّة من الزمن - النهار - اليوم
03	الشهر	شهر: أصل واحد يدلّ على وضوح في الأمر وإضاءة.	فترة زمنية
04	السنة	سنة: أصل واحد يدلّ على الزمان، فالسنة معروفة.	الزمان الذي يكون فيه الجذب والقحط والأزمة
05	العام	عوم: يدلّ على الحول، وعلى السباحة.	الزمان الذي يدلّ على الرخاء وخصوبة الأرض
06	القرن	قرن: يدلّ على معنيين، أحدهما يدلّ على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة.	الأمّة والجماعة
07	الوقت والميقات	وقت: أصل واحد يدلّ على حد شيء وكنهه في زمان وغيره.	القيامة
08	الحين	حين: أصل واحد يحمل عليه، والأصل الزمان قليله وكثيره.	الأجل - يوم القيامة
09	الطور	طور: يدلّ على أصل واحد هو الامتداد في شيء من مكان أو زمان.	الزمان

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
10	الدهر	دهر: أصل واحد يدلّ على الغلبة والقهر.	الغلبة والقهر
11	الأبد	أبد: تدلّ على طول المدة وعلى التوحش.	طول المدّة فيما يستقبل من الزمن.
12	الأمم	أمد: أصل واحد لا يقاس عليه فالأمد هو الغاية.	المسافة - الزمان البعيد - المدّة الزمنية - الأجل - الغاية.
13	الليل	ليل: كلمة واحدة هي الليل.	الليل المقابل للنهار.
14	الشفق	شفق: أصل واحد يدلّ على رقة في الشيء ثم يشتق منه.	ضوء خافت.
15	الغسق	غسق: أصل واحد يدلّ على ظلمة.	الظلمة.
16	السحر	سحر: أصول ثلاثة متباينة: - عضو من الأعضاء ويقال له السحر. - خدع وشبيهه وهو السحر. - وقت من أوقات السحر.	وقت من الأوقات.
17	الفجر	فجر: أصل واحد يدلّ على التفتح في الشيء.	التفتح في شيء.
18	الصبح	صبح: أصل واحد وهو لون من الألوان، أصله الحمرة.	نور النهار - أصبح بمعنى صار.
19	عسعس	عسّ: أصلان متقاربان: 1 الدنو من الشيء وطلبه وهو العس بالليل. 2 خفّة في الشيء، ومنه العسّ الخفّة التي في الطعام.	أقبل أو أدبر.
20	جَنّ	جَنّ: أصل واحد وهو الستر والتستر.	سَتَرَ
21	وسق	وسق: أصل واحد يدلّ على حمل الشيء.	جمع
22	النهار	نهر: أصل واحد يدلّ على تفتح شيء أو فتحه.	النهار المقابل لليل.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
23	الشروق	شرق: أصل واحد يدلّ على إضاءة وفتح.	إضاءة وتفتح.
24	البكور	بكر: أصل واحد يدلّ على أوّل الشيء وبدئ.	أوّل الشيء وبدؤه.
25	الغداة	غدو: أصل صحيح يدلّ على زمان.	الزمان في أوّل النهار.
26	الضحى	ضحو: يدلّ على بروز الشيء.	بروز وقت النهار.
27	الظهيرة	ظهر: يدلّ على قوة وبروز.	أبرز وقت من النهار.
28	العصر	عصر: لها ثلاثة أصول: 1- دهر وحين 2- ضغط شيء حتى يتحلّب "العصارة" فهو العصر. 3- تعلق بشيء وامتسك به.	آخر النهار.
29	الأصيل	أصل: 1- أساس الشيء. 2- الحية. 3- ما كان من النهار بعد العشي.	الزمان الذي قبل الغروب.
30	العشي	عشو: يدلّ على ظلام وقلة وضوح في الشيء.	الظلام وقلة وضوح الشيء
31	الغروب	غرب: كلمة غير منقولة ولكنها متجانسة.	بعد الشمس عن وجه الأرض.
32	الدلوك	ذلك: يدلّ على زوال شيء عن شيء.	زوال الشمس.
33	الجمعة	جمع: أصل يدلّ على تضام الشيء.	يوم من أيام الأسبوع.
34	السبت	سبت: أصل يدلّ على راحة وسكون.	يوم من أيام الأسبوع
35	رمضان	رمض: أصل يدلّ على حدة في الشيء من حر وغيره.	شهر قمري
36	النسيء	نساء: أصل يدلّ على تأخير الشيء.	تأخير شهر

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
37	الشتاء	شتو: أصل يدلّ على زمان من الأزمنة وهو الشتاء.	فصل من فصول السنة
38	الصيف	صيف: أصلان: 1- يدلّ على زمان. 2- يدلّ على ميل وعود.	فصل من فصول السنة
39	السماء	سمو: أصل يدلّ على العلو.	السماء المقابلة للأرض - المطر - السحاب - سقف البيت.
40	الحُبك	حبك: أصل يدلّ إحكام الشيء في امتداد واطراد.	إحكام خلق السماء وحسنه
41	السَّقْف	سقف: أصل يدلّ على ارتفاع في إطلال وانحناء.	السماء - سقف البيت
42	السّمك	سمك: أصل يدلّ على العلو.	العلو والارتفاع
43	الفلك	فلك: أصل يدلّ على استدارة في الشيء.	مدار النجوم
44	الأفق	أفق: أصل يدلّ على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه، وعلى بلوغ النهاية.	مطلع الشمس - الفضاء - الأقطار
45	الجو	جوو: شيء واحد يحتوي على شيء من جوانبه.	جوّ السماء.
46	الأرجاء	رجى: أصلان متباينان: 1- يدلّ على الأمل. 2- يدلّ على ناحية الشيء.	النواحي والجوانب.
47	الشمس	شمس: تدلّ على تلون وقلة استقرار.	الكوكب المضيء في السماء.
48	المشرق	شرق: يدلّ على إضاءة وفتح.	موضع الشروق.
49	المغرب	غرب: كلمات الأصل غير منقاسة.	موضع الغروب.
50	الطلوع	طلع: أصل واحد يدلّ على ظهور وبروز.	ظهور الشمس وبروزها.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
51	البزوغ	بزغ: أصل واحد يدلّ على طلوع الشيء وظهوره.	الظهور والبروز.
52	الأفول	أفل: أصلان: 1- الغيبة "الأفول" 2- الصغار من الإبل "الأفيل".	الغياب أو الغيبة.
53	النور	نور: يدلّ على إضاءة واضطراب وقلة ثبات.	الإضاءة - القرآن - العقل - الإيمان - الحقّ - والله تعالى نور.
54	الضياء	ضوأ: يدلّ على نور. أصل واحد	النور - الكتب السماوية.
55	الشواظ	شوظ: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد هو الشواظ: اللهب من النار الذي لا دخان معه.	لهب النار الأحمر الذي لا دخان معه.
56	الظلّ	ظل: أصل واحد يدلّ على ستر شيء بشيء، وهو الظل.	ظلّ الدنيا - ظلّ الجنّة - ظلّ النار.
57	الفيء	فيأ: أصل واحد يدلّ على الرجوع.	رجوع الظلّ - ما يؤخذ من الكفّار دون قتال.
58	القمر	قمر: أصل صحيح يدلّ على بياض في شيء ثم يفرع منه.	القمر الموجود في السماء.
59	الهلال	هلال: أصل صحيح يدلّ على رفع صوت ثم يتوسع فيه.	الهلال المعروف - (أهلّ): دلّ على ما ذكر عليه اسم لغير الله تعالى أثناء الذبح.
60	المنازل	نزل: أصل صحيح يدلّ على هبوط شيء ووقوعه.	منازل القمر.
61	الخشوف	خشف: أصل صحيح يدلّ على غموض وغوور، وإليه ترجع فروع الباب.	خشوف القمر - خشوف الأرض.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
62	الانشقاق	شقق: تدلّ على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشقق منه على معنى الاستعارة.	انشقاق القمر - انشقاق السماء - انشقاق الأرض.
63	الكوكب	كعب: أصل صحيح يدلّ على جمع وتجمع، ولا يشذ منه شيء.	الكوكب الذي يتلأأ في السماء كالجوهر.
64	النجم	نجم: أصل صحيح يدلّ على طلوع وظهور.	النجم بمعنى الثريا - والنبات الذي لا ساق له - وبمعنى النجم الذي في السماء.
65	الشهاب	شهب: أصل صحيح يدلّ على بياض في شيء من سواد، ولا تكون الشهبة خالصة بياضا.	شعلة نار ساطعة تبدو بياضا في فضاء أسود.
66	الثاقب	ثقب: كلمة واحدة تدلّ على نفوذ الشيء.	المضيء.
67	الطارق	طرق: أربعة أصول: 1- الإتيان مساء، 2- الضرب، 3- جنس من استرخاء الشيء، 4- خصف شيء على شيء.	الكوكب البادي ليلا.
68	البروج	برج: تدلّ على أصلين: 1 - البروز والظهور، 2 - الوزر والملجأ.	بروج الأرض أي حصونها وقصورها - وبروج السماء أي منازل الشمس والقمر.
69	الخنس	خنس: أصل واحد يدلّ على استخفاء وتستر.	المتخفية والمستترة.
70	الكنس	كنس: تدلّ على أصلين: 1- سفر شيء عن وجه شيء وهو كشفه، 2- يدلّ على استخفاء.	المتخفية والمستترة.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
71	الشعري	شعر: 1 - يدلّ على ثبات، 2 - يدلّ على علم وعلم.	كوكب مضيء.
72	الدري	درر: 1 - تولد شيء عن شيء، 2 - اضطراب في شيء.	كوكب مضيء.
73	المواقع	وقع: أصل واحد يرجع إليه باقي الفروع يدلّ على سقوط شيء.	مواقع نجوم القرآن - مواقع نجوم السماء.
74	الانتشار	نثر: أصل واحد يدلّ على إلقاء شيء متفرق.	انتشار الكواكب يوم القيامة وسقوطها.
75	الانكدار	كدر: يدلّ على أصلين: 1- خلاف الصفو، 2- يدلّ على حركة.	انكدار النجوم يوم القيامة وتناثرها.
76	الانفطار	فطر: أصل واحد يدلّ على فتح شيء وإبرازه.	انشقاق السماء.
77	الكشط	كشط: أصل واحد يدلّ على تنحية الشيء وكشفه.	كشف السماء وإزالتها عمّا فوقها.
78	الميد	ميد: 1- يدلّ على حركة في شيء، 2- يدلّ على نفع وعطاء.	التحرّك.
79	الرتق	رتق: أصل صحيح يدلّ على إحام الفتق وإصلاحه.	هو إحام الفتق.
80	الفتق	فتق: أصل صحيح هو فتح في شيء.	فتق السموات والأرض أي فتحهما.
81	التقويم	قوم: 1 - جماعة ناس، 2 - يدلّ على انتصاب أو عزم.	الخلق الحسن
82	البرد	برد: 1- خلاف الحر، 2- البرد أي النوم يدلّ على سكون وثبوت، 3- البرد الملبوس، 4- الاضطراب والحركة.	البرد بخلاف الحرّ - النوم

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
83	الحرّ	ضدّ البرد.	حرّ الدنيا - حرّ جهنّم.
84	الدّفء	دفاً: أصل واحد يدلّ على خلاف البرد.	خلاف البرد - أو بين الحرّ والبرد.
85	الزمهير	ازمهر: إذا لمع، والزمهير البرد، وقد يكون الغضب.	البرد الشديد.
86	المطر	1 - الغيث النازل من السماء، 2 - جنس من العَدْوِ.	الغيث - الحجارة من السجّيل.
87	الغيث	غيث: أصل صحيح يدلّ على الحيا "المطر" النازل من السماء.	المطر الذي يكون فيه الخير الكثير.
88	الرجع	رجع: أصل كبير مطرد منقاس يدلّ على رد وتكرار.	الرجوع - المطر.
89	الودّق	ودق: كلمة واحدة تدلّ على إتيان وأنسة.	المطر.
90	الطلّ	طلل: تدلّ على ثلاثة أصول: 1- غضاضة الشيء وغضارته، 2- الإشراف، 3- إبطال الشيء.	المطر الخفيف اللين.
91	الوابل	وبل: أصل واحد يدلّ على شدة في شيء وتجمع.	المطر الغزير.
92	الطوفان	طوف: أصل واحد يدلّ على دوران الشيء على الشيء وأن يَحُفَّ به ثمّ يُحْمَلُ عليه.	الأمطار المُعْرِقَةُ المُتَلَفَةُ للزروع.
93	السحاب	سحب: أصل صحيح يدلّ على جر مبسوط ومدّه.	السحب الكثيفة في السماء.
94	الغمام	غمم: أصل صحيح يدلّ على تغطية وإطباق.	السحاب الأبيض في الدنيا والآخرة.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
95	المُزَن	مزن: أصل صحيح يدلّ على ثلاث كلمات: 1 - المُزَن: السحاب، والقطعة منه مزنة، 2 - المازن: بيض النمل، 3 - مزن قربته أي ملأها.	السحاب الأبيض.
96	الصَّيِّب	صوب: أصل صحيح يدلّ على نزول شيء واستقراره قراره منه الصواب في القول والفعل.	المطر.
97	الرُّكَّام	ركم: أصل واحد يدلّ على تجمع الشيء.	السحاب بعضه فوق بعض - الكفّار بعضهم فوق بعض.
98	الكِسْف	كسف: أصل واحد يدلّ على تغير في حال الشيء إلى ما لا يجب.	القطع من السحاب.
99	الرعد	رعد: أصل واحد يدلّ على حركة واضطراب، وكل شيء قد اضطرب فقد ارتعد.	الرعد المعروف.
100	البرق	برق: 1- لمعان الشيء، 2- اجتماع السواد والبياض في الشيء، وغيرهما محمول عليهما.	لمعان السحاب - بَرَقَ: زاغ البصر وتحير.
101	القصف	قصف: أصل واحد يدلّ على كسر لشيء.	كسر الشيء وتدميره.
102	الصَّعَق	صعق: أصل واحد يدلّ على صعقة وشدة صوت.	الموت - العذاب - النار - الحرق - الصوت الشديد في الجوّ.
103	الريح	روح: أصل كبير مطرد يدلّ على سعة وفسحة واطراد.	الريح المعروفة - الرائحة - القوّة والعزيمة.
104	الهواء	هوى: أصل صحيح يدلّ على خلو وسقوط، وأصله الهواء بين الأرض والسماء.	الخلاء - الهواء الذي بين السماء والأرض.

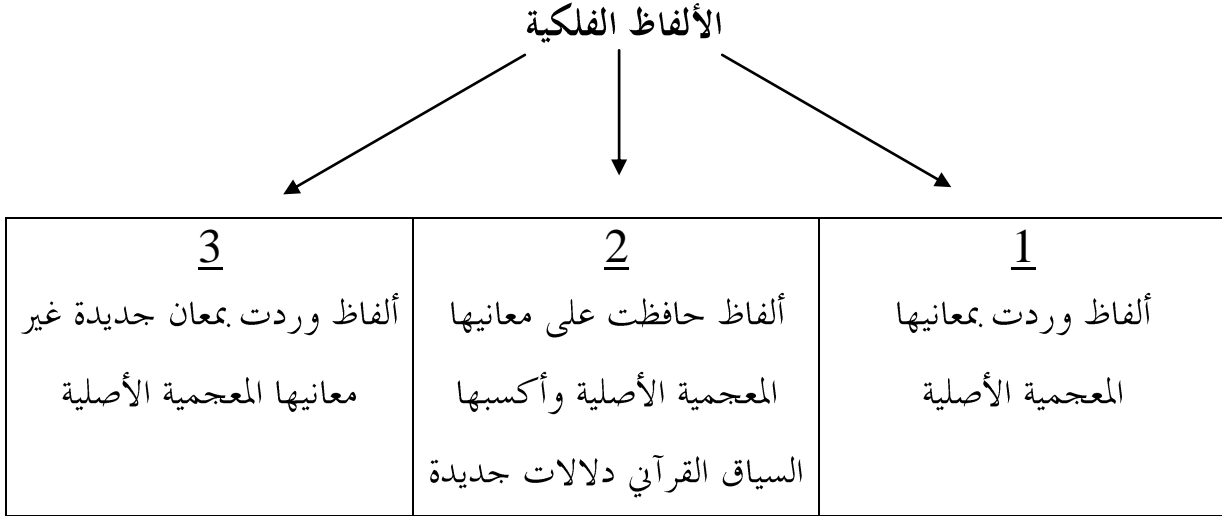
الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
105	الدَّخان	دخن: أصل واحد وهو الذي يكون على الوقود ثم يُشبه به كل شيء يشبهه من عداوة ونظيرها.	دخان السماء في أوّل خلقها - دخان السماء قبيل وقوع يوم الحساب.
106	الإعصار	عصر: 1- دهر وحين ويسمى العصر، 2- العصاراة، ما تحلب من شيء بعد ضغطه وعصره، 3- العصر هو الملجأ.	ريح قويّة تثير الغبار.
107	الصّرصر	صرّ: 1- صرّ الدراهم يصرها صرّاً، 2- السمو والارتفاع، 3- الصرّ هو البرد والحر، 4- الصوت "صرصر".	ريح شديدة البرد، قويّة الصوت.
108	العصف	عصف: أصل صحيح يدلّ على خفة وسرعة.	التبن - هبوب الرياح القويّة.
109	الأرض	أرض: 1- الأرض أي الزكمة، 2- الأرض أي الرّعدة. أما الأصل الذي تتفرع منه الكلمات فهو كل شيء يسفل ويقابل السماء فهو أرض.	الأرض المعروفة المقابلة للسماء - أرض مكة - أرض المدينة - الأرض المقدّسة - أرض مصر - أرض المشرق - أرض الجنّة.
110	القُطر	قطر: كلمات هذا الأصل موضوعة على غير قياس.	الناحية والجانب.
111	المَيْل	ميل: أصل صحيح يدلّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه.	الميل عن الحقّ - ميل القلب - الهجوم على الغير في حين غرّة.
112	المُوران	مور: أصل صحيح يدلّ على تردد.	تحركّ السماء واهتزازها - وكذلك الأرض.
113	الزيغ	زيغ: أصل صحيح يدلّ على ميل الشيء.	الذهاب يمينا وشمالا - الضلال.
114	الدحو	دحو: أصل صحيح يدلّ على بسط وتمهيد.	بسط الأرض.

الرقم	اللفظ	المعنى المعجمي	المعنى السياقي
115	الطَّحو	طحو: أصل صحيح يدلّ على البسط والمد وهو كالذّحو.	بسط الأرض.
116	الدّك	دكك: 1 - يدلّ على تطامن وانسطاح، 2 - يقرب من باب الإبدال دككت مثل دقت.	الكسر والدقّ والتحرك.
117	الرّجّ	رجج: أصل واحد يدلّ على الاضطراب.	التحرك والزلزلة.
118	الزلزلة	زلّ: أصل مطّرد منقاس، زلّ الماء العذب عن ظهر اللسان لرقته فهو ماء زلال، والزلّلة الخطأ، تزلزلت الأرض اضطربت.	شدة حركة الأرض واضطرابها.
119	رصد	أصل واحد وهو التهيؤ لرقبة شيء على مسلكه ثم يحمل عليه ما يشاكلة.	انتظر وترقّب.
120	رقب	أصل واحد يدلّ على انتصاب لمراعاة شيء.	توقّع وانتظر.

واعتماداً على الجدول السابق سجّلنا الملاحظات التالية:

- أكثر الألفاظ الفلكية وردت في القرآن الكريم بمعانيها المعجمية الأصلية مثل الليل، والشمس والأرجاء وغيرها.
- بعض الألفاظ الفلكية أكسبها القرآن الكريم دلالات أخرى زيادة على معانيها المعجمية، وعلى سبيل المثال نذكر لفظ (الأمد) الذي يعني الغاية، أمّا في القرآن الكريم فدلّ على المسافة، والزمان البعيد، والمدّة الزمنية، والأجل، وعلى الغاية أيضاً.
- وبعض الألفاظ الفلكية وردت بمعان جديدة غير معانيها المعجمية، مثل لفظ (الدخان) الذي يكون على الوقود، أمّا معناه السياقي في القرآن الكريم فقد دلّ على دخان السماء في أوّل خلقها،

ودخاتها قبيل القيامة. ومما سبق يمكن تصنيف الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أصناف هي:



المخاتمة

وبعدما جلنا بالأبصار والأفئدة في رحاب الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم بين أصل الوضع والسياق القرآني، حَرِيٌّ بنا أن نستخلص جملة من النتائج العامة والخاصة:

1. النتائج العامة:

- لم يعرف العصر الجاهلي علم الفلك بمعناه العلمي القائم على الأسس الاستقرائية والتحليلية والتجريبية، وإنما كانت هناك معلومات ومعارف فلكية بسيطة.
- ازدهر علم الفلك في العصر العباسي كثيرا، وشهد نهضة علمية كبيرة بفضل اهتمام الخلفاء والأمراء به وتشجيعهم على الإقبال عليه بحثا ودراسة وترجمة وتأليفا.
- حَلَفَ علماء الفلك، العربُ والمسلمون، تراثا علميا قيِّما، استفاد منه علم الفلك الحديث استفادة جمة، واستغله الغرب في غفلة من العرب فنسبوا بعضه إليهم.
- اتَّفَقَ جلّ العلماء على أنّ لكلّ لفظ معنىً أساسياً أو معجمياً أصلياً ومعنىً سياقياً يكتسبه، فهما كوجهي ورقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.
- الألفاظ الفلكية من الألفاظ الأكثر ورودا في القرآن الكريم ، لذلك فقد اكتفينا بقدر معيّن منها سمحت به ظروف تحضير هذه المذكّرة من كمّ ووقت وجهد وغيرها، وأدرجنا ملحقا ضمّناه الألفاظ التي لم ندرسها آملين أن نستطيع إكمالها وإعطائها حقّها من البحث في المستقبل إن شاء الله تعالى.

2. النتائج الخاصة:

- بلغ عدد الألفاظ الفلكية التي درسناها مائة وعشرين لفظا، موزّعة على سور القرآن الكريم.

- سُميت بعض سور القرآن الكريم بألفاظ فلكية، حيث أن عددها ثلاث وعشرون سورة، أربعة منها مدنية، والأخرى مكية وهذا من مجموع سور القرآن البالغة مائة وأربعة عشر سورة.

- تنوّعت الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم، حيث وجدنا أن الأسماء أكثر وروداً من الأفعال؛ فقد جاءت الأسماء متنوّعة الأوزان، والاشتقاقات، مفردة ومثناة ومجموعة، أمّا الأفعال فقد وردت في أزمئتها الثلاث، مبنية للمعلوم وللمجهول، ومجرّدة ومزيدة، ولكنها تبقى أقلّ بكثير من الأسماء.

- إن أكثر الألفاظ الفلكية وروداً في القرآن الكريم هو لفظ " اليوم"، الذي تكرر أربعاً وأربعاً وسبعين (474) مرّة، مفرداً، ومثنّى، وجمعاً، ومتّصلاً بضمائر مختلفة أحياناً، ويليه لفظ "الأرض"، الذي تكرر في أربعمئة وواحد وستين (461) مرّة في المفرد فقط، ومتّصلاً بضمائر مختلفة في بعضها، وقد لاحظنا عدم ورود صيغة الجمع "الأراضي" في آيات الذكر الحكيم، ثم يليه لفظ (السماء) الذي جاء مفرداً وجمعاً في ثلاثمئة وعشرة مواضع (310).

- تضمّنت السور المكيّة أكبر عدد من الألفاظ الفلكية؛ ولعلّ مردّ ذلك أن الله تعالى أراد أن يقنع الكفّار ويثبت لهم عظمتهم وقدرته تعالى بذكر الظواهر الجوية، والمخلوقات السماوية والأرضية التي تتجلّى فيها كلّ مظاهر القوّة والجبروت والعظمة، وقد أقسم بها في مواضع كثيرة.

- حافظت أكثر الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم على معانيها المعجمية الأصلية، في حين أنّ بعضها اكتسب دلالات جديدة زيادة على الدلالة الأصلية لها، أمّا بعضها الآخر، فقد ورد بمعان جديدة لم تكن لها في أصل الوضع.

وصفوة القول: إنّ ألفاظ القرآن الكريم تُعدُّ مصدراً هاماً ومنبعاً صافياً لمختلف الدراسات اللغوية، التي يجد فيها الباحث مبتغاه، ويبلغ الانتفاع منها منتهاه. فعسى أن يكون عملنا هذا حافزاً لجهود تالية وسبباً في حشد همم تلج بابه، وتفتح ما استعصى علينا من مغاليقه.

الملحق



اللفظ	الجذر اللغوي	الرقم	اللفظ	الجذر اللغوي	الرقم
مصباح - مصابيح	(ص ب ح)	32	الأجل	(أ ج ل)	01
تصريف	(ص ر ف)	33	الأمس	(أ م س)	02
صعودا - يصعد	(ص ع د)	34	الآن	(أ و ن)	03
طباقا	(ط ب ق)	35	بعد	(ب ع د)	04
طرفي - أطراف	(ط ر ف)	36	ثقلت - مثقال - الثقال	(ث ق ل)	05
طول	(ط و ل)	37	يجري	(ج ر ي)	06
يطوي - مطويات	(ط و ي)	38	تجلى - جلاها - الجلاء	(ج ل و)	07
ظلمات	(ظ ل م)	39	حجج	(ح ج ج)	08
عدّ - عدد - معدودة	(ع د د)	40	حسبان - الحساب	(ح س ب)	09
يعرّج - المعارج	(ع ر ج)	41	أحصى	(ح ص و)	10
عرض	(ع ر ض)	42	أحقابا	(ح ق ب)	11
المعصرات	(ع ص ر)	43	الحول - حولين	(ح و ل)	12
علا - العلى - الأعلى	(ع ل و)	44	دائبين	(د ب)	13
أغطش	(غ ط ش)	45	الإدبار	(د ب ر)	14
فترة	(ف ت ر)	46	درجة - درجات	(د ر ج)	15
الفلق - انفلق - فالق	(ف ل ق)	47	الذاريات	(ذ ر و)	16
قَبَل	(ق ب ل)	48	ذرة	(ذ ر ي)	17
مستقرّ	(ق ر ر)	49	رَحَبَت	(ر ح ب)	18
قطع	(ق ط ع)	50	رخاء	(ر خ و)	19
مقاليد	(ق ل د)	51	يزجي	(ز ج ي)	20
مدّ - يمدّ - مدّة	(م د د)	52	زلفا	(ز ل ف)	21
يُنزل - أنزل - تنزيلا	(ن ز ل)	53	زال الزوال	(ز و ل)	22
نشأ - أنشأ - ينشئ	(ن ش أ)	54	سجى	(س ج ي)	23
نفذ - انفذوا	(ن ف ذ)	55	سراجا	(س ر ج)	24
مُنهمر	(ه م ر)	56	أسرى - يسري	(س ر ي)	25
هوى - يهوي	(ه و ي)	57	سُطحت	(س ط ح)	26
وجهة - وجهت	(و ج ه)	58	نُسِط - أسقط - ساقطا	(س ق ط)	27
وقب	(و ق ب)	59	سنا	(س ن و)	28
يلج - يُولج	(و ل ج)	60	استوى	(س و ي)	29
وهاجا	(و ه ج)	61	شكل	(ش ك ل)	30
اليمين	(ي م ن)	62	الشمال - الشمالي	(ش م ل)	31



قائمة

المصادر والمراجع

1 / قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ. الكتب المطبوعة

1. الإبهاج في شرح المنهاج ، علي بن عبد الكافي السبكي (ت 756هـ)، وتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، مكتب الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1401/1هـ - 1981م.
2. أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، مراجعة درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
3. الأزمنة والأنواء، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأحدايي، تحقيق عزة حسن ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط2/2006م.
4. أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسة تأصيلية، أحمد فؤاد باشا، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
5. أسرار الكون، ألن هاينك، ترجمة سيد رمضان هدارة، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن ومحمد وأولاده، القاهرة، مصر، دط/دت.
6. إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف (422هـ - 479هـ/ 1031م - 1086م)، سهى بعيون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
7. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، دراسة إحصائية، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003م.
8. إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت 244)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط3/دت.
9. الإعجاز العلمي في الإسلام، القرآن الكريم، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1427/7هـ - 2006م.
10. الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمن بن عيسى الهمداني، الدار العربية للكتاب، تونس، دط/1980م.

11. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق ودراسة فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الثالثة، 1413هـ - 1992م.
12. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق نجاة حسن عبد الله نولي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، دط/دت.
13. الأنواء في مواسم، ابن قتيبة الدينوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دط/ 1988م.
14. البلغة في أصول اللغة، السيد محمد صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ) تحقيق نذي محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1/1408هـ - 1988م.
15. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط/ 1385هـ - 1965م.
16. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان د ط / 1425هـ ، 2003م.
17. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، موفم للنشر، دط/ 1993م.
18. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون، منقحة ومزيدة، د.ت.
19. تاريخ العرب القديم، تاريخ العرب قبل الإسلام، توفيق بدو، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة السابعة، 1433هـ - 2012م.
20. تحفة الإخوان في معرفة الخسوف والكسوف ورؤية الأهلة على ممر الأزمان، محمد بن علي، بخط أبي النجاة بن محمد بن عبده النمراوي، مخطوطات جامعة الرياض، جامعة الملك سعود، دط/ دت.
21. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدرى حافظ طوقان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1954م.
22. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي (ت741)، ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

23. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1/1429هـ - 2008م، الجزء الثالث.
24. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت 745هـ)، دراسة وتحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، بمشاركة زكريا عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1413هـ - 1993م.
25. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطي، دار المعارف، ط 5/1990م.
26. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دون طبعة، 1984م.
27. تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ومؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثامنة، 1424هـ - 2003م.
28. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1/1365هـ - 1946م.
29. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت 1376هـ)، دار الذخائر، نشر وتوزيع، الدمام، ومؤسسة الريان، بيروت لبنان، دط/ 1422هـ - 2001م.
30. جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جعفر محمد بن جرير الطبري.
31. الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/1427هـ - 2006م.
32. جدل اللفظ والمبنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي أسعد عرار، دار ائل للنشر، الأردن، ط1/2002.
33. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، أحمد عبد الرازق أحمد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1997م.

34. الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عيبة، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط / دت.
35. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت / د ط.
36. الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق (مثل من سورة البقرة)، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدران للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1/1429هـ - 2008م.
37. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، عبد السند حسين يمامة، القاهرة، مصر، ط1/1424هـ - 2003م.
38. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسن آل ياسين، منورات دار مكتبية الحياة، بيروت، لبنان، ط1/1400هـ - 1980م.
39. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1/1425هـ ، 2005م.
40. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنس مكتبة الأنجلو المصرية، دط/دت.
41. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1/2007م.
42. الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، دط / 2002م.
43. الدلالة المعجمية والسياقة في كتب معاني القرآن ، علاء عبد الأمير شهيد، مؤسسة دار الصادق الثقافية، الحلة، العراق، ودار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2012م - 1433هـ.
44. الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط، محمد قباني، دار الأصالة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010م.
45. ديوان الأعشى، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، دط/ 1400 هـ - 1980م.
46. ديوان النابغة الذبياني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، تحقيق كرم البستاني، دط/ 1400هـ - 1980م.

47. ديوان تأبّط شرّاً، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1/1424هـ - 2003م.
48. ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت، لبنان، د ط/1399هـ - 1979م.
49. ديوان طرفة بن العبد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1399هـ - 1979م.
50. ديوان علقمة التميمي، الملقب بعلقمة الفحل.
51. ديوان عمر بن كلثوم ، تحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1/1411هـ - 1991م.
52. ديوان عنترة بن شدّاد العبسي، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، لبنان، ط 1893/4م.
53. ديوان مهلهل ابن ربيعة، شرح طلال حرب، الدار العالمية، مصر، دط / دت.
54. رسالة في غريب اللغة، محمد بن قاسم بن الأنباري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 2008م.
55. روائع الحضارة الإسلامية في العلوم ، علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998م - 1418هـ.
56. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، راجعه وخرّج أحاديثه محمد تامر، دار الوعي، الجزائر، ودار البيان العربي، ط 1/1425هـ - 2004م.
57. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخ راساني النسائي (ت303هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1/1421هـ - 2001م، الجزء7.
58. السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) ، المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/1429هـ، 2008م.
59. شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، الأعلام الشتتمري، وزارة الثقافة، الجزائر، 1394هـ، 1974م، د ط.

60. شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربة، زيغريد هونكة، ترجمه عن الألمانية، فاروق بيضون، وكمال دسوقي، مراجعة عيسى مارون الخوري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، 1401هـ - 1981م.
61. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4/1990م.
62. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ ، الجزء 6.
63. صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 621هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1/دت، الجزء 4.
64. صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط3/1403هـ - 1983م.
65. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م.
66. الظاهر اللغوي في الثقافة العربية، دراسة في المنهج الدلالي عند العرب ، ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ووزارة الإعلام والثقافة والتراث الوطني، مملكة البحرين، ط1/2004م.
67. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1/1429هـ - 2008م.
68. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية، 2006م.
69. العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م.
70. العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، المدرسة الكلية الملكية، لندن، في خزانة كتب السيد تروبتز الكتبي وأصحابه، ط 1/1899م.

71. علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط/2006.
72. علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط/2006م.
73. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1429/1هـ - 2007م.
74. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1988م.
75. علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي ، دراسة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط/2001م.
76. علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة عن الفرنسية، منذر عياشي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1/1988م.
77. علم الدلالة، جون لايتز، ترجمة محمد عبد الحلیم الماطة، وحليم حسين فالخ، وكاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، د ط/ 1980م.
78. علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي الإسلامي، يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1/1997م.
79. علم الفلك، المجموعة الشمسية، عماد عبد العزيز مجاهد، دار اليازوردي، العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، 2007م.
80. علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات) ، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2002م، 1422هـ.
81. علم اللغة العام، توفيق محمد شاهين، أمّ القرى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1/1400هـ - 1980م.
82. علم اللغة، حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العالي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، العراق، دط/دت.
83. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط7/1973م - 1393هـ.

84. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط2/1420هـ - 1999م.
85. علم الميقات، الساعة الفلكية الإسلامية، دراسة تاريخية، دينية، فلكية، مع انعكاسات اقتصادية اجتماعية، لوط بونايطيرو، طبع تكنيكو كلور، الجزائر، ط1/1419هـ - 1999م.
86. العلم والبحث العلمي (دراسة في مناهج العلوم)، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر الطبعة السابعة، 2007م.
87. العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م.
88. العلوم الفلكية في القرآن الكريم، إبراهيم حلمي الغوري، دار القلم العربي، حلب، سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.
89. العلوم عند العرب، قدرى حافظ طوقان، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، دط/دت.
90. عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1/2004م.
91. الغريب المصنّف، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ - 838م)، تحقيق محمد مختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ودار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط2/1416هـ - 1996م.
92. الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات- دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5/1401هـ - 1981م.
93. الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت 291هـ) تحقيق ودراسة صبيح التميمي، دار الشهاب، الجزائر، دط/دت.
94. فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، منشورات دار مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
95. الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1997م.
96. في رحاب التراث العربي، دراسات في تجليات الفكر والحضارة والأدب، يحيى وهيب الجبوري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2009م - 2010م.

97. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب، وبسام بركة، ومي شيخاني دار العلم للملايين، لبنان، ط1/1987م.
98. قصة الحضارة، ول وايريل ديوارنت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ترجمة محمد بدران، دط/2010م.
99. كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، أبو علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1405هـ - 1985م.
100. كتاب الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ)، تحقيق عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2/1996م.
101. كتاب الأضداد، أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ)، تحقيق، محمد عودة أبي حرّي، مكتبة الثقافة الدينية، ودار المناهل للطباعة، المغرب، الرباط، دط/1414هـ - 1994م.
102. كتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت 244هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 / 1998.
103. كتاب الجيم، أبو عمرو الشيباني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1395هـ - 1975م.
104. كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1386هـ - 1967م، الجزء السادس.
105. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 175هـ) تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهرس، القاهرة، مصر.
106. كتاب الكون، كولين رونان، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والناشرون العرب، دط/1980م.
107. الكشاف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وفتحي عبد الرحمن وأحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1/1418هـ - 1998م.

108. الكشاف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وفتحي عبد الرحمن، وأحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.
109. كشوف جديدة في إعجاز القرآن الكريم، عادل عبد الله القليلي، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2/1408هـ - 1988م.
110. الكلمة، دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط2/ دت.
111. لسان العرب، ابن منظور (ت) تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/ مصر، طبعة جديدة ومنقحة، دت.
112. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط/ 1994م.
113. ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 1431هـ - 2010م.
114. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1422هـ - 2001م.
115. المحكم واخيطة الأعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط 1/ 1377هـ - 1958م، الجزء الأول.
116. المخصص، ابن سيده (ت 458هـ)، دار الكتاب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق كرم البستاني، دط/1400هـ - 1980هـ.
117. مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين، لعموري عيش، المؤلف ودار الأمل، دط/2009م.
118. مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1/1997م.

119. مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، محمود فهمي حجازي، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط4، جديدة منقحة، 2006.
120. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد عبد الرحيم دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 / 1431هـ - 1432هـ - 2010م.
121. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، القاهرة، مصر، ط1/1421هـ - 2001م، الجزء 28.
122. مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم محمد عبد المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1428هـ - 2007م.
123. المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، شعبان عبد العزيز خليفة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، دط/2006م.
124. المعاجم العربية قديما وحديثا، زين كال الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط/ 2007م.
125. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط/2002.
126. معالم الترتيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1413هـ، دون طبعة.
127. المعجزة القرآنية، بلقاسم بغدادي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط/ 1992م.
128. معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم قنيس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط/1987.
129. المعجم البيئي، زينب منصور حبيب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2011م.
130. المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1/1407هـ - 1987م.

131. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط/ 2008م.
132. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1/ 1417هـ - 1996م.
133. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1/ 1417هـ - 1996م.
134. المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (إنجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، 1990م دط.
135. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 1425هـ - 2004م.
136. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسن بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (ت403هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ - 1427هـ / 2006م.
137. المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2/ 2007م.
138. مفاتيح العلوم، الخواريزمي، تحقيق قان قلو تن، تقديم محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد 118، أبريل 2004م.
139. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م.
140. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط/ 1399هـ - 1979م.
141. مقدمة في علمي التخاطب والدلالة، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1/ 2004م.
142. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق وتقديم عبد السلام الشدادى، وزارة الثقافة، الجزائر، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، سلسلة جديدة العدد 3/ 2006م.

143. من أسرار البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
144. من إسهامات الحضارة الإسلامية، أولاً: في مجال العلوم البحتة والتطبيقية، زغلول النجار، دار نهضة مصر للنشر، الطبعة الثانية، 2011م.
145. المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، عبد العليم عبد الرحمن خضر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط/ دت.
146. منهج البحث العلمي عند العرب في مجال الطبيعة والكونية، جلال محمد عبد الحميد موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط/ 1982م.
147. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سورية، ط5/1431هـ - 2010م.
148. الموسوعة الحضارية، بطرس البستاني، المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.
149. موسوعة الفلك، عدنان إبراهيم سمور، دار دجلة، الأردن، عمان، دط، 2008م.
150. موسوعة القرن (larousse)، إدارة المشروع عماد الغزالي، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1/1427هـ - 2006م.
151. موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، سامر عبد الغني كعكي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م.
152. الموسوعة المنهجية الحديثة: الأرض والفضاء والكواكب، المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 2002م.
153. موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الأول: علم الفلك النظري والتطبيقي، إشراف رشدي راشد بمعاونة ريجيس مورلون، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، مؤسسة عبد الحميد شومان، الطبعة الأولى، 1997م.
154. موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيك، محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.
155. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1/1996م، الجزء الأول (أ - ش).

156. موسوعة كنوز المعرفة: العلوم، موريس شربل، ومنير الفتى، دار نظير عبود للطباعة والنشر والتأليف والترجمة والتوزيع، لبنان، الطبعة الرابعة، 2002م، الجزء 13، المجلد الأول.
157. المياه في القرآن الكريم، منهاج لتفسير الإشارات العلمية في الآيات القرآنية، أحمد عامر الدليمي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1/1423هـ - 2002م.
158. نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، المثني عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
159. نظرية السياق بين القدماء ومحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 1/2007.
160. نماذج لعلوم الحضارة الإسلامية وأثرها في الآخر، خالد حربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 2006م.
161. وجوه القرآن، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير (ت430هـ)، تحقيق جلال الأسيوطي، كتاب ناشرون لبنان، ط1/2011م.

ب. المجلات والدوريات:

1. مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، إشراف أبي يعقوب المرزوقي، العدد 25، جمادى الثانية 1428هـ / جويلية 2007م، عنوان العدد: السياق في المجالات التشريعية : المفهوم والدور، عنوان المقال، السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان.
2. مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، العدد 25، عنوان المقال: أثر السياق في فهم النص القرآني، لعبد الرحمن بودرع.
3. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا السنة الأولى، العدد الأول، 2009، عنوان المقال: السياق وأثره في بيان الدلالة، دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث النبوي، لشاذلية سيد محمد السيد.

ج. الرسائل الجامعية:

- السياق القرآني وآثره في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف خالد القريشي، جامعة أم القرى، السعودية، 2008، 1429هـ.

د. المقالات على المواقع في الشبكة العنكبوتية:

1. السلسلة القطبية للحلقات الفلكية، الحلقة الأولى، التعريف بعلم الفلك، أبو سليمان، بتاريخ 2011/08/22، على موقع القطب www.alkotbe.com اطلع عليه بتاريخ 2013/05/18.
2. مقال علم الفلك، سالم البوسعيدي، بتاريخ 2011/02/25، على موقع شبكة جروح عمان، www.j-roo7.net اطلع عليه بتاريخ 2013/02/20.
3. مقال علم الفلك، محمد مني، بتاريخ 2012/10/02. الموسوعة المعرفية، www.theknowledgepedia.com اطلع عليه بتاريخ 2013 / 05 / 17.
4. مقال علم الفلك، محمد مني، بتاريخ: 2012/10/02، على الموسوعة المعرفية، اطلع عليه يوم 2013/05/17.
5. مقال فروع علم الفلك، على موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة www.wikipedia.org اطلع عليه يوم: 2013 / 01 / 15.
6. معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، مركز قطر لعلوم الفضاء والفلك.

الصفحة	فهرس المحتويات
	كلمة شكر
	إهداء
أ	المقدمة
01	المدخل: علم الفلك في التراث العربي
03	أولاً: علم الفلك مفهومه وفروعه
03	أ - مفهوم علم الفلك
05	ب - فروع علم الفلك
07	ثانياً: علم الفلك عند العرب في الجاهلية
12	ثالثاً: علم الفلك عند العرب والمسلمين
22	رابعاً: إنجازات العرب المسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك
30	الفصل الأول: الألفاظ الفلكية في المعجم العربي
31	أولاً: الوضع اللغوي والمعنى المعجمي
31	1. الوضع اللغوي
35	2. المعنى المعجمي
40	ثانياً: الألفاظ الفلكية في المعجم العربي
40	6. الألفاظ المتعلقة بالزمن
40	أ. المدد الزمنية
40	• المجموعة الأولى
46	• المجموعة الثانية
48	• المجموعة الثالثة
50	ب. ساعات الليل
56	ج. ساعات النهار
63	د. أيام الأسبوع
64	هـ. الشهور
66	و. فصول السنة
68	7. الألفاظ المتعلقة بالسماء

68	أ. السماء وما يتعلق بها
70	ب. الفلك وما يتعلق به
73	ج. الشمس وما يتعلق بها
82	د. القمر وما يتعلق به
87	هـ. الكواكب والنجوم والشهب وما يتعلق بها
98	و. ألفاظ ذات صلة
103	8. الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية
103	أ. البرد والحرّ وما يتعلق بهما
106	ب. المطر وما يتعلق به
109	ج. السحاب وما يتعلق به
115	د. الرعد والبرد وما يتعلق بهما
119	هـ. الريح وما يتعلق بها
124	9. الألفاظ المتعلقة بالأرض
124	أ. الأرض والقطر
126	ب. الميل والموران والزيغ
127	ج. الدحو والطحو والدك والرج والزلزلة
129	د. رصد ورقب
132	الفصل الثاني الألفاظ الفلكية في السياق القرآني
133	أولاً: السياق: تعريفه، وأنواعه
133	3. تعريف السياق
133	أ - السياق لغة
134	ب - السياق اصطلاحاً
137	4. أنواع السياق
138	✓ السياق اللغوي
139	✓ السياق غير اللغوي أو سياق الحال
140	ثانياً. السياق القرآني، أنواعه، وأهميته
141	1. أنواع السياق القرآني

140	1. 1 - التقسيم الأول
141	1. 2 - التقسيم الثاني
142	2. أهمية السياق القرآني
147	ثالثاً: الألفاظ الفلكية في السياق القرآني
147	1. الألفاظ المتعلقة بالزمن
147	أ. المدد الزمنية
147	• المجموعة الأولى
157	• المجموعة الثانية
161	• المجموعة الثالثة
165	ب. ساعات الليل
176	ج. ساعات النهار
186	د. أيام الأسبوع
188	هـ. الشهور
190	و. فصول السنة
191	2. الألفاظ المتعلقة بالسماء
191	أ. السماء وما يتعلق بها
194	ب. الفلك وما يتعلق به
197	ج. الشمس وما يتعلق بها
206	د. القمر وما يتعلق بها
210	هـ. الكواكب والنجوم والشهب وما يتعلق بها
217	و. ألفاظ ذات صلة
222	3. الألفاظ المتعلقة بالظواهر الجوية
222	أ. البرد والحرّ وما يتعلق بهما
224	ب. المطر وما يتعلق به
228	ج. السحاب وما يتعلق به
232	د. الرعد والبرد وما يتعلق بهما
236	هـ. الريح وما يتعلق بها

242	4. الألفاظ المتعلقة بالأرض
242	أ. الأرض والقطر
244	ب. الميل والموران والزيغ
246	ج. الدحو والطحو والدك والرج والزلزلة
249	د. رصد ورقب
252	الفصل الثالث: الدراسة الإحصائية للألفاظ الفلكية في القرآن الكريم
253	أولاً: عدد المواد اللغوية المدروسة
254	ثانياً: السور المسماة بألفاظ فلكية
256	ثالثاً: إحصاء الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم ودرجات تكرارها
269	رابعاً: الموازنة بين المعاني المعجمية والمعاني السياقية للألفاظ الفلكية في القرآن الكريم
282	الخاتمة
285	الملاحق
287	قائمة المصادر والمراجع
302	الفهارس العامة
304	فهرس الآيات القرآنية
318	فهرس الأحاديث النبوية
320	فهرس الأبيات الشعرية
326	فهرس المحتويات